سلسلة ملكات أسرهن العشق

القدر أحيانا يكون قاسى بشدة علينا . .
يمنحنا القليل ويتركنا نواجه الحياة بمفردنا . .
قد يستسلم البعض لأمواج الأحزان
وهناك من يحاول الخروج برأس مرفوع مهما
كانت الصعوبات . .
وهذا ما قررته كاميليا فى حياتها ان
الحزن لن يكون له مكان بدنيتها وانها
ستسعى بكل قوتها لتصنع مصيرها وتحقيق
أحلامها حلما حلما . .
فهل ستستطيع ان تكمل الطريق ان تدخل
الحب فى المعادلة أم سيضاف الى الصعوبات
التى عليها ان تواجهها ؟

www.Romsat Rewaiya.net

قلوب همسات الرومانسية الشرقية

سلسلة ملكات أسرهن العشق

الجزء الرابع

عندما تتحقق الأحلام

الكاتبة نور الحياة

قلوب همسات الرومانسية

عندما تتحقق الأحلام

تدقيق همسات دافئة

تصميم خارجي و داخلي

همسات دافئة

منتديات همسات روائية

www.Hamasat Rewaiya.net

كاميليا

من أنا..

أنا من بكيت كثيراً..حتى جفت الدموع..

أنا التي أعطاني القدر ضرباته..

فتقبلتها بصدر رحب دون اعتراض..

يندهشون من قوتي..واتحير من ضعفهم..

فأنا التي اقسمت أن احقق احلامي..

مهما وقفت الحياة بوجهي..

فحياتي ليست مكاناً للأحلام الوردية..

وما أريده ساحققه ولو بعد حين..

أنا الأسرة والأسيرة..

أسرة قلوب الجميع..وأسيرة ماضي مؤلم بعيد..

أنا حلم يتحقق لمن يتحمل ويريد..

أنا الكاميليا لا أحتاج شمساً لأزدهر..

فقط اعطنى نوراً قليلا وساضيئ..

عالماً قوى ساصنعه بيدي..

يـــزن

عاصفة اقتحمت قلاعي..
وغيرت أمنياتي..
عينان زرقاوين..
لم أرى أجمل منهم في حياتي..
تشتعلان عند الغضب..
ومعهم يشتعل كياني..
بهم لم أعد الرجل الأناني..
الذي لا يهمه سوى نفسه..
فالحب غير أحلامي..
والخوف عرف مكاني..
يزورنني ويخرجني عن أطواري..
يجعلني أتصرف بتهور..
لم أعرفه في ذاتي..
فيا حبيبة أرافِ بحالي..

كمـال

أعشق مشعوذة زرقاء العينين..
علمتني الحب كما ينبغي..
أنا العابث أعلنت توبتي..
وأصبحت أرى النساء مجرد ألوان باهتة..
وأنتِ فقط المتألقة..
فماذا حدث في دنيتي؟..
واي تعويذة ألقيتي يا حبيبتي؟..
أتصدقينني لو قلت انى أحب تعويذتك..
بل أعشق آسرها كما أعشقك..
اقتربت منك فدسستِ السم في العسل..
وعشقت السم قبل أن أعشق العسل..
فعذابي في قربك أهون كثيراً..
من حرماني منك..
فيكفيني أن أرى اللهيبِ الأزرق..
في عينيك مندلعاً..
لأشعر أنني أحيا..

كاميليا إلى كمال

تشبث بي..
كلما حاولت التخلص منه..
صديق فرض نفسه على عالمي..
فقررت أن أصادقه..
كما قرر هو ألا يفارقني..
في البداية خبئ طبيعته المتعمقة..
فكلما حاربته وقللت من وجوده..
استطاع أن يجد طريقاً أخر..
يسير منه لعقلي وقلبي..
يسكنهما ويتركني أعاني تبعات ذلك..
يا إلهي كأنه يخبرني ببساطة..
مهما زادت مقاومتك..
وتعددت وسائل دفاعك..
أنا باق..

الحب..

و ما أدراك ما الحب؟..

ألم وشوق وعذاب يملأ القلب..

محظوظ هو من يجد نصفه الآخر..

ولو بعد شقاء..

وتعيس هو من لم يعش نار الهوى..

وأتعس الناس من يجد الحب ويفرط به..

فيعش عمره نادماً على فرصة العمر..

فالحب يغير الإنسان ويبدل الحال..

ويجعل القلب يحيا بين بديلين..

إما راحة تملأ الوجدان..

أو عذاب يغرقك في جحيم الحياة..

منزل مسكون
الكاتبة نسرين الحياة
منزل مسكون
عندما تتحقق الأحلام
نسرين مساعد دافئة
7

فتحت باب منزلها ليقابلها ذلك الصوت الخشن يسأل بصوت عالى: "أين كنتِ؟"

اجابت بهدوء: "بعشاء عمل.. لقد سبق واخبرت والدتي"

صاح بها: "عشاء عمل.. هل تظنينني بهذه الحماقة!!لا أصدقك.. لقد رأيتك من النافذة تهبطين من سيارة فارهة"

"لقد كان رئيسي في العمل وأوصلني حتى لا يتعرض لي أحد" قالت محاولة الحفاظ على برودها قدر المستطاع

أطلق ضحكة سمجة ثم أمسك ذراعها بحدة: "اذا كان خائفا عليكِ كما تقولين فلماذا يأخذك معه بالمساء تارك الألسنة تلوك بسيرتك"

جذبت ذراعها بقوة وهي تقول: "لا احد يجرؤ أن يقول في حقي شيء، ثم انه كان عشاءاً للعمل ويحتاجني للترجمة لذلك من الطبيعي أن احضر"

"أتعلمين ما هو الطبيعي؟؟ أن تتزوجين لأرتاح من مسئوليتك" قال عبد العظيم بصوت هادئ

ردت كاميليا بسخرية: "مسئوليتي؟؟ اي مسئولية تتحدث عنها فانا مسئولة عن نفسي منذ زمن بعيد لم اعد احصي سنواته فلا تضحكني بقولك هذا"

قال عبد العظيم بغضب: "أنتِ فتاة وقحة لابد أن تعاد تربيتك مرة اخرى بعد أن دللتك والدتك وجعلتك بمثل تلك الأخلاق السيئة، ومن سيقوم بذلك هو زوجك رغم انى أشفق عليه مما سيراه منك"

ردت كاميليا بحدة: "لا اسمح لك أن تتحدث عن اخلاقي فأنا اخلاقي لا غبار عليها ثم عن اى زوج تتحدث؟ أنا لن اتزوج"

"لقد سبق وأعطيت كلمتي لمصطفى الذي يعمل معي بالشركة لقد رأك مرة هنا وهو رجل جيد لذلك وافقت وانتِ ستوافقين أن اردتِ أن تقيمي في هذا البيت" قال عبدالعظيم بقوة وإصرار

هتفت كاميليا وقد فقدت أعصابها: "أعطيت كلمة! فلتنفذها أنت لأني لن اتزوج مصطفى هذا أو غيره وهذا قراري الأخير.. فانا لن أسمح لك بأن تتحكم في حياتي..لقد ولى هذا الزمن"

قال بقسوة وهو يعاود الضغط على ذراعها: "انظري لي جيداً إذا اردتِ ان يأويكِ هذا البيت ستوافقين رغماً عنك، فأنا غير مستعد أن اخسر سمعتي في يوم بسببك"

حاولت كاميليا التحرر من يده وهي تصرخ قائلة: "انى اشرف الفتيات وسمعتي لا غبار عليها انت فقط لا تجد حجة تسوقها فتفترى علي بما ليس بي"

أردف قائلاً وهو يضغط بقسوة على ذراعها تكاد تحطمه: "بل لدى اقوى حجة يا فتاة، فالمثل يقول أن الابنة لأمها وانا لن اتحمل أن يعيد الزمن نفسه لذلك اتخذ حذرى"

سمعوا شهقة والدتها التي تنساب الدموع على الدموع على وجنتيها، لم ينظر إليها عبد العظيم لكي لا يضعف برؤية الألم المرتسم على وجهها، جذبت كاميليا ذراعها بعنف وهي تصرخ قائلة والدموع متحجرة بعينيها:

"اذا كان على البيت الذي تذلني بأنك تأويني به فأنا لا اريده، يكفى ما وجدته منك طيلة تلك السنوات من قسوة، لم أعد أريد أن أحيا معك بل معكم" قالت كلمتها الأخيرة وهي تنظر باحتقار لوالدتها التي لم تحرك ساكنا لحمايتها وجعلتها تسمع تلك الكلمات اليوم مكتفية بنظرات معتذرة كعادتها..

ستبرق رقيق
الكاتبة نسرين الحياة
ستبرق رقيق
صدى تحقق الأحلام
نسرين همسات دافئة
11

الفصل الاول

الكاتبة نسرين أحلام
صدى تحقق الأحلام

"كاميليا"

نادى عم حسين بصوته القوى الذي يتناسب مع شخصيته القوية والذي يمتلك معها هالة تمنحه وقاراً.

"أعيدي ترتيب الرفوف لتجدي مكان للدفاتر الجديدة التي أتت بالأمس"

التفتت إليه كاميليا وابتسامة تكاد لا تفارق وجهها، لا يستطيع أن يحدد أن كانت حقيقية أم مصطنعة فدائما وجهها لا تغادره أسراره، فقط عينيها الزرقاء بلون السماء تعكسان ألما لا يليق بها، تدفع من يراه أن يفعل أى شيء ليمحيه..

"سافعل يا عم حسين" قالت كاميليا ثم التفتت لذلك الطفل الذي ينظر لها كأنها من عجائب

نسرين مساعد دافئة

الدنيا..

منحته ما يريد ثم فاجأها بسؤاله وهي تتناول منه النقود ثمناً لما ابتاعه: "هل لون عيناكِ هذا طبيعي؟"

لا تعلم أتضحك على سذاجته أم تبكي على هذا الجيل الغريب الذي لم يعد برئ كما هو مفترض بسنه، يا إلهي أنه مجرد طفل بعمر أشقائها!!

الصدمة جعلتها تصمت قليلاً فوقاحة الكبار إعتادت عليها أما الصغار فهذا كثير عليها حقاً.

فاجابها الصغير وهو يهز رأسه كمن يعلم الحقيقة دون غيره عن البشر: "متأكد انهم غير طبيعيين.. فلم أرى من قبل مثل لونهم هذا"

هل تستطيع عيناها أن تتسع أكثر من هذا، فبالرغم أنها تحتفظ عادة بانفعالاتها بداخلها ألا أن ما يقوله الصغير قد فاق حد استيعابها ألا أنها احنث رأسها قليلاً وهي تستند على المكتب الذي يفصل المكتبة عن الخارج وقالت:

"ماذا إذا أخبرتك انهم طبيعيين!!"

نظر لها بذهول ولسانه يسبق فكرة: "حقاً!! أن لونهم جميل جداً"

لم تستطع أن تمنع نفسها من الابتسام من كلماته فالمعاكسات قد اعتادتها حتى الأطفال احيانا يتغزلوا بها بنظراتهم لكن صراحة الصغير ما فاجأتها حقاً فقالت له:

"ألم تشترى ما تريد؟" فأومأ بالموافقة

فاكملت "اذاً فلتذهب إلى منزلك لأواصل عملي وأساعد غيرك بشراء ما يحتاج"

التفت حوله فلم يجد احد فقال: "لا يوجد احد أخر هنا"

فالتمعت عيناها بالغضب من هذا الصغير وقالت: "اذهب إلى منزلك فربما تقلق عليك والدتك"

انتقل الغضب لعيناه وهو يهتف: "لم أعد صغيراً لتقلق علي والدتي هكذا، فأنا أكبر أشقائي"

"وهل لما قلت عليّ أن اقتنع أن والدتك لن تقلق عليك؟!" قالت كاميليا بسخرية

لم يشعر بسخريتها او ربما تغاضى عنها فقال بزهو: "بالتأكيد.. هي فقط عدة سنوات وساعمل واتزوجك"

بالتأكيد انه اغرب عرض للزواج قد تتلقاه في حياتها ولكن وقبل أن تجيبه سمعت السيد حسين يقول:

"كاميليا هل انتهيتِ ممن معكِ؟اريدكِ في أمر ما"

فاجابت "ثوانى وساتى"

والتفتت للصغير بنظرة توحى بأنها لم تعد تمتلك مزيداً من الوقت للثرثرة وقد فهمها الصغير فقال وكان روح شاب كبير بالعمر تلبسته:

"سأرحل الأن ولكن ساتى دائماً.. لاتنسى إسمى سامى"

ولوح لها مغادراً، كتمت ضحكاتها بمشقة فبالرغم من وقاحة الصغير الا انه اضفى قليلاً من المرح ليومها الذي تحتاج إليه لتحتمل ما تلاقيه في حياتها وتجلت في عينيها نظرة مليئة بالألم سرعان ما اخفتها وتوجهت للعم حسين لتنفذ ما يريد منها..

"نعم يا عم حسين" قالت كاميليا وهي تقف أمام مكتبه الذي يقع في زاوية المكتبة، فالمكتبة منظمة بدقة وأناقة والمكان قد أستغل بشكل جيد خصوصاً بعد التجديد الذي تم في العام الماضي.

"ما اخبار الدراسة معكِ؟" سأل عم حسين

أغلقت تعبيرات وجهها تماماً الا أن ذلك لم يمنع عم حسين من أن يلمح تلك النظرة المكسورة بعينيها وهي تقول:

"الحمد لله جيدة، إحدى صديقاتي تحضر لي المحاضرات كل فترة"

"هل تحتاجين لنقود؟ أخبريني يا ابنتي.. فانا أعلم أن أثمان الكتب مرتفعة"

نظرت له بإمتنان فهو الوحيد حقاً الذي تعتبره سنداً لها ومن تسمح لنفسها أن تشعر بالحب تجاهه: "شكراً لك يا عم حسين معي ما يلزم لشرائها.. لقد كنت أدخر من أجلها"

نظر لها وهو يدرك أن كرامتها لن تسمح لها بأن تطلب منه أو من غيره شئ وبالرغم من انه احياناً يود لو أن تفعلها وتطلب، الا انه لا يمتلك

ألا أن يحترم عزة نفسها تلك التي أصبحت عملة نادرة من الرجال فكيف بفتاة حياتها قاسية ككاميليا!!..

"لا تترددى إذا احتجتى لأي نقود فقط اخبرينى فانتِ بمثابة ابنتى"

و كانت تلك الحقيقة فعلا التي تشعر بها كاميليا فهي تربت على يده فقد عملت عنده منذ أن كانت في الصف الثاني الإعدادي وبرغم صغر سنها وخوفه في البداية ألا تستطيع العمل أو أن يكون المجهود شاق لفتاة في عمرها ألا أن كاميليا اثبتت على مر الأيام أنها أهل لذلك العمل أو غيره وأن لا شيء يقف أمام إرادتها ومن يومها اعتبر نفسه مسئول عنها وأنها بمثابة ابنته وقد تصدى للعديد من المضايقات التي واجهتها وخصوصا من المتطفلين الذين يروا فيها فريسة يودون أن ينقضوا عليها فيقف هو كسد يصد محاولاتهم بقوة شخصيته وكلمته التي تمثل سيفاً على رقاب المنطقة بأسرها وكم كانت تتمنى لو أن الحياة كانت كريمة وجعلته أباً لها ولكنها تحمد الله على وجوده في حياتها.. أومأت برأسها شاكرة لطفه وانصرفت..

غادرت من عملها وهي تتنهد ثم أخذت نفساً مليئاً بالإصرار وربما بالتحدي فها هو طريق بيتها يتضح أمامها وستبدأ معاناتها..

هزت رأسها ببطء كأنها تنفى حقيقة بؤسها حتى لنفسها فاعترافها يعنى الغرق في البؤس

وليست كاميليا من تنهزم او حتى تفكر بالهزيمة هي في حرب وعليها ان تنتصر، وضعت خصلات شعرها المتطايرة بفعل الهواء خلف اذنها واكملت الطريق وهي تفكر ان عليها أن تسهر الليلة لكي تعوض مذاكرة المحاضرات الفائتة..

كم كانت تتوق لحضور المحاضرات مثل رفيقاتها، ولكن ليست كل الأمنيات سبيلها التحقق، فعليها أن ترضى فقط بما في مقدورها تحقيقه وأن تكن شاكرة للقدر لإعطائها فرصة إنهاء دراستها وأيضا تعاطف المحاضرين معها عندما تروى ظروفها لهم واجتهادها الذي يجعلهم يقدرونها ولا يخفضون درجاتها..

عليها دائما أن تذكر نفسها بما تنجزه وأن تبتعد عن طريق اليأس فالطريق أمامها مازال طويلاً وعليها أن تجتازه إذا أرادت أن تصل لهدفها بل عليها أن تصل له، فلن تدع لأحد الفرصة أن يشمت بها..

وعلى الدرج قابلت أستاذ صلاح جارها الطيب ذو الوجه البشوش الذي تشعر بحنوه عليها ولكنها تضع دائما حواجز لا تريد أن تتعداها معه ومع الكل، وقد زادت تلك الحواجز بعد أن حاول ابنه عمرو أن يصرح لها بحبه وهي لا تراه هو أو غيره كازواج محتملة..

وقف الأستاذ صلاح محيي كاميليا وقال: "كيف حالك كاميليا.. لم أركِ منذ فترة ولم تعودي تسألين عليّ أو على خالتك أم عمرو؟"

ارتسمت تلك الابتسامة التي تفتعلها دائما أمام الناس وهي تجيب: "الحمد لله بخير عمى صلاح.. كل ما هنالك انى أصبحت مشغولة كثيراً منذ بدء الدراسة إلى جانب العمل لذا لا أجد الوقت مطلقاً"

هز رأسه متفهما فالصغيرة تحمل فوق طاقتها أحمالاً يعجز عنها الرجال، وقال:

"ليكن الله بعونك يا ابنتى.. كم عام بقي لكِ على التخرج؟"

"أنا في الفرقة الثالثة وإذا لم أحسب هذا العام فباقي عام فقط لي"

"حقاً؟ عظيم" هتف الأستاذ صلاح "إذاً ربما قد تحصلين على الوظيفة في الشركة التي أعمل بها"

"عن أي وظيفة تتحدث عنها عماه؟"

"لقد استقالت إحدى الموظفات بقسم المحاسبة التي أعمل بها ويحتاجون لأخرى تحل مكانها"

نظرت له كاميليا بعدم فهم: "وما دخلي أنا بهذا عمى صلاح وكيف يصبح هذا وظيفة محتمله لي؟"

أجاب صلاح قائلاً: "بالطبع لك دخل لأنكِ ستتقدمين مكانها وسأتوسط لقبولك هناك فأستاذ سيد مؤكد سيقبل بشفاعتي لكِ"

قالت كاميليا وهي ممتنة حقاً لما يقوله ولكن عقلها يعمل ربما بشكل أكثر من المفروض.

"إني شاكرة لك حقاً عماه.. ولا أريد أن أحبط مسعاك ولكنى أعرف جيدا أنك تعمل بشركة

كبيرة وبالتأكيد لن تقبل بطالبة وترفض المتقدمين من المتخرجين وربما لديهم الكثير من الشهادات"

قال صلاح وهو مازال محتفظاً بحماسه: "أولاً لم يتقدم أحد بعد فالأمر مازال حديثاً فقد علمنا اليوم بالخبر من حظك.. ثانياً اليس معكِ شهادات بتلك الدورات في اللغات التي أخذتيها بالأجازة؟"

تلك الدورات التي ساعدها الحظ وأخذتها في أجازة الصيف بفضل صديقتها فداء التي اخبرتها عن مركز ابن عمها معاذ الذي افتتحه بوقتها وجعل الدورات بأسعاراً مخفضة للطلاب ذوي الظروف الصعبة وبالطبع كان لها الخصم الأكبر لسببين أولهما صديقتها وثانيهما إعجابه بها منذ أول لحظة..

لن تسأل الأستاذ صلاح كيف عرف بأمر الدورات فالسؤال الحقيقي وقتها سيكون كيف لم يعرف؟ فصوت زوج والدتها يومها كان قادر على جعل الميت مستيقظاً فيأتي لسبه ثم يعود لقبره مرة أخرى حيث الهدوء.. هي تتذكر ذلك اليوم جيداً ليس بسبب الصوت الذي سمعه أهل الحى جميعاً وأيضا ليس بسبب الكف الذي ترك اثراً على وجهها ليومين ولكن لأن يومها شيئاً بها قد مات للأبد وولد شيئا اخر أكثر صلابة أكثر قوة، هذا الشيء لن تسمح له بأن يموت يوماً ولن تسمح لأحد مجدداً أن يكسرها.

هزت رأسها لتعود من رحلة الذكريات البشعة التي كانت بها ثم نظرت لأستاذ صلاح الذي احترم صمتها وتعبيرات وجهها الموحية بالعذاب والعزيمة التي دائما كانت مثار إعجاب سكان المنطقة بكاميليا بجانب جمالها اللافت للأنظار أينما حلت.. قالت بهدوء وهي تستعيد السيطرة على انفعالاتها:

"بالتأكيد معي الشهادات.. ولكن هل هذا كافٍ لمنحى تلك الوظيفة؟"

"لا أعلم يا ابنتي ولكني أظنها مخاطرة علينا أن نخوضها فأنا اثق بك وبقدرتك على فعل المعجزات"

تطلعت إليه كاميليا بدهشة من كلماته فهل هي بقادرة فعلا أن تحقيق المعجزات؟؟ ابتسمت في وجهه ولمعت عينيها بالتصميم فابتسم الأستاذ صلاح بالمقابل فقد شعر أن هذه الوظيفة ستصبح لها فكيف لأحد أن يقف في وجه كاميليا إذا أرادت شيئاً فإذا لم يستطع جاره عبد العظيم بجبروته أن يقف مواجها لها فمن يستطيع؟؟

قال صلاح: "غداً أحضرى أوراقك معك وفى الساعة الثامنة ونصف كونى جاهزة لتذهبي معي للشركة وعلى ربك التوفيق"

هزت رأسها موافقة وشكرته ثم انصرفت لبيتها وفتحت باب شقتهم ليأتيها صوته الغليظ: "أين كنتِ كل هذا؟ ألم أخبرك أكثر من مرة ألا تتأخري؟"

أخذت نفس عميق والتفتت لتصطدم بنظرات الكراهية التي تنبعث من أعين زوج والدتها وبرغم أنها ليست المرة الأولى التي تراها ولن تكون الأخيرة ولكن في كل مرة تصدم من هذه الكراهية، فالكراهية التي تراها في عيناه كلما نظر لها لم تفهم سرها يوما فدائما هي منبوذة من جانبه دون سبب حقيقي لذلك ولكن هذا الأمر لم يعد يهمها..

قالت كاميليا ووجهها بدون تعبير: "لم أتأخر فقد انهيت عملي وأتيت فوراً"

قال عبد العظيم: "هل تكذبينني يا فتاة؟ تأخرتي نصف ساعة.. ماذا فعلتِ فيها؟"

أجابت بنفس الهدوء: "اسمي كاميليا.. وإذا كنت تريد الدقة فهي ثلث ساعة فقط وتأخرت عشرة دقائق منهم في المكتبة والعشرة دقائق الأخرى كانت على الدرج فكنت أسلم على عمي صلاح"

قال عبد العظيم بغضب: "أنادي عليكِ كيفما أريد فلن تأتي فتاة مثلك لتعلمني الحديث.. ثم لماذا تقفين على الدرج عشرة دقائق تتحدثي مع صلاح؟ ألا تعلمين انكِ فتاة وكل كلامك محسوب عليكِ!!"

نظرت له كاميليا باستنكار وهي تقول: "لا أحد يستطيع أن يتفوه بحرف عني، فأخلاقي بغنى عن التعريف فالكل يشهد بحسنها"

أغضبه أن تكون محقة فقال: "ربما الآن يشهدون بأخلاقك لكن عند أي تصرف خاطئ ستجديهم

ينهشون فيها وخصوصاً أن لديهم سبب مقنع "فهو لن يدع لها الكلمة الأخيرة

لو كان بإمكانها أن تصرخ فيه لفعلت نظرت للمراقبة للمشهد كأنه لا يخصها بقريب أو بعيد فقط نظرات الإعتذار الصامت مثلها هي ما توحى بأنها متأثرة، أشاحت بوجهها عنها فهي لا تريد إعتذار فقط تريد أن تشعر أن لها سنداً يدافع عنها لكن هذا الاعتذار الصامت فلترحمها منه والدتها فهي لا تريده بل لا تريد شئ منهم..

انصرفت لحجرتها دون أن تكلف نفسها عناء الرد عليه فأوقفتها والدتها قائلة بشفقة: "ألن تأكلي يا ابنتى؟ فأنتِ بدون طعام طول اليوم"

ردت كاميليا بدون أن تنظر وهي تنفى الجوع الذي كان رفيقها طيلة طريقها من المكتبة: "لم أعد أريد الطعام.. فقدت شهيتي"

فرد زوج والدتها: "دعيها نوال فمؤكد أنها أكلت بالخارج فهي لن تنسى نفسها.. فما الذي ستفعله بالمال الذي تتقاضاه غير ذلك؟"

نظرت نوال لزوجها تلومه بعينيها فهو ما تستطيع فعله في حالتها تلك.. فهرب منها وهو يوجه حديثه لطفليه الذين ينظرون إليه بخوف أو لوم كحال والدتهم فصاح بهم بصوته الغليظ:

"لماذا تنظرون هكذا؟ فلتلتفتوا إلى دراستكم، لا أريد أن تنقص علامتكم.. من يحصل على علامة سيئة فعقابه سيكون شديداً"

ثم توجه لنوال سائلاً: "أين إيهاب؟ من المفترض انه انهي دروسه"

اجابته وهي ترتجف: "لقد ذهب ليدرس مع احد أصدقاؤه وسيتأخر"

فصرخ قائلاً: "كم مرة اخبرتك ان لا يذاكر بالخارج فهذه الجلسات لا تأتى بالخير"

قالت: "لقد اخبرني أن جميع أصدقاؤه يذاكرون معا وهو يريد أن يكون مثلهم"

نظر لها بغضب ثم اقترب من وجهها وهو يشير بإصبعه في وجهها:

"لن اعيد ما قلته وكلامي سينفذ وإلا انتِ تدرين ما عاقبة عصياني"

أومأت برأسها وهي تعلم غضبه الأسود الذي لا

لا تريد أن يقابله ألد أعداؤها، أشاح بوجهه عن عيناها الزرقاوين اللتين مازالوا يأسروا به منذ قابلها ربما يكون غليظ مع الجميع الا هي نوال بجمالها الذي لم يذبل رغم مرور السنوات والتي أورثته لكاميليا ولا يعلم كم مرة لعن الأصل التركي لجد جد والدها فهو من أوقعه بأسرها ومازال..

***

أغلقت باب حجرتها عليها دون أن تكلف نفسها بالرد على ما سمعت والدخول في حوار لن ينتهي بخير وهي تخبر زوج والدتها انها لم تضع أى طعام في فمها منذ الصباح وأن ذلك الأجر الذي تتقاضاه هو يأخذ نصفه ثمنا لمأكلها ومشربها

ومأواها أما ملبسها فهي ملزمة به وكذلك دراستها التي يطالبها باستمرار بالتخلي عنها، فهي دائما تدخر بقية راتبها من اجل ان تلبى احتياجاتها الخاصة والتي لا تتضمن طعام او حتى مواصلات فهي تسير ذهاباً وإياباً إلى المكتبة ومن رحمة الله بها أن المسافة ليست بعيدة كثيراً وبرغم انه هناك أيام لا تقوى فيها على الوقوف بعد انتهاء عملها الا انها تقوى عزيمتها وتسير تمني نفسها أن إصرارها هذا سيصل بها في يوم من الأيام لأعلى المراتب، وأن ما تبذله من جهد يهون أمام ما يراه بعض الناس فالدنيا مليئة بالكوارث وهي ليست أسواهم..

بعد مرور ساعات وهي تذاكر محاضراتها

شعرت بحركة فوجدت مقبض الباب يفتح ويدخل فريد أخيها الصغير الذي تعشقه فهو أقرب اخوتها إليها وتشعر منه بالمحبة الخالصة تجاهها.. اندفع ليجلس بجوارها على الفراش فقالت له:

"تمهل!! فالمذكرات قد تنقطع من إعصارك هذا"

"لا تخافي لن يحدث له شئ فإعصاري لطيف غير مؤذى"

ضحكت وهي تسأله: "لماذا لازلت مستيقظ حتى الآن؟ أليس لديك مدرسة في الصباح؟"

عبس وجه فريد وهو يقول: "شقيقتى، لماذا تذكرينني بمأساتي؟"

"مأساتك!!" رددت الكلمة بذهول "أتسمى الدراسة

مأساة؟"

"بالطبع وهل عندك شك؟.. فليس الكل محب للدراسة مثلك ويسهر لكي يذاكر فعندك مثلاً انا وإيهاب لدينا معاناة معها أما جاد الله فهو يحاول أن يكون مثلك محباً للدراسة"

"ولماذا لا تصبح مثل جاد الله وتتعلم منه؟"

"ولماذا أصبح مثل جاد الله؟ هو لديه عقدة من اسمه يريد أن ينساها بالمذاكرة فما دخلي أنا.. فانا اسمى يتناسب معي تماماً فريد وانا فريد من نوعي" قال فريد بفخر

ضربته على كتفه وهي تضحك على كلامه وتقول: "لا تذم في شقيقك ولا تنسى انه أكبر منك سناً وعليك أن تحترمه"

"دعيه كاميليا فهو يعتقد أن دمه خفيف" قال جادالله وهو يغلق الباب خلفه، فلم تشعر كاميليا بدخوله

قال فريد باستنكار: "وهل كذبت؟ أن أصدقائك يسخرون من اسمك وأنت حاقد على أبى لأنه أسماك على اسم جدي"

نظرت كاميليا لأخوتها الذين ورثوا من والدهم معظم ملامحه الوجه الخشن ذاته مع مراعاة ملامحهم البريئة التي تتفق مع أعمارهم ولكنها سرعان ما ستتحول عندما يصلوا لسنه، فلم يرثوا من والدتهم شيء على عكسها فهي تعتبر نسخة مصغرة من والدتها.. ربما يختلفوا فقط في نوعية شعرهم ففريد شعره مثلها ومثل

والدتها ناعم تحب أن تمرر يدها به أما جاد الله فشعره مجعد خشن كوالده أما إيهاب فهو وسط بين الاثنين..

قاطع سيل أفكارها رد جاد الله: "إن أصدقائي لا يسخرون من اسمى ويكفيني انه على اسم جدى"

ضحك فريد وهو يقول: "إقنع نفسك بذلك فربما تحبه يوماً"

هب جاد الله من مكانه وهو ينوى ضرب فريد فجذبته كاميليا من يده ليجلس مجدداً وهي تقول: "دعكم من الشجار.. لماذا أنتم مستيقظين للآن وغداً لديكم مدرسة؟"

أجاب جاد الله: "لقد شعرت بالظمأ فاستيقظت وسمعت صوتكما فجئت لأجلس معكم"

التفتت إلى فريد الذي قال: "لقد افتقدتك وأردت أن أنام بجوارك اليوم فانتظرت حتى نام والدى ووالدتى وجئت"

فابتسمت له وهي تقول: "و لكننى لدى الكثير من المذاكرة الليلة وسأسهر فأجل النوم بجوارى ليوم أخر"

فزم شفتيه بغضب ثم مالبث أن قال: "حسناً سأقبل بذلك ولكن لدى شرط؟"

"وما هو ذلك الشرط يا فصيح زمانك؟" سألت كاميليا

"أن تغنى لنا..مضى وقت طويل لم أسمعك تغنى"

فنظرت له باندهاش وهي تسأل: "الآن والناس نيام.. تريدني أن أغنى..هل جننت يا فريد؟"

هز راسه وهو يقول: "لن اقبل بغير ذلك ولن اتركك تذاكرين فأنا قبلت بكلامك وعليكِ ان تقبلي بكلامي"

نظرت له وهي تود ان تخنقه فهي تعلم كم راس شقيقها يابس وعنيد مثلها، وجدت جاد الله يربت عليها وهو يقول:

"غني بصوت منخفض لن يشعر بكِ أحد"

لم تجد مفر من أن تنفذ طلبهم فغنت بصوتها العذب

طريقي ولازم امشي فيه

مفروض عليا ومفروضة عليه

لا انا قادرة اني منه ارجع

ولا عارفة حتى نهايته ايه

يهزمني هو مرة وابكي له واقوله ليه

وفي وسط بكايا ابتسمله وابصله واضحك عليه

ايه اللي عايزه مني وانا عايزة منه ايه

في حلقة مفقودة وما بينا صراع يا ليا يا إما ليه

طريقي

هحلم وحلمي مصدقاه

وإن راح لفين هفضل وراه

وإن جيتي يا دنيا عليا مرة

طريقي برضه مكملاه

يهزمني هو مرة وابكي له واقوله ليه

وفي وسط بكايا ابتسمله وابصله واضحك عليه

ايه اللي عايزه مني وانا عايزة منه ايه

في حلقة مفقودة وما بينا صراع يا ليا يا إما ليه

طريقي

و عندما انتهت دوى التصفيق ولكن لم يكن من شقيقيها الاثنين بل كان إيهاب واقفاً على باب الحجرة في وقفة غير طبيعية وهو يقول:

"رائع صوتك كاميليا..ربما عليكِ أن تعملي مطربة ستكسبين الكثير ولن يستطيع أن يهينك أبى مرة أخرى"

"هل تتعاطى شيئا إيهاب؟" قالت كاميليا بحزم وضع يده على صدره في حركة تمثيليه وهو يقول: "كيف تتهمينني هكذا إتهام شقيقتى؟ لقد جرحتي قلبي"

قامت من مكانها ثم اخذته من يده بقوة وحزم على الحمام وهو يقاوم فالتفتت إليه بأعين تشتعل بلهيب ازرق وهي تقول مشددة على كل حرف:

"أصمت والا سيستيقظ والدك ليعطيك كفاً على وجهك ستعش حياتك بأكملها محاولا ان تنساه"

لم يسكته ما قالت ولكن الشرر الذي أنطلق من عيناها فعل، وضعت رأسه تحت الماء وهو يقاوم محتجا على برودة المياه وبعد فترة شعرت بها كافية رفعت رأسه ثم جففتها وذهبت به إلى غرفته وأغلقت الباب خلفها ثم قالت:

"ستخبرني الأن ماذا تعاطيت وكم مرة تعاطيت وإلا عليك التعامل مع والدك عندما أخبره ودعني أخبرك انى لن أتردد إذا وجدتك تماطل"

كان مازال يشعر انه لم يسترد وعيه تماماً فقال: "لا تهولين الأمور كاميليا انها مجرد سيجارة حشيش منحها لي صديقي والكل يتعاطاه ولم يحدث لهم شيء"

"مجرد سيجارة حشيش هل انت مجنون؟ هل تعلم انه يدمر خلايا المخ.. دعك من كل هذا لما إنسان متوفر له كل شئ يدمر نفسه هكذا؟"

رد بسخرية: "إنسان متوفر له كل شئ.. من تقصدين انا؟ تسالينني لما اتعاطها ربما لأنسى ما سمعته ذات يوم.. وربما لأنسى ضعفي وعدم قدرتي على مساعدتك.. هناك مليون سبب كاميليا هل اعدهم لك؟"

اشتعل اللهب الأزرق بعينيها مجدداً وهو تقول مهددة بإصبعها:

"إياك أن تتخذني سبباً لضعفك وجبنك!!.. اسمعتني إياك إيهاب!!.. انا لم استسلم لمعاناتي ولم اتخذها سبباً للهروب فمن تكون انت حتى تتخذني سبباً لدمار نفسك!!.. تقول انك ضعيف فماذا فعلت حتى تصير اقوى؟؟.. لن انصحك واصيغ لك بعض الكلمات الرنانة التي يرددها الكثيرين عن الطموح والنجاح ولكن سأقول لك انك تستطيع ان تفعل كل شيء أو لا شيء.. نعم هناك ظروف مفروضة على الإنسان لا يستطيع ان يغيرها ولكنه يستطيع ان يطوعها.. ما سمعته ذات يوم انا ايضا سمعته ولكني لم اتخذه سببا للضعف والانهيار بل إتخذت منه سببا يدفعني

لأن اصبح اقوى، يدفعني لأستكمل طريقي الذي رسمته لنفسي"

"ليس الجميع بقوتك كاميليا.. انتِ حالة فريدة" رد ايهاب وهو منكس الرأس

نظرت له باشمئزاز وهي تقول بقوة: "لست حالة فريدة فما تكون مشكلتي بالنسبة لمشكلات الناس...إن العالم ليس مكاناً للأحلام الوردية أو مأوى للضعفاء من يستحق يصل.. من لديه العزيمة يحقق هدفه هكذا هي الدنيا.. هل رأيت يوما إنساناً يبحث في القمامة متحملاً مالاً طاقة للنفس البشرية أن تتحمله ليجد قوت أولاده تلك هي القوة حقاً.. هل رأيت عامل بناء يقف على لوح خشبي معلق على ارتفاع عشرة طوابق

وحرارة الشمس الشديدة تعلو رأسه والعرق يتصبب من وجهه وكأنه في الجحيم ورغم ذلك يواصل عمله هذه هي القوة.. هل رأيت طفلا يبكى من الجوع ولا يجد ما يسد رمقه فيخرج ببرد الشتاء ومطره ليمر على السيارات يحاول أن يبيع لهم عبوة من المناديل لعل وعسى يستطيع أن يدبر ثمناً لرغيف الخبز، هذه هي المعاناة فإن كانوا جميعا لم يتعاطوا شيئاً بل يمضون يومهم حامدين ربهم على نعمة الستر فما هو تصنيف مشكلتك مقارنة بهم؟؟" لم يجب وعيناه تلمع بالدموع فأكملت حديثها "عليك أن تحدد هدفك ماذا تريد أن تكون، وستكون عندما تسعى بكل قوتك لتحقيقه وعندها ستشعر بالرضا أما

ضعفك الذي تتحدث عنه تجاهي فأنا لا احتاجه

او اريده.. انا اريدك ان تكبر لكي تصبح سنداً لي

فماذا سأفعل بك ان كنت ضعيفاً!!"

انصرفت وتركته ترن كل كلمة قالتها بأذنه،

وباعماقه يتعهد لها انه سيصبح قوى مثلها

وسنداً لها..

توجهت لحجرتها، رات شقيقيها يجلسون على

فراشها مثلما تركتهم ولكن انفعالاتهم مختلفة

فوجه جادالله بلا تعبير اما وجه فريد يعكس

عدم التصديق لما راى..

سألها جادالله: "أهو بخير؟"

"نعم يحتاج إلى الراحة فقط وسيكون بخير"

"ماذا به؟ ولما كان غير طبيعي وماذا تقصدين

بأنه يتعاطى هل اخي مدمن؟" سأل فريد

عبست بشدة: "من عرفك بهذا الكلام؟"

"لقد سمعتهم يتحدثون في التلفاز عن الإدمان،

هل إيهاب مدمن؟"

نهره جادالله: "لا تقل هذا عن أخاك"

"التلفاز من قال وليس أنا"

"اسمعوني انتم الاثنين.. أن إيهاب ليس

بمدمن..هو فقط أخذ من صديق سيء حبة

سببت له هلوسة هذا هو الموضوع ولذا عليكم أن

تحذروا من أصدقائكم ولا تأمنوا لهم وتنسوا ما

حدث الليلة والا تخبروا والدتنا حتى لا يعاقبه

والدكم وأنتما تعلمون كم هو شديد"

هزوا رءوسهم بالموافقة فقالت: "والآن هيا اذهبا

إلى النوم ودعوني أعوض الوقت الذي أضعتموه عليّ"

قبلها فريد على وجهها ثم انصرف هو وجادالله متمتمين تحية المساء..

أغلقت عيناها لخمسة دقائق لتستوعب ما حدث الليلة ولكن سريعا فتحتهم لتلتفت إلى دراستها فأمامها محاضرات كثيرة يجب مذاكرتها وهناك مقابلة الغد وعليها أن تتصل أيضا بالعم حسين لتعتذر له عن الحضور مبكراً..

***

في الموعد المحدد في الصباح مرت على الأستاذ صلاح وها هي تخطو أولى خطواتها لعالم غريب تماماً عنها.. فهي تقف أمام صرح كبير وليس مجرد شركة عادية.. كم سمعت خالتها أم عمرو تتغنى عن عظمة شركة زوجها ولكنها اعتبرته من باب الفخر بزوجها ليس الا ولكن وهي تقف الأن تشعر أن كل ما قصته عليها خالتها لا يأتي شيئا فيما تراه.. شعرت بالرهبة فابتلعت ريقها ونظرت لملابسها لتستعيد الثقة بحالها ربما فستانها الذي يماثل لون عيناها ويصل إلى ركبتيها ليس بغالى الثمن ولكنه أنيق كحال معظم ملابسها التي تختارهم بعناية.. فعدم قدرتها على شراء الكثير من الملابس بل قطعة كل فترة طويلة جعلها تتعلم عن الألوان وتناسقهم وتتابع في أوقات فراغها قنوات الموضة العالمية..

أمسك الأستاذ صلاح ذراعها وهو يدفعها برفق لتدفع باب الشركة وتدخل. أوما موظف الأمن بالتحية للأستاذ صلاح ولكنها لم تنتبه فقط كانت منبهرة بما ترا، فتصميم الشركة يوحى بالفخامة والملابس الأنيقة التي يرتديها الموظفين زادت من روعة المكان فالشركة.. تمثل إعلان عن الرقى.

وصلت إلى مكتب الأستاذ سيد المفترض أن يكون رئيسها أن استطاعت أن تنال الوظيفة.. طرق الأستاذ صلاح الباب فأذن المدعو سيد له بالدخول.. شعرت بعدم الارتياح منذ خطت قدميها داخل الغرفة ربما بسبب ذلك المدعو سيد الذي ظل يرمقها بنظرات تلتهمها ولم يشعر بها الأستاذ صلاح بسبب اندفاعه في الحديث عن قدراتها وأنها ستبذل ما تستطيعه في سبيل النجاح وكذلك ظروفها الصعبة وحاجتها للعمل، أبقت وجهها بدون تعبير فهي لن تخسر الوظيفة بسبب الاشمئزاز الذي تشعر به تجاه من سيكون مديرها.. ابتسم أستاذ سيد بسماجة بعد انتهاء صلاح من سرد مميزاتها وقال موجها كلامه له في حين يرمق كاميليا بنظرات خبيثة:

"أنت تعلم بمدى احترامي لك يا صلاح وطالما أنت من أتى بكاميليا أليس هذا هو اسمك؟"

لم تجب فقط أومأت برأسها فأكمل حديثه "اذن سيتم تعيينها رغم أن سياسة الشركة تمنع

الوسائط"

أشرق وجه الأستاذ صلاح وهو يقف شاكراً الأستاذ سيد:

"شكرا لك يا أستاذ سيد حقاً لا تعلم كم اسعدتنى وجبرت بخاطرى"

"لاداعى للشكر انا انتظر من كاميليا أن تثبت كفاءتها وأن تكن بقدر المسئولية"

شعرت بمعنى مبطن في كلماته ولكنها لم تهتم فيكفيها الأن انه تم قبولها في الوظيفة، مد يده لها مصافحا فاضطرت أن تمد يدها بالمقابل ولكنه لم يسمح لها بالانسحاب السريع كما أرادت بل ضغط عليها كأنه يؤكد اتفاق ضمنى هو الموقع الوحيد به..

انصرفت مودعة الأستاذ صلاح شاكرة إياه على منحها تلك الفرصة، لم تستطع أن تبتسم وتفرح بحسن حظها الذي رافقها في الفوز بتلك الوظيفة التي يحلم بها الألاف فلديها شعور أن ثمنها لن يكون باستطاعتها دفعه فهي لم تكن غبية بل مدركة لجمالها الذي كان سبب في رؤيتها لتلك النظرات الطامعة في عيون الرجال والتي كانت تسبب لها شعوراً بالغثيان، فهي تبغض هذا النوع من الرجال الذي لا يرى من المرأة سوى جسد مثير ووجه حسن أما العقل والقلب فهذه مكملات فقط وليست لها أي اهمية لهم..

وصلت لعملها وأخبرت العم حسين عن مقابلة

العمل التي اجرتها وقد فرح لها كثيراً وهذا ما توقعته فهو يعلم جيداً بطموح كاميليا وكذلك بحاجتها للمزيد من المال لتسد احتياجاتها ورغم انه يعطيها راتباً معقولاً الا ان الوضع بالتأكيد في هذه الشركة سيكون أفضل لها، أخبرها انه سيجلب أحدا ليأخذ مكانها قبل نهاية الأسبوع لتبدأ من أول الأسبوع القادم عملها الجديد كما أخبرها الأستاذ سيد، وتمنى لها التوفيق كما أكد انه سيكون موجودا من أجلها في اي وقت تحتاجه..

***

بعد مرور شهرين قالت رحاب زميلة كاميليا بالمكتب الذي تعمل به:

"كاميليا يريدك استاذ سيد في مكتبه الآن"

تأففت كاميليا بداخلها ها قد مر شهرين منذ استلامها العمل وهي تهرب من محاولات المدعو سيد الانفراد بها، لقد وجدت العمل ممتعاً فعشقها للأرقام وقدرة استيعابها العالية جعل مهمتها في التأقلم على العمل سهلة لكن هناك ما يعكر صفو حياتها كالعادة وهو ذلك الشخص "سيد"

الذي يقدم له الجميع فروض الطاعة ويعاملونه باحترام لا يستحقه بالطبع، فمحاولاته الاحتكاك بكاميليا من خلال تلميحات تتجاهلها دائما تجعلها متوترة، فتجلس منتظرة اليوم الذي سيكشف عن أنيابه أو ربما يبتعد في هدوء عندما

عندما يدرك أنها ليست من هذا النوع الذي يضحى بأى شئ لكى يصل..

طرقت على باب مكتب الأستاذ سيد، فأذن لها بالدخول لتطالعها تلك الابتسامة اللزجة كلما راها، أشار لها بالجلوس فجلست على المقعد المقابل لمكتبه، دار حول مكتبه فتوجست الخيفة ولكنها أبقت وجهها دون انفعال، وجدته يغلق باب المكتب الذي قصدت أن تتركه مفتوحا ليجلس أمامها وعيناه تلتهم تفاصيل جسدها لتشعر كأنها عارية بالرغم من ملابسها المحتشمة التي لم تستطع إخفاء انوثتها الواضحة..

قال بعد صمت دام لحظات: "هل تشعرين بالراحة وأنتِ تعملين معنا؟"

رسمت ابتسامة جافة على وجهها وهي تجيب "بالتأكيد فزملائى صبورين معى ومتعاونين"

ابتسم بخبث وهو يمد يده بحركة تكاد تبدو عفوية مربتا على ركبتها وهو يقول: "جيد يهمنى راحتك"

هبت من مكانها واقفة وهي تنظر له بغضب "شكرا عن اذنك"

و قبل أن تتحرك خطوة أمسك بذراعها فسحبتها بعنف وهي تلتفت له قائلة "لا أحب أن يلمسنى أحد أو يمسك ذراعى"

فقال مهادناً وهو يرى عيناها تتحول للهيب أزرق

ينصحه بالابتعاد وفى نفس الوقت يغريه بالاقتراب:

"انا رئيسك ومن منحك العمل ولست كأى احد فعليكِ ان تكونى شاكرة لى ذلك"

قالت بسخرية "لقد شكرتك بالفعل شفوياً ولكن يبدو أن هذا غير كافى"

أجابها ولعابه يكاد يسيل عندما يتخيلها بين ذراعيه، شهرين امضاهما كل يوم متخيلاً نفسه ناهلاً من انوثتها فجمالها قد خطف انفاسه منذ أن راها فأجابها ونظراته النهمة تتجول على جسدها تكاد تسحب انفاسها:

"لستِ قطة غرة لكى لا تفهمى ان هذا الشكر بالطبع لن يكون كافياً.. فشهرين أشعر بك تتهربين منى وانا اتركك لتستوعبين ما أريده وتأتين بنفسك الى.. ولكنى لم أعد احتمل أكثر من هذا، فجمالك يناديني لكى اقطفه"

ثم أمسك بذراعيها يجذبها إليه وهي تقاومه ثم مالبثت أن ضربته بحذائها ذو الكعب العالى في ركبته ليتركها متألما وهي تقول:

"من تظن نفسك حتى تعاملني هكذا؟ هل تظن أن بوظيفة قد أبيع نفسي فلتذهب أنت ووظيفتك إلى الجحيم"

صاح بها "إن خرجتِ من هذه الغرفة فلتنسى هذه الوظيفة تماماً بل ساعطيك جواب توصية لن يجعل أحد يقبل أن تعملي لديه"

لم ترد فقط نظرت إليه ثم بصقت عليه بكل

الاحتقار الذي تشعر به تجاهه، ثم غادرت الغرفة وهي تغلق الباب بقوة، متجهة إلى مكتبها لتجمع أغراضها ولم تلتفت إلى زملاؤها الذين تساءلوا عما تفعله، أنهت ما تفعله في خمس دقائق ثم اتجهت للمصعد ضاغطة على زر الطابق الأول، فتح المصعد أبوابه فخرجت منه وقبل أن يقفل مجدداً عادت إليه ضاغطة على زر الطابق العلوى طابق مدير الشركة، فتح مجدداً الباب فاتجهت بكل ثقة إلى السكرتيرة الجالسة خلف مكتب أنيق يليق بسكرتيرة المدير قالت كاميليا وهي تحاول أن تضبط أعصابها.

"أريد أن أقابل المدير"

رفعت السكرتيرة أنظارها إليها تتأملها من أخمص قدميها إلى رأسها قبل أن تجيب: "هل عندك موعد مع السيد يزن؟"

ردت كاميليا بلهجة صلبه "لا ليس عندي موعد.. ولكنى أريد أن أقابله حالاً"

أجابت السكرتيرة دون اهتمام وهي تكمل عملها: "لا يمكن أن تقابليه الآن.. اتركِ اسمك وسبب المقابلة ورقم الهاتف وسأحدد لكِ موعداً فيما بعد"

لمعت عيون كاميليا بالشرر فهي لن تذهب قبل أن تقابل مدير هذه الشركة ولو كان أخر شيء تفعله في الحياة..

لم تجب على السكرتيرة بل اتجهت إلى الباب الضخم المغلق وفتحته مندفعة ولم تلاحظ

السكرتيرة التي هبت من مكانها ورائها عندما سمعت صوت الباب يفتح لتجد المجنونة التي كانت تحدثها مقتحمة غرفة رئيسها.

"ستسمع ما سأقول حتى لو كان اخر شيء أفعله في الحياة" هتفت كاميليا وهي تشد ذراعها من السكرتيرة التي تحاول أن تخرجها من المكتب

عنوة..

هذه الرواية حصرية لمنتديات همسات روائية.. ولا تحلل نقلها او عرضها في اي موقع اخر..ومن ينقلها فهي سرقة.

الكاتبة سر الحياة

صدى تحقق الأحلام

نصيحة همسات دافئة

الفصل الثاني

الصدمة والدهشة هو كل ما شعر به يزن عندما رأى فتاة آية في الجمال غضبها ينثر من حولها هالة تجعلك محدقاً في جمالها متأثرا به بالرغم عنك، وجنتيها المتوردتين بفعل الغضب تذكره بالكرز بلونه الذي يجعلك راغبا بتناوله حتى وأن لم تكن تحبه، شعرها الذي تتطاير خصلات منه مظهرة نعومته تغريك أن تمد يدك لتلمسه وتفلته من تلك الضفيرة، جسدها المخفي بقطع محتشمة تترك الخيال يفكر فيما ورائها أما عيناها فقصة أخرى لهيب أزرق يشتعل ينادى من يطفاه ليرى السماء صافية حينها، أفاق من ذهوله على الصراع الدائر بين زرقاء العينين وسكرتيرته نجوى فاستعاد هدوئه وقال:

"اتركيها نجوى واتركينا بمفردنا لأعرف ماذا تريد تلك الأنسة"

نظرت له نجوى وهي لا تصدق أن رئيسها قبل بهذا الإهمال فهو غير متسامح مع أحد في عمله فما بالك بمن اقتحمت مكتبه دون احترام لقواعد النظام؟!

انصرفت مغلقة الباب خلفها فركز يزن مع الواقفة أمامه وقال: "حسناً.. اخبرني من أنتِ وما هو الأمر الذي دعاكِ لتقتحمي مكتبي هكذا؟!"

وقفت أمامه دون أن تراه حقاً فالغضب كان يعمى بصرها ويجيش بصدرها فقالت بحنق: "لقد جئت لأخبرك رايي بصراحة في شركتكم الوضيعة"

تفاجئ من هجومها الذي لا يعلم له سبباً فقال بحدة: "إذا أردتِ الحديث.. فالتزمي قواعد التهذيب وحددي مشكلتك وليكن ذلك سريعاً فأنا لست متفرغا لكِ"

لمعت عيناها وودت أن تخنق هذا المتبجح والمغرور بمركزه وقالت: "لقد التزمت حدودي بل كنت أعمل بجد في هذه الشركة، أحلم بمستقبل ابنيه خطوة خطوة ظننت أن جهدي هو فقط المطلوب ولم أعلم أن جسدي سيدخل في المعادلة"

هتف قائلا وقد هاله ما قالته فكيف شركته تتهم بهذا!!

"هل تعملين بالشركة؟ ومن الذي جرؤ أن يطالبك بهذا؟؟"

"أستاذ سيد رئيس قسم المحاسبة التي أعمل بها منذ شهرين هاجمني منذ قليل بمكتبه مخبراً إياي أن لم أوافق على مطالبه الوضيعة ستتم إقالتي" قالت كاميليا بحنق

"أستاذ سيد لا أظنه يفعل شيئا كهذا فلم تصدر من قبل شكوى ضده بهذا الصدد..انتظرى قليلاً سأتصل به لأخبره أن يأتي ويخبرني الحقيقة ويواجهك"

رمقته بازدراء فالإجابة ظهرت من عنوانها وقالت بسخرية: "لا داعى لاستدعائه فقد رأيت مثل تلك المشاهد المبتذلة بالتلفاز، فسياتي وبالتأكيد سينفى ما قلته وخصوصاً أن لنفيه صدى في نفسك وقبولاً وأنا من المفترض أن أبكى

لمثل هذا الظلم وأترجاك أن تمنحني الوظيفة وربما أسلم بمطالب الوضيع بيأس.. لا شكراً لا أريد فلتذهبوا جميعكم بتلك الوظيفة إلى الجحيم لا أريدها"

قال بنفاذ صبر من استعلائها المفاجئ له: "إذاً لم جئتِ هنا وافتعلتِ المشهد المبتذل الذي حدث منذ قليل؟"

لمعت عيناها ولكن تلك المرة بقوة وبإرادة هزته في الصميم: "لأنى لم أعتد أن أظلم وأظل صامته.. يجب أن أدافع عن نفسي أما النتيجة فلا تعنيني، يكفيني انى أخرجت طاقة غضبى وفى مكانها الصحيح"

ثم التفتت مغادرة بكبرياء لا تمتلكه أرقى سيدات

المجتمع، تاركة خلفها شخص مذهول تماماً بالعاصفة التي مر بها منذ دخولها مكتبه وما لبث أن امسك هاتفه طالباً شئون العاملين:

"مرحبا سيد ناصف.. أريد ملف الموظفة التي تم تعيينها منذ شهرين بقسم المحاسبة"

ثم اغلق الهاتف وجلس مفكرا فيما سمعه منذ قليل وعينان زرقاوين تتحديانه أن ينسى ما حدث..

***

لم يتوقف عقلها عن التفكير للحظة فقد جلست على فراشها تتوارد الأفكار على رأسها، ماذا ستفعل؟ لابد أن تعمل فليس لديها رفاهية الاختيار لا تستطيع أن تعود للمكتبة مجدداً

فالعم حسين قد أتى بشخص يحل محلها في العمل ورغم أنها تعلم انه لن يتوانى عن إعادتها الا أنها تشعر أنها ستصبح حملاً عليه وهي ترفض هذا..

وكذلك رحلة البحث عن وظيفة ليست بالهينة فهناك آلاف غيرها يبحثون يومياً عن عمل دون فائدة وأن كان حظها جيداً ووجدت عملاً فربما سيكررون ما فعله ذلك الوضيع سيد معها، زفرت بقوة وقد اجتاحها الشعور بالغثيان وهي تتذكر ما حدث وتحرشه بها، دمعت عيناها وهي تتذكر نظرات الشهوة التي كان يطالعها بها، مسحت عيناها بشدة فليس هذا وقت بكاء، ابتسمت ساخرة من نفسها وهي تقول "و هل

للبكاء وقت؟" لتجيب نفسها بنفسها ان اي لمحة للتخاذل ليس لها مكان في حياتها فطريقها مرسوم وهدفها لابد من الوصول له مهما كانت الظروف..

اخرجها رنين هاتفها من دوامة أفكارها نظرت للهاتف وهي ترى رقما غريباً، اجابت بصوتها الجميل:

"من معي؟"

"من اقتحمتِ مكتبه" أجاب بنبرة متسلية

اعتدلت في جلستها وهي تهمس: "سيد يزن"

وصلته همستها فاجاب: "بالتاكيد ان لم تكوني اقتحمتِ مكتب شخص اخر" لم ترد ولم ينتظر ردها فاكمل "غدا بالعاشرة صباحاً سانتظرك بمكتبي.. لا تتاخرى" أفاقت كاميليا من ذهولها على إغلاقه الهاتف دون أن ينتظر رداً منها..

نظرت للهاتف مجددا لتتأكد أن ما حدث حقيقة، وان يزن العبد مدير الشركة التي تعمل بها حقاً اتصل بها، أغمضت عيناها وسؤال واحد يتردد في عقلها ما الذي يريده يزن العبد منها؟؟؟

***

ابتسامة عابثة ارتسمت على وجهه وهو يتخيل وجهها الذاهل من اتصاله وإغلاقه الهاتف دون انتظار ردها وعدم تركه فرصة لها لتتكلم بل القى اوامره لها منتظرا التنفيذ تاركاً الفضول يلعب بعقلها، تخيل عيناها عابستان أو متقدتان باللهيب الأزرق كما رأها ولكن سرعان ما

اختفت الابتسامة من وجهه وحل العبوس مكانه وهو يفكر انه أعطى الموضوع من وقته وتفكيره أكثر مما ينبغي..

فاليوم بأكمله لم تغب عن ذهنه تلك الكاميليا منذ أن وقع بصره عليها وشعر بقوة مغناطيسية تجذبه لها، فصدقها عندما روت له ما حدث من سيد برغم اتهامها له باتخاذ جانب ذلك الحقير، لم تقدر صدمته بمعرفته أن هذه التصرفات المشينة قد تحدث بشركته بل لم تعطيه فرصة ليتحرى الأمر وهو ما فعله فور أن قرأ ملفها فارسل بطلب سيد إلى مكتبه ولاحظ توتره الشديد فراقبه بعين ثاقبة وراى تأثير كلماته عليه قائلاً:

"لقد بعثت بطلبك يا أستاذ سيد لأن هناك شكوى ضدك من إحدى الموظفات تتهمك بالتحرش"

احتقن وجه سيد بشده وأخذ يهذى بالكلمات وهو يقول: "هذا اتهام باطل يا سيد يزن، فأنت تعلم جيداً كم قضيت عمراً طويلاً في خدمة والدك من قبلك متفانياً في عملي.. أن كاميليا هذه تلفق أكاذيب ضدي فانا لم أرتح إليها منذ رأيتها"

لمعت عينا يزن بغضب وهو يقول: "و لماذا منحتها الوظيفة إذاً؟ بل كيف علمت أن كاميليا هي من تقدمت بالشكوى؟"

ارتبك سيد أكثر و تصبب العرق من وجهه فعلم

يزن الحقيقة عن يقين فسمع سيد يقول: "عينتها إكراماً لصلاح فقد اخبرني بضيق حالها ولكنها تتصرف بطريقة منحلة منذ عملت بالشركة"

قفز يزن من مكانه وهو يقول بثورة: "منذ متى يتم التعيين بالشركة بهذه الطريقة؟ ثم أتجرؤ على الخوض في شرفها بعد أن دافعت عنه ولم تهاب من تهديداتك لها!!"

وقف سيد وهو مرتعب من صورة يزن غاضباً واخذ يتمتم "أنا.. أنا لم أفعل شيء.. هي.."

قال يزن وهو يمسك بياقة قميص سيد: "اصمت.. لا تجرؤ على الكذب عليّ.. أنا أعلم الحقيقة جيداً فقد تحرشت بفتاة تضاعفها بالعمر، ألم تخجل من نفسك وأنت تفعلها؟ بل كيف أتتك الجراة أن تفعل ذلك بشركتي وأن تسئ إلى سمعتها!!" ثم تركه يزن فوقع على المقعد خلفه وهو يمسد رقبته موضع قبضة يزن وقال متوسلاً:

"سامحني، سيد يزن هذا أول خطأ لي...ارجوك لا تطردني فلدى بيت وأسرة أرعاها" قال سيد بصوت مرتجف

فنظر له يزن مشمئزاً وهو يقول: "ألم تتذكرهم قبل أن تفعل فعلتك هذه؟"

احنى سيد راسه وهو يقول: "لقد ضعفت ولم أستطع أن اقاوم فتنتها فهي باهرة الحسن تأسر القلب حين تراها"

اعترف يزن بصحة ما يقوله سيد ولكن هذا لم يشفع له بل زاد غضبه منه أكثر لسبب لا يعلمه فقال بقسوة: "أستطيع ان اطردك لتصبح عبرة لغيرك ممن تسول له نفسه الإساءة لسمعة الشركة بل أستطيع منحك توصية لا تجعل أحد يقبل أن يوظفك"

شحب وجه سيد حتى كاد يغمى عليه فتابع يزن بنفس النبرة "ولكنى لن افعل ذلك إكراما فقط للسنوات الطويلة التي عملتها لدينا وسأكتفى بنقلك من فرع الشركة هنا ووضع جزاء لك في ملفك لكى تتذكر دائما أن الشركة ليست مكاناً لأفعالك الشنيعة وتتذكر ان سلطتك التي كنت تتباهي بها أستطيع أن أسحبها منك في ثانية واجعلك لا شيء.. أفهمت؟؟"

قال سيد بانكسار: "نعم، سيد يزن فهمت واعدك ان ما حدث لن يتكرر وسأكون عند حسن ظنك"

لم يرد يزن عليه بل أشار بيده لينهي المقابلة التي جعلته يخرج عن شعوره ويجتاحه الغضب الذي سيكتفى بخوفه على سمعة الشركة مبررا له..

عاد يزن إلى صورتها في مخيلته وهو يتخيل رد فعلها عندما يخبرها غداً بما ينوى طلبه منها..

***

نظرت في ساعتها وهي تنتظر في مكتب نجوى سكرتيرة مدير الشركة، حمدت ربها انها أتت قبل موعدها بعشرة دقائق فهذه الدقائق تكفي

لإستعادة انفاسها من المواصلات الشاقة، بينما نجوى السكرتيرة تختلس النظرات للفتاة التي اقتحمت المكتب من يومين ولم يطردها رئيسها الذي لا يقبل بالإخلال بالنظام بل حدد لها موعداً مجدداً، عضت على شفتيها غيظاً من تلك الفتاة، فسمعت صوت يزن يسألها من خلال جهاز الاتصال الداخلي عن حضور كاميليا ويطلب أن تدخلها فوراً..

أشارت لكاميليا بالدخول فشدت كاميليا قامتها وأخذت نفس طويل قبل أن تفتح باب مكتبه، لتجده ينظر في الأوراق أمامه دون أن يعيرها انتباها، أصدرت صوتا حتى يشعر بوجودها ولكنه كان مستغرقاً فيما أمامه أو هكذا بدا لها فلم تكن تعلم انه يكبت ابتسامة تحاول أن تجد طريقها في الظهور على وجهه وهو يتخيل وجهها غاضباً من عدم اهتمامه بدخولها..

"سيد يزن" قالت بصوت يغلب على نبراته الحنق المكبوت، رفع يزن وجهه ليجدها أمامه مكذبه كل ما ردده لنفسه عن أن تأثره بجمالها سيزول عندما يراها مرة أخرى،وجدها تحدق فيه هي الأخرى، التقت النظرات للحظات فقط حتى أشاحت كاميليا بوجهها فقال يزن بصوت هادئ يحاول أن لا يظهر تأثره بها:

"مرحبا، آنسة كاميليا.. تفضلي بالجلوس"

جلست كاميليا متوترة بداخلها مما حدث منذ لحظات فلأول مرة تحدق برجل ويلفت نظرها

وسامته الشديدة وتجذبها نظراته وتجد شيء مختلف بعيناه عما اعتادت عليه من الرجال فنظراته لم يكن بها شهوة أو طمع بها بل رغبة في اكتشاف أعماقها كأنها لغز يحيره!

قال يزن ليقطع الصمت الذي خيم على جو الغرفة: "لقد تحققت من صحة ادعائك على الأستاذ سيد ولقد تمت معاقبته على ما فعله ولكنك أيضا أخطأتِ مرتين" تطلعت إليه كاميليا بذهول في بادئ الأمر فلم تتوقع أن يأخذ كلامها بجدية بعد دفاعه عن الحقير سيد ثم أصبحت نظراتها أكثر حدة وقساوة وهو يكمل معتبرا إياها أخطأت وليس مرة بل مرتين أيضاً!!

رأى يزن بداية اللهيب في عينيها وود لو أطال النظر إليه لكن خشى من أن يحترق فأكمل: "موافقتك على عمل أنتِ لستِ مؤهلة له كان لابد أن يثير الريبة بداخلك"

فقالت كاميليا بغضب لم تستطع السيطرة عليه: "حقاً، هل علىّ أن أرفض وظيفة محترمة براتب جيد لمجرد شك بداخلي!! كما أننى لم أكن سأعمل إحساناً لو اعتقدت هذا.. فأنا ذكية وأمنح عملي كل طاقتي فأنا لست المستفيدة الوحيدة من الوظيفة فأنتم أيضا ستستفادون من إخلاصي في العمل وقد أتيت بتوصية من أستاذ صلاح لذلك نحيت شكوكي تلك جانباً"

ابتسم بسخرية: "وهل يعتبر الأستاذ صلاح

واسطة يأخذ بها بمحمل الجد؟"

هتفت بحده وهي تهب واقفة: "بالطبع يعتبر كذلك، انه يعمل بأمانة وإخلاص منذ سنوات لدى شركتك"

قال يزن بهدوء: "اجلسي آنسة.. ولا تنفعلي مع كل كلمة فأنا لا أشكك بمقدرة الأستاذ صلاح بل أخبرك الحقيقة مجرده فالأستاذ صلاح لن يعتبر أبداً واسطة صالحة للأخذ به"

رمقته بنظرات لائمة: "و لم هذا؟"

"لأن الأمر ببساطة أنا لا أقبل بالوساطة بشركتي وإذا اضطررت فتصبح مجاملة لناس بيني وبينهم عملاً مشترك كما انكِ مازلتِ تدرسين وليست لديكِ مؤهلات قوية تجعلك تفوزين بالوظيفة، حتى وان كنتِ متفوقة دراسياً"

"هل أتيت بي إلى هنا لتلومني على قبولي وظيفة هي كالحلم بالنسبة لمن هم في وضعي؟ كان عليك توفير وقتك ووقتي فقد تعلمت الدرس" ثم وقفت كاميليا استعدادا للانصراف فقد ملت الجلوس والاستماع إلى توبيخه لها واتهامه الضمني أنها كانت على علم بمطالب الحقير سيد قبل قبولها العمل

"انتظري" قال يزن بقوة فالتفتت كاميليا إليه فاشار بيده وهو يقول: "أبداً لا أقبل أن تتحدث معي موظفة لدى بقلة تهذيب"

ابتسمت كاميليا بسماجة: "لست مضطراً لتقبل

حديثي.. فانا لم أعد موظفة لديك لذلك أنا حرة تماماً بتصرفاتي واقوالي"

نظرة إعجاب أفلتت من عيناه وهو يراها تتحداه بطريقة لم تفعلها سواها فقال: "لو كنتِ تجيدين الإنصات واستمعتِ لى قبل أن تتركي انفعالاتك تطغى عليكِ، كنت سأخبرك انكِ مازلتِ موظفة لدى وأن تغيرت وظيفتك"

صدمها ما سمعته فهي حقاً لم تتخيل فيما أرادها عندما حدثها في الهاتف ولم تتخيل انه سيعيدها للعمل لديه ولكن هل اخبرها أن وظيفتها ستتغير!! ففيما ستعمل إذاً؟؟

ترجمت أفكارها إلى تساؤل موجه له "وما هي الوظيفة الجديدة؟"

"سكرتيرتي"

"أليس لديك سكرتيرة بالفعل؟"

"صحيح ولكنها تحتاج لمن يساعدها" نظرت له بريبه ففهم مخاوفها وقال "لاداعى لتلك النظرات التي تنطق بالريبة، فليس لدى هدف أخر من عملك لدى" نطقها وهو يخرس الصوت الذي يكاد يصرخ بداخله بأنه كاذب

لم تنكر ما قاله بل قالت: "لا تستطيع أن تلومني على ظني وأنت منذ دقائق فقط تذكرني بخطئي في قبول الوظيفة دون البحث عما قد يكون ورائها"

"دعينا نقول انه تعويض عما حدث لك ولا تنسى انى مدير هذه الشركة كما لن أكون بحاجة

لأخبارك انى لا اتورط بعلاقات شخصية مع موظفاتي" قال بحسم

قالت بعناد: "و لما لا اعود لوظيفتي؟"

"لأن الأقاويل والتكهنات بما حدث ستكثر والسبب الأهم أنا لن اثق بأحد ألا يكرر معك ما حدث لذلك من الأفضل أن تعملي تحت إشرافي"

توسعت عيناها وهي تسمع اعترافه الضمني بجمالها وكذلك تعهده بحمايتها، توردت وجنتاها رغما عنها فزادتها جمالاً والجمت لسانها عن النطق، قال يزن:

"تستطيعين أن تنصرفي الأن وغداً ستبدئين العمل مع نجوى بالخارج.. لا تتاخري فأكثر ما أكرهه هو الإخلال بالنظام"

وجدت لسانها أخيرا لتتمتم بشكر ووعد بالالتزام بالعمل ولتنصرف غير شاعرة بما حولها أو بنظرات نجوى المشتعلة غضباً وكل كلمة دارت في حديثها مع يزن يتردد صداها في عقلها لتنسى كل ما حدث من مقابلة رئيسها الوسيم الصارم وكلماته المبطنة عن جمالها وكذلك ارتجافها الداخلي لرؤيته وتتذكر شيء واحد فقط بل الأهم على الإطلاق لقد حصلت على وظيفة مجدداً ولم تعد مضطرة أن تحمل هما لشيء، لا لما مضى ولا للمستقبل، فقط عليها أن تعيش الحاضر وتفكر فيما حدث اليوم وتطلق سراح السعادة المقيدة بداخلها فارتسمت ابتسامة جميلة سعيدة على وجهها تركت من راها في

الطريق منبهرا بحسنها..

اما عن يزن فشد شعره بيديه يود اقتلاعه وهو يحدث نفسه.

"تؤكد لها انك منحتها الوظيفة بلا غرض وانت كاذب.. وجودها سيصبح عذاب لك وانت لا تبالى..تعلم جيداً استحالة وجود علاقة بينكم فهي ليست بالفتاة التي تقبل باللهو وكذلك اي علاقة جديه بيننا لا يوجد لها مكان، فاختلاف المستوى بيننا كبير وانا أريد من ترفعني لمكانة عالية لا ان تاخذني لأسفل.. تذكر هذا جيدا يزن جمالها لا يعنيك لا يحرك قلبك لا يوقف انفاسك انت لن تقع تحت تاثير سحرها.. ستتعامل باحتراف ومهنية كما تعودت تماماً

كاميليا مثلها مثل أي فتاة"

اغمض عيناه وهو يقنع نفسه بتلك الكلمات، زفر بحنق وهو يعلم جيدا أنها ليست كباقي الفتيات، طرقت نجوى الباب فأذن لها بالدخول، أعاد ترتيب شعره بيده ثم قال بصوت صارم:

"غدا ستعمل معك كاميليا، الفتاة التي كانت هنا منذ قليل، أريدك أن تعلميها كل شيء لتساعدك في العمل"

صعقت نجوى مما قال، فقالت وعبرات رقيقة تترقرق في عيناها وهي تقول: "هل حدث منى خطأ ما في أداء عملي؟"

لم يهتم بعبراتها وأجاب بحدة: "لم تخطئ في شيء نجوى ولتنفذي ما اقول دون أسئلة فأنا مالك

الشركة ان لم تنسى"

"أسفة، سيد يزن فقط خشيت ان اكون فعلت خطأ ما"

"تستطيعين ان تنصرفي الأن ولا اريد مشاكل بينك وبين كاميليا يا نجوى.. افهمتِ؟"

أومأت نجوى بالموافقة ثم انصرفت وبركان غاضب يشتعل بقلبها بينما عقل يزن يشتعل هو الأخر مقاوما سحر مجهول يجذبه للغرق..

***

تصحح وضع قبعتها لتحميها من حرارة الشمس وهي تفكر أن الحياة بدأت اخيراً في الابتسام لها، الشهور الماضية التي قضتها بشركة العبد كانت من أفضل الأيام التي مرت بحياتها تعلمت بهم الكثير، فالعمل مع يزن العبد امتياز في حد ذاته فهو من اقوى رجال الأعمال رغم سنه الذي لا يتجاوز الثامنة والعشرين ورغم أن والده باسمه المعروف مهد له الطريق ألا انه استطاع أن يبنى للشركة التي منحه والده حق قيادتها في حين تفرغ هو لباقي أعماله الأخرى، مكانة قوية في السوق فجعل اسمه يخشاه منافسيه وهذا ما اتضح لكاميليا بالعمل معه وسماعها لما يقوله من يتعاملون معه..

أما عن الجانب الشخصي من علاقتهم فالتزم يزن معها بطوق الحماية التي وعدها به رغم النظرات المتأملة في محياها التي قد تنطلق من عيناه وبعض الأسئلة الشخصية التي يسألها

احياناً الا انه لم يتجاوز حدوده معها ابداً.. احياناً تشعر به قريب جداً لها واحياناً متباعد لأقصى حد تحيرها تصرفاته ومشاعرها فهي لا تريد منه شيء فأولوياتها واضحة ومستقبلها مرسوم بدون مشاعر لا طائل منها.

..ارتسمت الحيرة على وجهها الجميل متسائلة في قرار نفسها ماذا يحدث معها لماذا تأتى صورته في خيالها دائما؟؟ لماذا تتأثر بقربه وتفتقده عندما يبتعد ويضطره العمل للسفر؟؟ لماذا تشعر بالألم عندما يبتسم لأخرى من صديقاته العديدات اللاتي تأتين الشركة وتتمايلن امامه؟؟ لماذا تهتم بمظهرها على أمل أن تجد نظرة إعجاب في عيناه دائما كانت تنفر منها من سواه؟؟ هزت رأسها بشدة وهي تنفى اخر سؤال جاء في تفكيرها، هتفت موبخة نفسها.

"لا، لا اريد ان احلل مشاعري او ان اعرف اي شيء.. فمعرفتي بما اسأل عنه لن تجلب لي الا الشقاء فلأضع هذا بجانبي كما اعتدت دائما.. فحيرتي ستنتهي عندما أركز على مستقبلي فهو فقط من سيحمينني في مواجهة الحياة.. لا أريد تعقيدات تضاف إلى حياتي فيكفيني ما بها من تعقيدات ويكفى قلبي ما به من هموم لأضيف له المزيد.. استيقظي كاميليا الفارق بينكم كبير ان لم يكن مستحيلا كما لا تنسى خلفيتك التي ستظلين موصومة بها إلى أخر يوم بحياتك"

هذا الشعور بالألم الذي لا يحتمل كان اخر ما تريده في هذا اليوم فهذه اول اجازة تقضيها بالخارج حتى وان كانت إلى الأهرامات وبناء على رغبة صديقتها المجنونة فداء التي تعشق التاريخ والتي اختارت هذه اللحظة لتقاطع سيل الأفكار الحزينة المرتسمة في أعين صديقتها

"هل أتينا لنظل جالسين هكذا يا كاميليا؟" سألت فداء بنزق

نظرت كاميليا حولها وهي تقول "وهل تركتِ لنا خيارات أخرى باختيارك الأهرامات كمكان للنزهة فالحر قاتل؟"

"ألا ترين كم المكان حقاً ساحرا! ألا ترين عظمة من بناه! هل تتخيلين المجهود الذي تطلبه إنجاز الأهرامات بهذا الإبداع وتلك الدقة، أن أجدادنا الفراعنة حقاً عظماء" قالت فداء بحماس وفخر شديد

لامت كاميليا نفسها على الحديث بهذا المجال فهي تعلم شغف فداء بالتاريخ وكل ما يتعلق به وتشعر حقاً بخسارتها في مجال الأرقام والتجارة فالأحق بها كان مجال الأثار. قالت كاميليا بمهادنة لتنهي الحديث:

"لا اعترض على عظمة الأثار حقاً يا فداء ولكني أعترض انه يوم أجازتي والذي لا أتمتع به الا نادرا فكان علينا اختيار مكان آخر هادئ نجلس به"

"هذا هو الخطأ الذي يقع به الجميع.. علينا نحن

أن نشجع سياحتنا وان نختار تلك الأماكن لنتعلم عن تاريخنا.. اليس من المخجل ان يأتينا السائحين من مختلف انحاء العالم ليروا آثارنا ونحن اخر من يبحث عنها او يراها!! فأشقاءك الفاضلين لم يروها حتى الأن على الواقع الا تشعرين بحجم الجريمة التي كدتِ ترتكبينها في حقهم وأنا اصلحتها" قالت فداء بغضب في حين تكاد كاميليا أن تشد شعرها فهذه المحاضرة عن أهمية الآثار لا تنتهي عندما تبدأ فداء في الحديث ثم قالت فداء بسخرية:

"وهذه الإجازة التي لا تستمتعي بها ذنب من هذا؟ أليس أنتِ من تفضلتِ وقررتِ أن يكون هذا اليوم لمساعدة الأطفال الغير قادرين على استكمال تعلميهم وكذلك زيارة دور الرعاية.. انك لا تتركين لنفسك العنان أبداً دائما منشغلة إما بعملك أو بدورات تدريبيه اقترحها عليكِ مديرك ليستفيد منك في مباحثاته التي لا تنتهي كما تخبريني أو تقضيها بمساعدة الغير وأنتِ أين حقك في الراحة والنزهة كأي إنسان طبيعي كاميليا؟ فأنتِ بالنهاية لست آلة كما تقنعين نفسك كاميليا"

زفرت كاميليا بضيق وهي تقول: "بوصفك هذا لحياتي تشعرينني بانني معذبة ولكن الحقيقة أن العمل في شركة العبد ممتع وفرصة عظيمة تقربني من هدفي أكثر وتلك الدورات تجعل فرصي المستقبلية أفضل أما عن مساعدتي في دور

الرعاية او الاهتمام بالأطفال فهو يجعلني أشعر بالسعادة والراحة"

تنهدت فداء بحزن وهو تقول: "لم اقصد ان اضايقك كاميليا فقط اريدك ان ترتاحي وتتمتعي قليلاً بالحياة.. فأنتِ منذ صغرك تعملين وتتحملين مسؤولية أكبر من عمرك كثيراً"

ربتت كاميليا على يد فداء فهي تعلم ان صديقتها لا تريد الا سعادتها: "لاداعى للبؤس هذا فداء انا حقاً اشعر بالراحة فيما افعله ربما حياتي صعبة قليلاً الا انى افضل بكثير من غيرى كما انى كلما اقتربت خطوة من هدفي اشعر بسعادة غامرة"

تطلعت فداء بكاميليا بنظرات يملأها الاحترام والتقدير ممزوج بالشفقة تجاه صديقتها فهي رغم ما تراه بحياتها صامدة لا تسمح لنفسها بالوقوع أبداً، محددة هدفها الذي يتمثل بإنهاء دراستها والسعي لتكوين عمل خاص بها، لقد أوشكت أن تنهي الهدف الأول والمتمثل بدراستها وفداء تعلم حقاً كم تعبت صديقتها لكى تكملها بعد أن أخبرها زوج والدتها منذ سنوات عديدة بكل صفاقة انه لن يتحمل تكاليف تعليمها فيكفيه مصروف أولاده وتعليمهم وجعلها تجد عمل تنفق به على نفسها بل لم يكتفى بهذا فقط بل أخذ من راتبها جزءاً ثمنا للمأكل والمسكن، كم تكره هذا الرجل ولا تفهم لماذا

يعامل كاميليا هكذا فهو لا يحتاج هذه الأموال التي يقتصدها من راتب المسكينة، تشعر بكراهيته لصديقتها دون مبرر فكاميليا دائما كانت رزينة عاقلة لم تسبب أي مشكلة، جمالها يجعل الجميع يحبها ألا هذا الرجل..

رات فداء أشقاء كاميليا قادمين وتساءلت بين نفسها "أى قوة خارقة تمتلكينها كاميليا؟؟ كيف تستطيعين أن تمنحيهم هذا الاحتواء والحماية بينما أنت أكثر من في حاجة إليها!!"

فاليوم أصرت كاميليا على جلب أشقائها معها بل وافقت أن تذهب بهم بعد ذلك إلى السينما وتناولوا الغداء سويا بالخارج وذلك برغم من تقتير كاميليا في الصرف لكنها تفعل ذلك لإسعاد أشقائها، اقتربت أصوات فريد وجادالله منهم

هتف فريد بحنق لكاميليا "اريد أن امتطى الحصان وجادالله يمنعني"

قالت كاميليا موجهة كلامها لإيهاب المراقب للموقف: "اذا سمح لك إيهاب بركوبه فلا بأس إذاً"

تطلع إيهاب لها بصدمة فاومات برأسها مؤكده حديثها فأمسك فريد ذراع إيهاب وهو يتوسله السماح له: "أرجوك إيهاب من أجلى دعني أصعد إليه انه من أحلامي أن امتطى الحصان"

نظر إيهاب بغضب لكاميليا فهو يعلم أن فريد لن ينتهي عن ترجيه حتى يوافق كما انه غير

مستعد للمخاطرة بسلامته فهو لا يريد تحمل المسئولية عما قد يحدث لو قدر الله ووقع من فوقه، قابلت نظراته نظرات كاميليا المتفهمة لغضبه تبعتها نظرة بتساؤل:

"الى متى ستظل تهرب يا إيهاب؟؟ عليك أن تتحمل المسئولية حتى ولو كانت البداية بشئ بسيط كرعاية شقيقك"

زفر إيهاب بضيق وهو يقول: "حسناً فريد كف عن إلحاحك سأدعك تصعد على الحصان"

هلل فريد فرحاً وسبقهم لجهة الأحصنة يتبعه جادالله بفم مضموم ضيقاً وحين هم إيهاب باللحاق بهم قالت كاميليا:

"ايهاب اعتنى بفريد جيداً ولا تدعه يبتعد عن عينيك"

هز رأسه بالإيجاب دون رد وانصرف..

فقالت فداء "هيا بنا نحن أيضاً"

سألت كاميليا متفاجئة "الى أين؟"

"التقط لكِ ولنا معا بعض الصور"

"ماذا؟ ومن سيلتقطها لنا؟ لقد ذهبوا جميعهم كما ترين يا ذكية"

أجابت فداء ببساطة: "أنا سألتقطها لك وعندما تنتهين ستلتقطين لي بعض الصور وحين يأتون أشقائك يلتقطون لنا الصور معا.. هيا أريد أن نحتفظ بذكرى لكل مكان هنا"

نظرت كاميليا لفداء كمن جنت ثم فكرت فلتجن اليوم هي أيضا فهو لا يتكرر كثيراً..

وقفت بحماس كأنه عدوى انتقل إليها من فداء، اتخذت كاميليا وضعية عارضات الأزياء التي تراهم في قنوات الموضة وابتسامة مشرقة على وجهها فجذبت أنظار من حولها يتطلعون بانبهار لتلك الجميلة المحاطة بهالة لا يعلمون ما سرها جاعلة أبصارهم محدقة بها.. اندمجت كاميليا في اتخاذ الوضعيات وهي تشعر بالتحرر مانحة خيالها حرية تخيلها كنجمة عالمية في تلك اللحظات غافلة عن عينان تلمعان بشدة كأنها وجدت كنزاً..

هذا ما شعر به كمال وهو يراقب كاميليا منذ وقعت عيناه عليها وهو يرى وجهها تتعاقب عليه الانفعالات بدءاً من التفكير العميق ثم الحيرة ثم نظرة ألم عابرة ثم حوار بسيط مع ثلاثة شباب تتفاوت أعمارهم حجبوا عنه رؤيتها لبعض الوقت ولكن عيناه لم تتركها وفوجئ بالحماس الشديد الذي علا وجهها بعد ذلك وهي تتخذ وضعيات التصوير كممثلة ذات خبرة ولكن من الممثلات تمتلك هذا الوجه البديع ببراءته وقوته التي تنطلق من عيناها؟؟ لا يوجد هذا ما أجاب به كمال نفسه

"حسنا. لقد اكتفيت من دور المراقبة الصامتة وحان وقت العمل" همس كمال لنفسه وهو متجه بخطواته تجاه كاميليا..

"عفواً.. أريد أن أسألك عن شيء ما؟" قال كمال ببساطة لكاميليا

فوجئت كاميليا بمن يحدثها، كان شاباً في بدايات الثلاثينات وسامته ملفته للنظر لا تستطيع أن تمر عيناك عليها مرور الكرام تطل من عيناه الملونة نظرات عابثة ووقحة، أكثر ما يلفت الانتباه له هو تلك الثقة بالنفس التي تنطق بها ملامحه ربما لوسامته أو لجسده المتناسق الذي يبدو عليه انه يلقى اهتماماً شديداً من صاحبه لكى يصل لتلك المرحلة من الكمال والتناسق، التقت عيناهما فأفاقت كاميليا لنفسها من تأملها له على نظراته الوقحة التي تتأملها بدورها فأجابته لتنهي تواجده بقربهم.

"نعم.. ماذا تريد؟"

"كنت أريد سؤالك عن إذا كنتِ تعملين كعارضة أزياء أو كممثلة" قال كمال

نظرت كاميليا له باستهزاء وهي تجيب: "وهل هذا أسلوب جديد في المغازلة؟"

فقال كمال بثقة وهو يرنو إلى فداء المذهولة: "لا احتاج لابتكار أساليب جديدة في الغزل فأساليبي القديمة تأتى بثمارها ولكنك لم تجبينني على سؤالي بعد"

لكزت كاميليا فداء في ذراعها بعد أن أشار كمال إلى نظراتها التي تأكله بعينيها فتأوهت فداء في نفس اللحظة الذي سأل إيهاب بصوت غاضب "ماذا هناك؟ من أنت ولما تقف مع شقيقتي؟"

هتف فريد بعدها وهو يشير بيده لكمال "لقد

رايتك من قبل في التلفاز انت تعمل ممثلاً اليس كذلك؟"

ابتسم كمال وهو يجيب "لا اعمل ممثلاً بل مخرجاً"

تطلعت كاميليا بدهشة فيه: "أتراه يكذب حقاً أم يقول الحقيقة؟"

وكأنه علم بأفكارها الواضحة على محياها فاكمل موجها حديثه لإيهاب الذي يبدو غاضباً من وقوفه:

"الحقيقة كنت أسأل شقيقتك كما فهمت منك أن كانت تعمل هي الأخرى بمجال الإعلام او مهتمة بالعمل به"

هتف إيهاب حانقاً: "ليس لشقيقتي علاقة بهذا المجال فدعها وشأنها"

فقال كمال ساخراً: "و لماذا تجيب عنها؟ هل هي صغيرة تنتظر إذن شقيقها الأصغر!!"

تحفز إيهاب ناوياً الانقضاض على كمال مع أن النتيجة لن تكون في صالحه أبداً إلا انه لن يتوانى عن الدفاع عن شقيقته أمام اي وغد كهذا الذي يقف متبجحاً أمامه، وجد كاميليا تجيب باعتداد بالنفس ألفه منها وتجعله كل مرة يزداد إعجاباً وفخراً بها.

"كما أخبرك شقيقي لا يوجد لدى علاقة بهذا المجال لذلك تفضل بالرحيل فأنا كما ترى لست مهتمة بعرضك أو بما تود أن تقوله"

تقابلت أعينهما في تحدى صامت ورغم ميل

كمال لأن يعلم تلك الجميلة أمامه درسا بأنه ليس ممن يقبل بكلمة لا كإجابة الا انه آثر الرحيل فلا يريد أن يتدخل الصغار معها في حوار للكبار..

أوقفه هتاف الصغير وهو يقول دون وعى بالجو المشحون بالغضب والتوتر: "اخبرني باسمك فأنا أعرف أسماء معظم المخرجين الناجحين الا أن كنت فاشلاً"

ابتسم كمال بمرح وهو يقول: "حقاً هل اسم كمال شكري يشكل لك شيئاً ما؟"

"هل انت حقاً كمال شكري؟ المخرج الذي حاز على جائزة أفضل مخرج العام الماضي عن فيلمه" قالت فداء بصوت ذاهل

فاوما براسه بملل من اعتاد على تلك الأسئلة في حين قال فريد: "حقاً انها صدفة رائعة فأنا كنت في شوق لرؤية فيلمك الجديد لذلك طلبت من شقيقتي أن نذهب اليوم ونراه فأنا أعشق أفلام الحركة وأنت تصنعها بشكل رائع"

شعرت كاميليا بالسخط من ثرثرة فريد المعتادة ولمحت نظرات كمال المنتصرة والتي لا تعلم ما سببها..

قال كمال بمكر وعيناه لا تترك كاميليا: "حقاً انه يوم حظى أن أرى معجب بي في سنك لذلك سأخذكم للسينما وتشاهد الفيلم وتخبرني عن انطباعك"

قالت كاميليا بحدة: "لا بالطبع لا داعى لتتعب

حالك..شكراً لك سأخذ شقيقي بنفسي لمشاهدة الفيلم وبالتأكيد سيعجبه"

قال كمال بخبث وعيناه تلمعان: "لا، بالتأكيد هناك داعى فشقيقك أصغر معجب لي أراه حتى الأن لذلك هي فرصة عظيمة لي أن أتعرف على أراء الجيل الجديد، هذا من أساسيات عملي كمخرج أن أتعرف على أراء الجمهور"

نظرت كاميليا له وهي تريد أن تسبه وتخبره بأنه كاذب وكل ما يقوله مجرد كلام يهدف من ورائه التعرف عليها فهذه النظرات المليئة بالرغبة تعلمها جيداً ولكن نظرات التوسل في عيني فريد أوقفتها وهو يقول:

"أرجوكِ كاميليا دعيه يرافقنا فأنا لم أرى مخرجاً من قبل ولدى العديد من الأشياء التي أريد سؤاله عنها.. أرجوكِ.. أرجوكِ"

زفر إيهاب بضيق وهو يقول:"كف فريد عن إزعاجك.. لا يجب أن تفرض نفسك على الأخرين هكذا"

صاح فريد قائلاً: "أنا لا أفرض نفسى على أحد هو من يريد مرافقتنا، ألم تسمعه؟"

تدخلت فداء وهي ترنو بإعجاب لكمال: "بالتأكيد إذا أراد سيد كمال مرافقتنا فلا يوجد مانع لدينا.. فذلك يشرفنا"

دعست كاميليا على قدم فداء بقوة جعلت الأخيرة تصرخ مما جعل كمال يكتم ضحكة كادت أن تفلت منه على غضب تلك الساحرة

زرقاء العينين فقال بابتسامة ساحرة:

"لا أحب الشكليات كثيرا فادعيني كمال.. ما هو اسمك؟"

قالت فداء ببشاشة متجاهلة تلك التي تتميز غيظا من أفعالها: "اسمي فداء وتلك صديقتي كاميليا وهؤلاء أشقائها، الكبير إيهاب والذي بجواره جادالله وهذا الصغير هو فريد"

"لست صغير" قال فريد بغضب طفولي

"بالطبع" قال كمال وهو يربت بيده على شعر فريد ثم قال: "هل نذهب الأن فهناك مطعم جيد أعرفه قريب من هنا نتناول به شيئا حتى موعد الحفلة القادمة من الفيلم"

"لا بالطبع لا يوجد داعي لكل ذلك" هتفت كاميليا بحنق

فرد كمال: "هل أنتِ دائماً معترضة على كل شيء هكذا؟"

و قبل أن تجيب كاميليا ردت فداء: "ليس لدينا اعتراض لكني كنت أرغب بالتقاط مزيد من الصور لنا"

وافق كمال واخذ الكاميرا والتقط الصور للجميع وأصر على التقاط صورة لكاميليا بمفردها ورغم تجهمها الا انه اعتبرها من أفضل الصور التي رآها ربما بسبب تلك القوة واللهيب المتحدي المنطلق من عينيها..

تجاهلته كاميليا لباقي اليوم وهي تسير بجوار إيهاب الذي سر من تجاهل شقيقته لهذا المتطفل

في حين لازمته فداء وفريد فاستدرجهم للحديث عن كاميليا بإسلوبه الماكر فتبرع فريد بالحديث فعرف ما يلزمه عنها مقرراً في نفسه انها لابد أن تقع في هواه كما سحرته منذ وقع في آسر عيناها..

***

يومان مروا سريعاً على كاميليا منذ نزهتها التي قضتها مع فداء وأشقائها وذلك المتطفل الذي فرض نفسه عليهم، يومان لا تكف فداء عن ذكره كلما كلمتها حتى كرهت أن تكلمها، تشعر بالنفور منه أو ليس نفوراً بل ضيق شديد مما تمثله نوعيته فهو مستهتر وعابث بالدرجة الأولى ومن سيعمل بالوسط الفني وليس عابثاً؟؟

قصت عليها فداء مغامراته التي يشتهر بها رغم عدم ظهوره كثيراً على التلفاز والمجلات ولكن الشائعات لا تترك اسمه ولكنه لا يهتم بها بمثقال ذرة أو حتى بآراء الناس، ينفذ ما بعقله دون الرجوع لأحد وربما ذلك هو سر نجاحه في مجال عمله..

نفت كاميليا سريعا محور أفكارها لتعاود التركيز على ما أمامها من مذكرات للدورات التي التحقت بها منذ بدأت أجازتها بناء على عرض يزن الذي طالبها بالالتحاق بها في حين تلتزم الشركة بالنفقات وبالطبع لم تصدق كاميليا نفسها من الفرحة فالدورات ستحسن من كفاءتها كما أن تعلمها للغات في حد ذاته

أمر تحبه وتستوعبه سريعاً..

تذكرت لحظتها أن عيناها دمعت من فرحتها فيزن قد حقق جزءاً من أحلامها بمطلبه هذا دون أن يشعر، وعدته يومها أن تكن دوما عند حسن ظنه فوقف بجوارها ومد يده يمسح دمعتها التي سقطت على وجنتها برقة شديدة وهو يؤكد أنها دائما عند حسن ظنه، لحظتها فقدوا النطق للحظات وشردوا في سحر اللحظة حتى قطعت نجوى اللحظة وهي تنبه يزن بغضب مكبوت لاحظته كاميليا إلى موعد من المفترض أن يكون بعد خمسة عشر دقيقة!!

علاقتها بنجوى دائما متوترة لكنها تتغاضى عنها وتركز على عملها، تشعر بحب نجوى ليزن والذي يظهر في حركاتها تجاهه ولكن لا تعلم أن كان يزن مدرك لذلك الحب أم لا؟ ولكنها واثقة انه لا يبادل نجوى مشاعرها..

وهي؟ ما هو شعوره تجاهها؟؟ سألت كاميليا نفسها فبرغم ابتعادها عن كل ما يخص المشاعر وتأكيدها لنفسها أن الحب والمشاعر لا مكان لها في الواقع ولا في حياتها كحد سواء لكنها لا تستطيع أن تنكر أنها تمتلك شعوراً مختلف تجاه يزن يفوق الإعجاب، قلبها الذي يدق بسرعة عالية بجواره يخبرها بذلك.

المجهود الذي تبذله للسيطرة على نفسها وهي تعمل معه يقول لها بوضوح أنها وقعت في فخ سحره، قد تكذب على الجميع ويظن الجميع

انها بلا شعور، آلة حاسبة كما يطلقن عليها صديقاتها، تتعامل بالمادة في كل حياتها الا انها مع نفسها دائما صريحة لم تعتد الجبن او التخاذل وهذا ما تفعله منذ عملت في شركة العبد، تهرب من عواطفها لأنها تخشى ان تفقد السيطرة عليها يوماً، هزت راسها بعنف وهي تقوم من فراشها لتقف أمام المرآة لترى فتاة ضعيفة عيناها الزرقاوان تنظران بضعف فهتفت بشراسة وهي تقول:

"ليست انتِ كاميليا من ترضخ للعواطف مهما كانت، لقد سيطرتي على حياتك حتى الأن وستظلين تفعلين ذلك طوال حياتك، لن تضعفي، لن تسقطي في أي فخ، لابد أن تصلي لتلك المكانة العالية التي تطمحين إليها لأنك تستحقين، لا أحد يستحق كما تستحقين أنتِ، تذكري دائما جهدك طوال تلك السنوات، تذكري جيداً عهدك انك لن تجعلي أحد يهينك مرة أخرى، تذكري انكِ قوية لا تحتاجي لأحد فانتِ كاميليا وهذا يكفي"

تحولت تلك الفتاة الضعيفة في لحظة إلى لبؤة قوية تدافع عن نفسها بأشرس الوسائل..

توجهت لفراشها لتجيب الهاتف الذي يعلو رنينه وتساءلت عن هوية الرقم الذي تجهله ويتصل في تلك الساعة المتاخرة أجابت بصوت حذر:

"من معي؟"

قال كمال بصوت عابث: "صوتك جميل

كملامحك إذا لم أكن منجذب بالفعل إليكِ لأوقعني صوتك في هواكِ هل تعلمين يومان فقط مروا ورغم ذلك اشتقت إليك!!"

"هل ستخبرني من أنت أم أغلق الهاتف في وجهك؟" هتفت كاميليا بشراسة مندهشة ممن يكون هذا الوقح الذي يحادثها بتلك الجرأة

"آخ!! أوجعتِ قلبي، كنت أظنك ستتعرفين على صوتي فوراً"

"أنك حقاً شخص بارد ولا تمتلك ذرة من الدم.. لا تتصل مجدداً بهذا الرقم أفضل لك"

"رباه لقد عبرتِ عن رأيك في حقاً منذ أن رأيتني، فقد شاهدت تلك النظرات في عينيك ولكنك كنتِ أكثر تهذيباً من أن تقوليها.. ربما كنتِ تخشين أن يتورط شقيقك بشجار معي ويخرج منه مشوه الوجه بالتأكيد" قال كمال باستهزاء

"كمال!"

هذه الرواية حصرية لمنتديات همسات روائية.. ولا تحل نقلها او عرضها في اي موقع اخر.. ومن ينقلها فهي سرقة.

صدى تحقق الأحلام

الكاتبة نسرين الحياة

الفصل الثالث

"كمال!"

همست بها كاميليا دون وعى فهي لا تصدق انه يحدثها حقاً فمن اين اتى برقم هاتفها وكيف يتجرأ ويحادثها؟ أيظنها إحدى المعجبات اللاتي بلا عقل ويرمين بأنفسهن عليه؟! عند هذا الخاطر استشاطت غضبا فقال كمال بصوت أجش لسماعه اسمه من شفتيها ومتخيل نفسه متذوقا اسمه من شفتيها:

"لم اكن أعلم أن اسمى له وقع جميل هكذا في الأذن، فلترديه دائما هكذا لكى أظل أحبه"

ردت كاميليا بغضب: "هل تعتقد بكلمات الغزل المبتذلة تلك انى ساهيم حباً بك؟ لماذا تتصل بي وكيف حصلت على رقم هاتفي؟"

"لماذا تشتعلين دائما بالغضب هكذا كلما حدثتك؟ رغم انني حقيقة احب رؤية اللهيب الأزرق عندما يندلع من عينيك فالمنظر يصبح ساحراً حينها اما عن رقم هاتفك فقد حصلت عليه من فريد لأنه اراد ان ابقى على صلة معه فهو على عكسك معجب بي"

قالت كاميليا بأكبر قدر من اللامبالاة تحاول التشبث بها لكى لا تمنحه فرصة إزعاجها او جعلها تغضب: "لقد اخبرتك أن تدخر كلماتك تلك إلى معجباتك اللاتي قد يهتممن برأيك اما أنا فلست مهتمة بك"

"ربما هذا ما يجذبني إليكِ فأنتِ لم تعجبي بي منذ شاهدتني في حين أن الفتيات يلقين بأنفسهن على لدرجة الملل.. أنتِ نوع اخر مثير ولذيذ وانا اود تذوقه"

"أنت وقح وشخص مريض لأبعد حد، أتدرى انه ليس خطأك بل خطأ الفتيات السخيفات اللاتي اعطين أهمية لشخص تافه ولزج مثلك" قالت كاميليا وأعصابها توشك على الانفجار من يظن نفسه هذا ليحدثها هكذا

"ليس من الجيد أن تحكمي على شخص دون أن تعرفيه" قال كمال بهدوء يناقض الغضب الذي يشعر به تجاه تلك المشعوذة التي سرقت أفكاره منذ رأها وترفض مغادرتها

قالت كاميليا بحدة: "لا أريد ان اعرفك بل لا أريد أن أسمع صوتك مجدداً وإذا كنت تحترم

نفسك قليلاً فلتتركني بحالي"

"ما علاقة احترامي لنفسي بتركك؟؟ فأنا لن احترم نفسى حقاً إذا تركتك فأنتِ سرقتي أفكاري منذ رايتك فإذا ابتعدت سأصبح مجرد جبان في نظر نفسى وهذا ما لن أكونه أبداً"

تنهدت كاميليا وهي تفكر ان أمثاله لحوحين حتى يحققن مرادهم فالتزمت بالهدوء وهي تجيب: "سيد كمال لست مثل باقي الفتيات"

فاجابها كمال سريعاً "أعلم"

فقالت بنفاذ صبر: "أنت لا تفهم انا لست ممن يأملون بالعواطف او الحب او الزواج او اي شيء من هذا القبيل.. حياتي فقط لدراستي ولعملي، غير ذلك لا يوجد"

"و هل هذه تعتبر حياة؟" قال كمال باستنكار

"إنها حياتي وأنا حرة في تقريرها كيفما أريد" هتفت بحدة

"إذاً اعتبريني صديقك" قال كمال بإتزان

قالت كاميليا بسخرية: "صديقى حقاً أترانى ساذجة بهذه الطريقة حتى أصدقك وأنا أعلم بنيتك الخفية بالتسلل إلى حياتي ومطالبتي بأكثر من هذا، فأنت لست بالنوع القنوع بالصداقة البريئة"

قال كمال بجديه شديدة: "أنا لم أخفى عنكِ دوافعي نعم أرغب بالتأكيد بأكثر من صداقة بريئة، أرغب بكِ بكاملك، لكن إذا لم استطع الحصول عليكِ أفضل أن أكون لك صديقاً على

أن تخرجيني من حياتك قبل أن ادخلها أما عن نيتي فانا لست بالوضيع الذي تتخيليه انا لا اجبر احد على تقديم ما لا يرغبه وساكتفى بالصداقة البريئة فربما يأتي يوما توافقي على أن اصبح حبيبك"

"مستحيييييييل"

"لا تتأكدي من شيء هكذا فاليوم لا يوجد مستحيلات ولكن لأطمئنك ساكون صديق كما تتطلب الصداقة الحقيقية ولتنسى مشاعري تجاهك وإذا وجدتني أحيد يوماً عن اتفاقنا اقطعي علاقتنا ولكن لتعطيني تلك الفرصة كاميليا" قال كمال بصدق ورجاء يمس القلب لم تستطع كاميليا تجاهله، بالرغم أنها لا يوجد لديها صداقات حقيقية سوى مع فداء أما الباقي فزملاء دراسة أو عمل الا أن رجائه وصدقه وشعورها انه شخصية لا تملك الضرر للأخرين، ربما يكون مغروراً ووقح كثيراً الا انه صادق وواضح على الأقل كما أن تخليه عن الغرور ورجائه لها بمد يد الصداقة جعل من الصعب عليها أن ترفض فهي تعلم انه سيلتزم بكلمته ربما تجاوز حدوده بوقاحته الا انه لن يضرها يوماً وكم كانت محقه في ظنها!!..

"حسنا سأوافق بشرط ألا تتجاوز حدودك معي وتتعامل معي باحترام وليس كما تكلم معجباتك بمثل تلك الصفاقة" قالت كاميليا بحزم

انطلقت ضحكات كمال عالياً وهو يقول: "لقد أصبتِ غروري في مقتل..فكلماتي دائما تتركهم مسحورين راغبين بالمزيد"

قالت كاميليا بقرف: "إذاً دع تلك الكلمات لهم لا أرغب بسماعها فهي تجعلني أشمئز"

"حسناً.. حسناً اتركينا منهم وحدثني عنك أرغب بسماعك"

"الآن ساغلق معك لأن ورائي اشياء كثيرة.. تصبح على خير"

ثم أغلقت الهاتف دون أن تنتظر سماع رده تاركة كمال ممسكا بهاتفه بيده يكاد يعتصره يتساءل بحرقة كيف وصل به الحال أن يخطب ود أحدهم وهي ترفضه فيلجأ إلى اقتراح أن يبقى فقط صديق!! منذ متى يفكر بالصداقة بل ويعد بها عالماً انه سيلتزم بكلمته وانه سيبذل مجهود خرافي ليكبح رغباته تجاه تلك المشعوذة زرقاء العينين التي سرقت دقة من دقات قلبه فاختل توازنه من حينها.. نظر من حوله إلى الأثاث الأنيق الذي اشتراه منذ عامين عندما انتقل لهذه الشقة، شعر بالفراغ والبرودة وهو يتطلع إليه ربما لهذا أرادها فهي تمثل له الدفء الذي افتقده من سنوات منذ فقد والديه..

***

بينما تعمل بتركيز على ترجمة الرسائل التي تتم بين شركتها وبين الشركة الروسية بمهارة بفضل تلك الدورات التي أخذتها، سمعت

صوت الهاتف يعلن عن وصول رسالة، مدت يدها تقراها وهي متوقعة مرسلها الذي لم يكن سوي كمال هذا الصديق الذي دخل حياتها في غفلة والتزم بوعده في أن يكن مجرد صديق..

يتخلل حواره وقاحته المعتادة دون إرادة منه، فهو أخبرها بوضوح انه قانع بدور الصديق لكن الغزل والوقاحة كما تسميها هي شيء مفروغ منه بالنسبة له، في البداية كانت تشتعل غضباً منه ومن طريقته الوقحة التي اعتادتها رغماً عنها فهو لم يترك لها مجالا للرفض بتسلله إلى حياتها، واتصاله بها دوما واطمئنانه على أخبارها ومزاحه اللطيف وقصصه عن حياته التي تتركها مع ابتسامة على شفتيها..

عليها أن تقر انه أضفي لها نوعا من الراحة والبهجة كانت بحاجة اليهم، ابتسمت وهي تقرأ فحوي رسالته.

"أود أن اكسر موقع التصوير علي رؤوس الجميع وخاصة المنتج الذي يخبرني أن اقتصد بالتكاليف ثم تأتى الممثلة الرئيسية لتتدلل هي الأخرى وعندما أطلب منها أن تؤدى المشهد جيدا تنفجر بالبكاء.. أكاد أجن.. كم أتمنى أن أري عينيك يا مشعوذتي لأنسي العالم"

"لن يتغير أبداً" قالت لنفسها دون أن تمنع شفتيها من الابتسام، ردت عليه برسالة.

"ركز بعملك واترك وقاحتك وبالطبع ستبكي الممثلة فسوء حظها جعلها تعمل معك"

راهنت نفسها على ابتسامته الوقحة وهو يري الرسالة ويتوعدها في سره..

سمعت صوت يزن يأمرها بالحضور إليه، فقامت من المقعد تضبط سترة بدلتها التي تماثل لون عينيها، أخذت نفس تهدئ دقات قلبها المتسارعة كلما رات يزن بينما ترمقها نجوى بنظرات غيورة قاتلة، دقت علي باب غرفة يزن فأذن لها بالدخول..

تاه قليلاً في جمالها وعينيها التي تسحره دائما، تنبه لشروده بها ونظراتها المتسائلة عن سبب استدعائه فاعتدل في جلسته وقال بجدية "تعلمين أن اليوم لدى عشاء عمل مع الشركة الروسية، لذلك ستاتين معي بإمكانك المغادرة باكراً لتستعدي"

تجلت الصدمة على وجهها وهي تقول: "أنا سأذهب معك للعشاء لماذا؟"

أجابها بسخرية: "لقد أخبرتك بالفعل انك ستذهبين معي من أجل العمل وليس كموعد غرامي أن كان تبادر إلى ذهنك ذلك"

جرحتها سخريته وكأنها بحاجة إلى تأكيد بإستحالة وجود علاقة تربط بينهم، احتفظت بتعبيراتها دون أن يظهر على وجهها الألم من كلماته وقالت: "أعلم انه من أجل العمل سيد يزن ولكن دائما نجوى هي المسئولة عن الذهاب معك إلى تلك اللقاءات"

رد بنفاذ صبر: "أنا من يقرر من يذهب معي ثم

لأى سبب جعلتك تأخذين تلك الدورات أن لم يكن للتعامل مع تلك الوفود"

تفاجأت كاميليا من حدته معها فهذه اول مرة يحدثها هكذا ويذكرها بالدورات كأنها منة منه، تصلبت وهي ترد ببرود:

"حسنا سيد يزن سأكون هناك بالموعد لا تقلق" ثم انصرفت فناداها.

"كاميليا ساصطحبك إلى المطعم في تمام الساعة السابعة" و قبل أن تعترض اكمل "هذا أمر وليس طلب"

اندلع اللهيب الأزرق من عيناها حتى خشى على عمره ولكنها انصرفت دون كلمة إضافية..

أغلقت الباب خلفها بعنف فتبسم من غضبها

فكم يسعده رؤية ذلك اللهيب الغاضب من عيناها، بل احياناً يفتقده وهي تتعامل معه ببرود في اغلب الأحوال، سرعان ما نهر نفسه على قسوته في حديثه معها لكنه مضطر لذلك فهو يكبح جماح نفسه بصعوبة عندما يتعلق الأمر بها، عندما ترددت في الذهاب معه اغضبه فكرة أنها تخشى فكرة البقاء معه بمفردها، لم يرد أن تظنه من الطامعين بها، يريد أن يمثل الأمان لها رغم اعتدادها بنفسها الذي يستشفه في جميع تحركاتها الا انها تبقى انثى واي انثى ضعيفة مهما تسلحت بالقوة لقد تعرضت للتحرش من قبل وفى شركته..

أرجع رأسه للخلف مغمضاً عيناه حتى يرتاح

قليلاً من افكاره التي تدور حولها وتعذبه، انه ليس مجرد طامع بها بل هو يريدها بكليتها، يتمناها ويقاوم نفسه كثيراً لكي لا يأخذها ويهرب بها بعيداً في عالم لا يهتم للمظاهر، في عالم لا يشمل والدته ومجتمعها الراقي الذي لن يقبل بسكرتيرة ذات خلفية إجتماعية بسيطة زوجة ليزن العبد فمن المنتظر أن تكون زوجته من أرقى العائلات فهذا ما خطط له طوال حياته، أن يمضي وقته في اللهو حتى يصل للاكتفاء من تلك الحياة فيتزوج فتاة من أرقى العائلات تصبح إضافة لعائلة العبد وليس عبء عليها، زفر بضيق يمتلئ به صدره فهو كان بألف خير قبل أن يرى زرقاء العينين فهل سيستطيع يوماً ان يتخلص من تأثيرها!!

***

في المساء كان ينتظرها بسيارته أمام منزلها كما اخبرها بل أمرها، أغمض عيناه ثم فتحهما مجدداً ليتأكد من صورة الحورية التي تمثلت أمامه، لم يتخيل أن تصبح أجمل مما هي حقاً لكنها فاقت توقعاته فقد خطفت أنفاسه بجمالها الباهر، فستانها الرمادي الحريري إلى يصل إلى منتصف ساقيها مبرزا رشاقتهم وكذلك مكياجها الدخاني الرقيق أضفى إليها سحراً لا يقاوم، جلست بجانبه دون كلمة فانطلق بسيارته محاولا استجماع شتات نفسه، بعد فترة من الصمت قال وهو ينظر اليها:

"تبدين رائعة الجمال"

ابتسمت بداخلها وهي ترد بجفاف: "شكرا لك"

لم تكن بحاجة إلى تلك الكلمات فنظراته أخبرتها بانبهاره حين رآها، فكرت أن الفستان الذي اشترته بعد أن خرجت من عملها استحق ثمنه المرتفع مقابل تلك النظرة التي رأتها في عيناه فكلامه جرحها لذلك اشترت ذلك الفستان بدافع الانتقام لكي يراها كفتاة جميلة تستحق الإعجاب، لم تشك يوماً بكونها جميلة لكن الاعتراف بذلك ممن تحب له قيمة أخرى، عبست وهي تتساءل هل أكدت لتوها لنفسها أنها تحبه كما تخبرها باستمرار فداء وتفسر لها سبب تخبط مشاعرها تجاهه، نفت تلك الأفكار

وهي تسمعه يأخذ نفس عميقا ويقول:

"كاميليا هل ستظلين عابسة هكذا طوال الليل؟"

قالت بهدوء: "لا تقلق سيد يزن، لن أخرب العشاء سأقوم بواجبي على أتم وجه"

فأجاب يزن بحدة: "لا يهمني العشاء" نظرت إليه بدهشة مما قال فتدارك الأمر وهو يقول "أقصد ليس عندي شك بمقدرتك على النجاح" ثم تلعثم قائلاً "أنا فقط.. لا أريدك أن تبقى غاضبة مني.. أعلم اني ضايقتك اليوم.. لذلك أعتذر"

انعقد حاجباها وهي تسأل نفسها هل سمعته جيدا؟ هل اعتذر حقاً منها فافتر ثغرها عن ابتسامة جميلة وهي تجيب:

"لا بأس لم اعد منزعجة"

لا يعلم كيف تحولت الدنيا في لحظة من كريهة لغضبها إلى جنة بابتسامتها!! ماذا تفعل به تلك الكاميليا!! لم يعد يهتم فقلبه يريد أن يأخذ استراحة من المقاومة وخاصة وهي بهذا الجمال..

مضى العشاء بنجاح فكاميليا تعاملت بمهارة مع الوفد استحقت مدحه لها، أما يزن فلم يستطع أن يرفع عينه من عليها، كان يحترق بالغيرة وهو يرى تلك النظرات المعجبة المحيطة بها سواء من الوفد أو رواد المطعم الذين تساءلوا فيما بينهم عن كنه تلك الحسناء التي تسرق القلوب..

أوصلها يزن إلى منزلها دون رغبة حقيقية في تركها فقد ظل يتحدث معها منذ صعدوا إلى السيارة حتى وصلوا للمنزل بكلام عام فقط ليسمع صوتها، ودعته وهي تشعر بالسعادة تغمرها فنظراته تلك الليلة منحت قلبها سلاماً دافئاً..

فتحت باب منزلها ليقابلها ذلك الصوت الخشن يسأل بصوت عالى: "أين كنتِ؟"

أجابت بهدوء: "بعشاء عمل.. لقد سبق وأخبرت والدتي"

صاح بها: "عشاء عمل.. هل تظنينني بهذه الحماقة!!لا أصدقك.. لقد رأيتك من النافذة تهبطين من سيارة فارهة"

"لقد كان رئيسي في العمل وأوصلني حتى لا

يتعرض لى احد" قالت محاولة الحفاظ على برودها قدر المستطاع

اطلق ضحكة سمجة ثم امسك ذراعها بحدة: "اذا كان خائفا عليكِ كما تقولين فلماذا يأخذك معه بالمساء تارك الألسنة تلوك بسيرتك"

جذبت ذراعها بقوة وهي تقول: "لا احد يجرؤ أن يقول في حقي شيء، ثم انه كان عشاءاً للعمل ويحتاجني للترجمة لذلك من الطبيعي أن احضر"

"أتعلمين ما هو الطبيعي؟؟ أن تتزوجين لأرتاح من مسئوليتك" قال عبد العظيم بصوت هادئ

ردت كاميليا بسخرية: "مسئوليتي؟؟ اي مسئولية تتحدث عنها فانا مسئولة عن نفسي منذ زمن بعيد لم أعد أحصي سنواته فلا تضحكني بقولك هذا"

قال عبد العظيم بغضب: "أنتِ فتاة وقحة لابد ان تعاد تربيتك مرة أخرى بعد أن دللتك والدتك وجعلتك بمثل تلك الأخلاق السيئة، ومن سيقوم بذلك هو زوجك رغم انى أشفق عليه مما سيراه منك"

ردت كاميليا بحدة: "لا اسمح لك ان تتحدث عن اخلاقي فأنا اخلاقي لا غبار عليها ثم عن اى زوج تتحدث؟ أنا لن أتزوج"

"لقد سبق واعطيت كلمتي لمصطفى الذي يعمل معي بالشركة لقد رأك مرة هنا وهو رجل جيد لذلك وافقت وانتِ ستوافقين أن أردتِ أن تقيمي

في هذا البيت" قال عبدالعظيم بقوة وإصرار

هتفت كاميليا وقد فقدت اعصابها: "أعطيت كلمة! فلتنفذها انت لأني لن اتزوج مصطفى هذا او غيره وهذا قراري الأخير.. فانا لن اسمح لك بأن تتحكم في حياتي..لقد ولى هذا الزمن"

قال بقسوة وهو يعاود الضغط على ذراعها: "انظري لي جيداً إذا اردتِ ان يأويكِ هذا البيت ستوافقين رغماً عنك، فانا غير مستعد أن اخسر سمعتي في يوم بسببك"

حاولت كاميليا التحرر من يده وهي تصرخ قائلة: "انى اشرف الفتيات وسمعتي لا غبار عليها انت فقط لا تجد حجة تسوقها فتفترى علي بما ليس بي"

أردف قائلاً وهو يضغط بقسوة على ذراعها تكاد تحطمه: "بل لدى أقوى حجة يا فتاة، فالمثل يقول ان الابنة لأمها وانا لن اتحمل أن يعيد الزمن نفسه لذلك اتخذ حذرى"

سمعوا شهقة والدتها التي تنساب الدموع على وجنتيها، لم ينظر إليها عبد العظيم لكي لا يضعف برؤية الألم المرتسم على وجهها، جذبت كاميليا ذراعها بعنف وهي تصرخ قائلة والدموع متحجرة بعينيها:

"اذا كان على البيت الذي تذلني بانك تأويني به فانا لا اريده، يكفى ما وجدته منك طيلة تلك السنوات من قسوة، لم أعد أريد أن أحيا معك بل معكم" قالت كلمتها الأخيرة وهي تنظر باحتقار

لوالدتها التي لم تحرك ساكنا لحمايتها وجعلتها تسمع تلك الكلمات اليوم مكتفية بنظرات معتذرة كعادتها..

انصرفت كاميليا إلى غرفتها تحزم أغراضها فسوف تغادر ذلك المنزل للأبد، يكفيها مهانة حتى الآن، أرض الله واسعة لا تعلم أين ستذهب فاهم شيء الأن أن تخرج من هنا قبل أن تصادر حريتها وتخسر نفسها للأبد، أجابت على رنين هاتفها الذي علا في تلك اللحظة قائلة بدون مقدمات:

"كمال اريدك ان تاتى لتاخذني إذا لم تكن منشغلا بشيء ما"

"بالطبع سأتى..اين انتِ؟" قال كمال بلهفة فصوتها ينبئه بوقوع مصيبة

"في المنزل"

"نصف ساعة وسأكون عندك لا تتحركي من مكانك"

"حسنا..سأنتظرك" أغلقت الهاتف وهي لا تعلم لماذا سألته المجئ؟ ولكنها شاكرة له قدومه فهي بأمس الحاجة له..

أمسك يدها قبل أن تلحق بابنتها فنظرت إليه من بين دموعها التي لا نهاية لها نظرة تحمل بين طياتها الكثير من الألم والظلم والبؤس وقلة الحيلة، أوجعته تلك النظرة فهذه ثاني مرة تنظر له هكذا في حياتها، وهو لا يتحملها خاصة

منها هي سارقة قلبه ومعذبة ليله منذ أوقعه حظه في حبها، وأوقعتها الحياة تحت رحمته، قال لها بصوت مهادن يحاول إقناعها بما فعله وهو يعلم بمبلغ جرحها وجرحه مما قال:

"اتركيها نوال ستراجع نفسها وتعلم بصلاح ما قررته، فابنتك ستعلم أن لا مأوى لديها غير هذا البيت وأن من مصلحتها الزواج"

فنظرت له بسخرية من بين دموعها المنهمرة: "مصلحتها هي؟؟"

ثم جذبت يدها متجهة إلى غرفة كاميليا وقلبها يبكي دما قبل عينيها فهي السبب لما يحدث لابنتها الآن، فابنتها من تتحمل وزر طيشها وغرورها بجمالها في الماضي ووقوعها في قبضة الهوى ليتركها متحسرة على ما مضى دون أن يفيد الندم حقاً..

نظرت إلى الباب المجاور لغرفة ابنتها لتجد الباب مفتوح جزئيا، وفريد وجادالله يجلسون بعيون كسيرة، بعدما تناهي إلى سمعهم الحوار الذي دار، تقابلت أعينهم بأعين والدتهم برجاء أن تصلح ما حدث، أن تمحيه وكأنها تستطيع، ابتلعت حسرتها وهي تفكر أنها لو استطاعت لكانت محت خطأها في حق ابنتها ووفرت لها حياة كريمة، لكانت ثارت على ظلم زوجها لطفلة لم يكن لها دخل فيما حدث منذ عشرين عام لتتحمل طيش والداها بكل قسوة، يا ليتها بقوة كاميليا ابنتها لتواجه الظلم لتثور لتطلق

صراخ يملأ صدرها لكن عليها ان تلتزم بالصمت لكى يظل لها بيت يأويها هي وابنائها والا إلى اين يمكنها ان تذهب؟ فلم يعد لديها احد لتلقى همومها عليه..

فتحت باب غرفة كاميليا لتجدها تضب ملابسها في حقيبة فجرت تمسك يديها وهي تقول من بين شهقاتها:

"إلى أين ستذهبين يا ابنتي؟ ان الوقت متاخر. استعيذي بالله من الشيطان ان عمك عبد العظيم يريد مصلحتك في اخر الأمر.. اعقلي يا ابنتي لأجل امك لا تتعبي قلبي"

سحبت كاميليا يدها وهي تقول بعيون امتلأت القسوة بها: "لاداعى لتعب قلبك، فانا مغادرة لترتاحوا جميعاً ولن اعود هنا مجدداً، اما مصلحتي فانا اعلمها جيداً وبالتاكيد لن تكون في زواج فاشل من بدايته"

انهمرت المزيد من الدموع من عينا نوال وهي تقول: "أى راحة ساجدها في ابتعادك يا حبيبتي؟! إنكِ قطعة من قلبي وهل يحيا الإنسان بدون جزء منه!!"

نظرت لها كاميليا وهي تشعر بمزيج من الشفقة والاشمئزاز من تلك المرأة وضعفها الذي تحملت نتيجته هي فقط فقالت:

"لا تقلقي فانا لن انحرف كما خشى زوجك، وكذلك أنتِ ستجدين أخيراً الراحة معه بعد أن يغادر الجزء الذي يذكره بماضيك المشين والذي

يخشى تكراره فيّ" ثم انصرفت مغادرة.

امسكت نوال ذراعها مجدداً وهي تقول: "أرجوك يا ابنتي لا ترحلي، لا تتركيني لا أستطيع أن أحيا بدونك"

جذبت كاميليا يدها بقسوة وهي تقول: "لقد حييتي بدوني منذ فترة طويلة فلا تقلقي ستنسيني كما لو لم أكن موجودة قط"

غادرت كاميليا في حين وقفت نوال تتجرع مرارة ما صنعته في ألم يفوق كل الآلام التي شعرتها في يوم من الأيام، فأي ألم يعادل وجع نظرة كراهية في أعين فلذة كبدها والتي تستحقها بجدارة!!

عند باب الشقة وجدت عبد العظيم يقول: "إذا خرجتِ من هذا البيت فلن تعودي مجدداً له فأنا لن أتحمل عارك ولن تجدي مأوى لدي"

لم تكلف نفسها عناء الرد بل فتحت الباب متجاهلة صرخات أشقائها باسمها وكذلك صرخة والدتها باسمها التي نطقتها قبل أن تفقد الوعي ويسرع نحوها أولادها وزوجها ليحملوها وليشعر عبدالعظيم في تلك اللحظة بندم وقلق حاول أن يطرحه جانباً ليهتم بنصف قلبه الذي سقط أرضا ولم يتحمل ظلمه له..

***

في السيارة كان الصمت خانقاً، فمنذ أخذ كمال الحقيبة من كاميليا وهي صامته بدون تعبير يظهر على وجهها فقط شرود وحزن دفين في

عينيها، زفر بحده وهو يخبر نفسه ان هذا ليس بالطبيعي فمن الواضح انها تركت منزلها، لابد ان تصدر ردة فعل لما حدث او اي شيء يعبر عما يجيش بخاطرها، اوقف سيارته على كورنيش النيل والتفت إليها قائلاً:

"الن تحكى لي ما حدث؟ تذكري ان الأصدقاء يقصون لبعضهم مشاكلهم"

ردت كاميليا بجمود وهي تتطلع من نافذة السيارة دون ان تلتفت اليه: "لا يوجد شيء اقصه لك"

"حقاً تحملين حقيبتك وتغادرين منزلك ليلاً هكذا وتخبريني انه لا يوجد شيء!! وتريدين ان أصدقك" قال كمال بغضب

التفتت إليه بحده وقد تكسرت سيطرتها الهشة على أعصابها:

"ماذا تريدني ان اخبرك؟ ان زوج والدتى خيرني بين زواجي من شخص لا اعرفه او ان اترك منزله في عتمة الليل!! ان اخبرك ان والدى الحقيقي لم يريدني في يوم!! إنني نتيجة نزوة في حياة والدى وخطأ في حياة والدتي التي انساقت وراء أحلامها وظنت أنها وجدت الحب الحقيقي مع والدى فقبلت على نفسها ان تتزوج عرفياً من وغد منحها أوهاما وطفلة لم يريدها يوماً وانصرف تاركا إياهم كانهم لم يمروا يوما بحياته، بل دعني اخبرك ان زوجها لم يستطيع ان ينسى انها اخطات يوماً ويخشى ان اكرر نفس

الخطأ وكأنني مجنونة لألدغ مرتين من نفس الفعلة، هل تريدني أن اقص لك عن مكافحتي أو معاناتي وانا ابنى نفسى في عالم لا يرى بي سوى وجه جميل كما تراه أنت، ماذا تريدني أن اخبرك، لأخبرك به؟؟"

قالت جملتها الأخيرة بصوت خافت بينما كمال يستمع مبهوتاً لاعناً الجميع والدها وزوج والدتها ووالدتها المرأة الضعيفة التي تركت ابنتها تتحمل كل هذا العبء بمفردها، يشعر بالألم على تلك الطفلة التي كان عليها مواجهة كل تلك الحقائق ذات يوم فصارت إمرأة شرسة بمخالب تحميها في مواجهة مجتمع ظالم، يريد أن يضمها لصدره ليمحي الألم الذي تحترق به روحها لكنه لا يستطيع فقال بصوت هادئ

"ابكى كاميليا، أخرجى ما بقلبك فالبكاء قد يريحك"

تجمدت ملامحها وهي تقول: "لا اريد، فالبكاء لن يحل شئ" زفر بضيق وهو ينطلق بالسيارة فقالت بعد فترة: "إلى اين تأخذني؟"

"سأخذك إلى شقتي"

صرخت بعنف وهي تقول: "ماذا هل ظننتني لقمة سائغة بعد أن اخبرتك عن حياتي لتخبرني بوقاحة عن انك ستأخذني إلى شقتك؟"

قال من بين أسنانه: "بغض النظر عن رايك بي فأنا لست نذل لهذه الدرجة فانا سأترك لك الشقة لتقضى ليلتك هناك، فليس هناك مكان

اخر اخذك إليه كما انه ليس من الجيد أن تذهبي لفداء في هذا الوقت من الليل الأمر الذي سيثير فضول ذويها اما اي فندق محترم سيقضى على راتبك تماماً ولن تستطيعين أن تبقى به لفترة حتى تجدى سكنا اخر"

قالت بخفوت وندم على تسرعها: "لا استطيع أن اخرجك من منزلك، وابقى به"

فقال بعبث: "إذاً هل ستقبلين أن أبقى معكِ هناك؟"

في لحظة اندلع اللهيب الأزرق إلى عينيها وهي ترمقه بنظرة قاتلة فابتسم بعبث لتبتسم بالمقابل مدركة انه يمزح بوقاحة كعادته معها فقال

"عندما يندلع اللهيب الأزرق إلى عينيكِ مشعوذتى اعلم انكِ بخير"

لم ترد بل اغمضت عيناها وهي مطمئنة إلى وجود احد بجوارها، ربما يكون راغباً بها إلا انه لن يؤذيها هذا ما اخبرها به عقلها وقلبها معا..

أوصلها إلى الشقة فأخذت تتأملها قليلاً وهي تقر بأناقتها ورقى أثاثها لكنها تفتقر إلى الدفء وتشى بوضوح عن وحدة ساكنها، قال كمال بعد أن أدخل حقيبتها إلى غرفة النوم كما ادركت:

"تصرفي براحتك فالبيت بيتك" ثم أكمل بصوت عابث وعينين تتلألأ بالبريق "و كذلك صاحب المنزل لو أردتِ"

رمقته بنظرة زاجرة فرفع يديه قائلاً: "حسناً كنت أعرض خدماتي فقط" ثم قال بجدية "لو أردتِ أي شيء اتصلي بي فقط وسأكون عندك في دقائق" ثم مد يده بمفتاح فسألته "ما هذا؟"

"انه مفتاح الشقة.. تستطيعين أن تقفلي الباب بالمفتاح لتطمئني لكن غداً عندما أتى لا تتركيني بالخارج وتطمعي بالمكان" قال ممازحا

أجابته بصدق مس قلبه: "لا يوجد داعي للمفتاح فانا اثق بك واعلم انك لن تقدم على شيء شائن تجاهي"

لا تعلم ما سر هذه الراحة التي تملأ قلبها تجاهه ولكنها رددت ما سبق وقاله قلبها لها..

"ربما إذا لم أغادر حالاً سأضيع تلك الثقة وأقدم على فعل شائن كما تسمينه" قال وهو يغادر هاربا من مشاعره وقلبه الذي يأمره بإدخالها بين ضلوعه وعودتها إلى مكانها الحقيقي..

ابتسمت من انصرافه السريع كأن هناك ما يلاحقه ثم اتجهت إلى الغرفة لتبديل ثيابها، ارتمت على فراش كمال وهي تغمض عينيها لتترك أولى دمعاتها تسقط بسلام..

***

أربعة أيام مروا منذ أن أوصلها إلى بيتها واختفت بعدها مكتفية باتصال بنجوى وتبليغها أنها في اجازة، هذه الأجازة التي حطمت أعصابه وتركته في تساؤل عما ألم بها وجعلها تغيب هذه الأيام، فهو يعلم مدى التزامها بالعمل، كما انه

تركها وهي مشرقة بالسعادة فما الذي حدث إذاً وجعلها تغيب ثم هاتفها هذا ما فالدته إذا كانت تغلقه باستمرار؟

رباه يكاد يجن من التفكير بها وعصبيته تثير فزع الموظفين لديه، ضرب بقبضته على سطح مكتبه ثم استدعى نجوى

"نعم سيد يزن" قالت نجوى بخوف فمنذ غياب كاميليا وهو يتعامل معها بحدة ويصرخ على أقل شئ

سأل باضطراب: "هل اتصلت كاميليا اليوم؟"

"لا لم تتصل"

وهل تمتلك الشركة لتغيب كيفما تريد؟ ألا تعلم انه ليس من حقها الاختفاء هكذا فجأة" قال يزن بغضب مكبوت، نظرت له نجوى كمن جن فمن حق أي إنسان أن يأخذ أجازة، ماذا فعلت له تلك الساحرة كاميليا لتجعله متلهفاً عليها هكذا، لقد شعرت منذ بدأت كاميليا العمل باهتمام يزن بها لكن الأمر تجاوز الحد بغضبه لاختفائها أيام قليلة فقط، ابتلعت ريقها وهي تقول بصوت خافت لتمتص غضبه الذي لا يحتاج شيء لينفجر

"لقد قالت أن لديها ظروف ومضطرة للأجازة وأن أقصى وقت تحتاجه أسبوع وربما تعود قبلها"

قام من مقعده وهو يمرر يده بين خصلات شعره ينتزعها انتزاعا وهو يردد: "أسبوع"

"ربما تعود قبلها" لم يلتفت لها بل تابع التفكير

هل ستغيب ثلاثة أيام أخرى؟؟ لقد اعتاد رؤيتها يوميا لا يحتمل كل هذا الغياب دون أن يطمئن عليها، قطع أفكاره صوت من كانت تشغل عقله قائلة بصوت هادئ:

"مرحبا.. لم أجد نجوى بالخارج فأردت أن أبلغ حضرتك بقطعي للأجازة التي أخذتها"

قال يزن بصوت بارد: "انصرفي نجوى الأن وانتِ انتظري" موجها حديثه إلى كاميليا

انتظرت كاميليا وهي تشعر بالشوق لرؤياه ففي الأيام الماضية افتقدته كثيراً ولكنها اضطرت للتغيب فكان عليها إيجاد مسكن أخر لها حتى وأن اكد عليها كمال أن تبقى بالقدر الذي تريده بالشقة، غير أنها لا تستطيع أن تثقل عليه أكثر من هذا يكفي مساعدته لها وبقاؤه خارج بيته خلال الأيام الماضية ألا انه كان دائم الاتصال بها من خلال خط الهاتف الجديد الذي أتى به، ويصر على تناول الطعام بالخارج بل ويرحب بفداء معهم من أجل خاطرها، لقد اثبت لها أن ثقتها به بمحلها..

لم تعلم كيف أصبحت بين يدي يزن وهو يصرخ بها قائلاً: "كيف تغيبين كل تلك الأيام دون أن تخبريني؟ وهاتفك أيضا مقفل.. ألا تعلمين انى كدت أجن بسببك؟! لقد أوشكت على الذهاب إلى منزلك والسؤال عنك"

شعرت بالدهشة من كلماته وانفاسه المتحشرجة التي تخالط أنفاسها اللاهثة، لم

تتوقع حتى في خيالها ان يعبر صراحة عن افتقاده لها بهذه الصورة، ترددت اخر كلماته في ذهنها "لقد اوشكت على الذهاب إلى منزلك والسؤال عنك" فحررت ذراعيها من قبضته وهي تقول بمرارة

"لم اعد اسكن بذلك المنزل"

انتبه إلى كلماتها المريرة فسألها: "لماذا هل تركتوه؟ هل لهذا اخذتي الإجازة؟"

تنفست بعمق وهي تجيب: "انا فقط التي تركته ونعم اخذت الإجازة للبحث عن مسكن اخر"

قال بعدم فهم: "ماذا تعنين بانكِ فقط من تركتِ المنزل؟"

قالت بنفاذ صبر: "زوج والدتي خيرني بين ان اتزوج ممن يريد او ان اترك المنزل وانا اخترت الخيار الثاني"

سب بعنف زوج والدتها لدرجة اجفلتها وهو يهتف: "اى نوع من الرجال هو ليترك فتاة مثلك هكذا بدون مأوى ليزوجها خاصة وانتِ تعولين نفسك!!"

"لقد انتهي الموقف ومضى ولا أريد التفكير به مجدداً" قالت بهدوء يناقض الألم الذي يعتصر قلبها

رق قلبه لألمها، فعينيها تعكس بوضوح مدى تأثير الموقف عليها حتى وأن ادعت القوة والثبات، فقال برقة "أين تقيمين الآن؟"

"لقد وجدت شقة للفتيات المغتربات بفضل

صديقتي فداء أقيم بها الآن" قالت بابتسامة سعيدة على وجهها

فابتسم بالمقابل: "هل تشعرين بالراحة بها؟"

هزت رأسها موافقة فقال وقد تذكر غضبه: "لماذا لم تخبريني بما حدث معكِ؟ ولماذا اغلقتِ هاتفك؟"

لم تعلم بماذا تجيبه على الجزء الأول من سؤاله فعلاقتهم دائما كانت تدور حول العمل ولم يتجاوزاها سوى في ذلك العشاء لتصبح حميمية قليلاً، فأجابت على الجزء الثاني من السؤال وهي تقول: "لقد غير كمال الخط لي فلم ارغب باستخدام القديم مجدداً"

قال من بين أسنانه: "ومن كمال هذا؟"

"انه صديقي.. تعرفت عليه منذ فترة بسيطة ولكنه رجل حقيقي رغم مزاحه المستمر" قالت مبتسمة

"صديقك تخبريه؟! وأنا أليس من حقي الوقوف بجانبك عندما تمرين بأزمة في حياتك!" قال بضيق وغضب مكبوت

فقالت متحدية: "وبأي صفة سيد يزن تريد الوقوف بجانبي؟"

قطع كلامها قائلاً: "يزن فقط.. أريد أن أسمع اسمي من بين شفتيك.. وصفتي حبيبك حالياً وزوجك باعتبار ما سيكون"

اتسعت عيناها من الدهشة وهي تقول بتلعثم "ماذا؟ كيف؟ متى؟ أنا"

امسك يديها وهو يقول بعاطفة: "انا احبك كاميليا وانتِ تعلمين هذا جيداً واشعر انك تحملين لي نفس الشعور"

"انا..."

"انتِ حبيبتي.. لقد قاومت حبك كثيراً لكني لم اعد استطيع او ارغب في البقاء بعيداً فأنا الوحيد الذي لديه الحق بالتخفيف عن الامك او ان تلجأى اليه" قال وعينيه تبثها قصيدة غزل خاصة بها

حاولت التماسك وهي تقول "انت لا تعرف عني او عن عائلتي شيئاً.. لا تستطيع ان تقرر ان تتزوجني دون ان تعرف عني كل شيء"

"يكفيني ان اعرفك انتِ، قلبي عندما نبض بحبك لم يسأل عن كل تلك التفاصيل بل أسرتيه بسحرك كاميليا لذلك لا شيء سأعرفه قد يغير قراري"

"لكن.." في تلك اللحظة دخلت عليهم نجوى وهي تقول

"سيد يزن موعدك مع الشركة المتحدة بعد عشر دقائق" فترك يد كاميليا سريعاً واستعاد وقاره وهو يقول: "حسناً انصرفي انتِ نجوى وعندما يأتي مندوبهم ادخليه فوراً" ثم التفت إلى كاميليا قائلا بصوت خافت "سنكمل حديثنا في وقت اخر"

***

واخيراً وجد الفرصة لمحادثتها بعد ان أصر على

تناول الطعام بالمطعم معها وقت الغداء بعد يومين من محادثتهم الأخيرة فالأيام الماضية كانت مليئة بالعمل وكذلك بتهربها، فلم يجد متسع من الوقت ليعبر لها عن مشاعره ولكن الأمر لم يخلو من التلميحات التي كانت تستقبلها بخجل غريب على كاميليا الواثقة من ذاتها وها هي أمامه تنظر في أي اتجاه عدا اتجاهه، شعر بالتسلية وهو يراقبها متوترة تنقر بأصابعها على مائدة الطعام فأمسك يدها التي ارتعشت بين يديه ولكنه رفض تركها فقال:

اندهشت من بساطة تعبيره عن حبه لها فاستعادت هيئتها الواثقة على الفور وهي تقول بثقة: "لست متوترة" واكملت بمكر محبب "كما إنني لست حبيبتك"

عرف أنها تشاكسه من البريق الماكر لعينيها فشد على يدها وهو يقول: "بل أنتِ حبيبتي منذ رأيتك وستظلين هكذا لآخر يوم في حياتي"

شدت يدها فتركها على مضض وهي تقول بجدية: "من يراك وأنت تعاملني بشدة طيلة تلك الأشهر لا يصدق كلماتك هذه الآن"!!

اعتدل في مقعده وهو يقول: "كنت مضطراً أن افعل ذلك لعدة أسباب فبداية معرفتي بك وما فعله الوضيع سيد جعلني اخشى أن اصارحك بمشاعري تجاهك فتظنيني مثله كما لم أرد التسليم باكراً لحبك فقد كانت حريتي مهمة

لدى واعلم جيدا انك لن تقبلي بالعبث واقل من الزواج والجدية في التعامل معكِ لن توافقي"

"وما الذي اختلف الآن؟ هل اصبحت حريتك غير هامة لديك؟" سألته بجدية

قال بلهفة وشوق وهو يقترب مجدداً من وجهها ليتشرب ملامحها التي يحفظها عن ظهر قلب: "بل حياتي كلها اصبحت غير هامة بدونك، هذه الأيام التي انقطعت أخبارك فيها عني جعلتني اجن حقاً، شعرت بالحياة تتوقف، حينها فقط ادركت اي مغفل انا لأني لم اخبرك من قبل كم احبك وارغب بوجودك بحياتي"

لم تصدق انه يجلس امامها مردداً الكلمات التي طالما حلمت بها، ارادت أن ترقص فرحاً ولكنها تذكرت العائق الذي يعوق بين بقائهما معا فقالت بجدية لتسيطر على انفعالاتها الداخلية

"أنت لم تعلم بعد ماضي حياتي، ربما لو عرفته قد تغير رأيك فلست بتلك الواجهة المشرفة التي تليق بك كزوجة"

أمسك يدها وقلبه يرتعب مما سيسمع ولكنه أجبر نفسه على الثبات فهو لا يستطيع الابتعاد عنها مهما حاول وهذه ما اثبتته مجرد أيام قليلة في بعادها فقال:

"لا يوجد ما قد أسمعه ويجعلني أغير رأيي عنكِ كاميليا فأنتِ نصفي الآخر ولن أستطيع البقاء بعيداً عنكِ"

كم جعلت كلماته القليلة قلبها يصرخ بالفرح

فأمسكت نفسها وشرعت تقص له قصة حياتها وان والدها لم يرغب يوما بها فسألها بعد ان انتهت

"الا ترغبي ان تري والدك؟وان تتعرفي عليه؟ فهو لم يراكِ قط ربما يغير رايه ان علم بحاجتك إليه خصوصا بعد ما فعله زوج والدتك"

لم يكن يزن اول من سألها هذا السؤال، ففداء وكمال ايضا سألاها نفس السؤال وفى كل مرة تنتفض من تلك الاحتمالية فهي لا ترغب قط برؤيته فأجابته بحدة واللهيب الأزرق يندلع من عينيها يوشك ان يحرق من تسبب به:

"لا اريد ابداً ان اراه، ولا ان اعرف عنه شيئا، من لم يرغب بوجودي انا ايضا لا ارغب بوجوده، فانا لست بحاجة لشفقته او تذكره لواجبات ماتت منذ ان رفض حقي في الحياة، أنا بالنسبة له نتيجة نزوة من إمراة تزوجها عرفيا ونساها ونسى انه لديه إبنة منها وهو بالنسبة لي أكبر خطأ في حياتي سأظل احاسب عليه مدى الحياة" ثم أكملت بقوة "ان رغبت في الارتباط بي فعليك أن تعلم انك ستكتفى بى فقط من عائلتي الاثنتين سواء من جهة والدتى أو والدى، ربما سأسترجع علاقتي باشقائي من والدتي ذات يوم اما الأن فلا"

قلبه امتلئ بالحنان تجاهها مما كان عليها تحمله في الحياة، وزاد احترامه لها فهو لم يقابل من قبل فتاة بمثل قوتها ودرجة تحملها، ما

عرفه عنها لم يغير مشاعره بل زادها عمقا لكن هناك ما يوتره بداخله، ماضي عائلتها لا يفرق معه لكن مع عائلته ووالدته بالأخص سيشكل عائقاً كبيراً بينه وبين كاميليا ولكنه لن يستسلم فهو لا يستطيع أن يحيا بدون كاميليا..

أكملا غدائهما متفقين على أن علاقتهم ستظل سرية لا يعلم عنها الموظفون حتى تنتهي كاميليا من دراستها الجامعية وذلك بناء على رغبتها رغم اعتراض يزن الا انها اصرت فهي تريد أن تكمل حلمها دون مساعدة منه ولا ترغب أن تصبح سيرتها مضغة في أفواه الموظفين، وافق يزن على مضض فيكفيه الأن ان يعرف أنها له وتحبه، تمنحه نظراتها الخجولة الغريبة عن شخصيتها الرضا التام، انصرفوا مبتسمين وقلوبهم يغمرها الدفء والراحة شاعرين أن الغد ملك لهم لكن هل أحد يعلم يقينا ما قد يحمله المستقبل من مفاجآت؟!

***

ابتسامة مشرقة تتوج وجهها، لو استطاعت أن تقفز فرحا لفعلتها، لكن لابد أن تحافظ على مظهرها العام بالشركة ولكن هذا لم يمنع الجميع من أن يلاحظ الفرحة الطاغية التي تنطق بها ملامحها، دلفت إلى مكتبها وقبل أن تجلس على مقعدها قالت نجوى بصوت يملأه الغيظ والحقد:

"السيد يزن سأل عنك اكثر من مرة واكد أن

تدخلي إليه فور وصولك"

كتمت كاميليا ابتسامتها بمشقة فهي تعلم أن حبيبها يزن كان ينتظر هذا اليوم على نار.

طرقت باب مكتبه فأذن لها بالدخول، قام من مقعده فور رؤيتها وسأل بلهفة:

"هل ظهرت النتيجة أخيرا؟ هيا اخبريني؟"

ضحكت من لهفته وهي تقول: "من يراك هكذا يشعر أنها نتيجة اختباراتك أنت!!"

ضحكت من لهفته وهي تقول: "من يراك هكذا يشعر أنها نتيجة اختباراتك أنت!!"

أمسك يدها وهو يقول بشوق: "أهم نتيجة بالتأكيد.. هل نسيتِ أن كل شيء متوقف على ظهورها كما أمرتي سموك"

فقالت بترفع مصطنع وهي تسحب يدها وتشير بها في حركة للأميرات: "إذاً سموي قررت انه أصبح مسموحا أن نعلن عن ارتباطنا لانى نجحت وبتقدير جيد جداً"

أمسك كتفيها وهو يهتف بفرحة: "أخيراً حبيبتي ستصبحين ملكي"

تملصت من ذراعيه التي تحوطانها وهي تقول بتوتر: "هل أخبرت عائلتك عنى؟"

فقال بتوتر هو الأخر "أنتِ من سبق ومنعتني من أخبارهم وانا لم أرد الضغط عليكِ حتى تظهر نتيجتك خاصة والتوتر كان يملأك" ثم أكمل بابتسامة "لكن وجدت الحل الأمثل لتتعارفوا.. هناك حفلة ستقام غداً، وستكون فرصة جيدة

لتراكِ والدتي وكذلك والدى"

"ماذا حفلة؟ اي حفلة؟" سألت كاميليا بدهشة

"الحفلة التي تقام سنوياً في منزلنا بمناسبة ذكرى زواج والداي وانتِ هذه السنة ستكونين رفيقتي بها"

هزت رأسها بنفي شديد وهي تقول "لا استطيع الحضور يزن، انها مناسبة عائلية ولا استطيع أن افرض نفسى عليها"

أمسك يدها وهو يمسدها برقة "حبيبتي أنا ادعوكِ بنفسي، والمناسبات العائلية ستصبح شيء معتاد لأنكِ ستصبحين جزء من عائلتي بل الجزء الأغلى لقلبي فلا داعى لرفضك هذا"

فقالت بتردد وحركة يده الدافئة على يدها تهدئ أعصابها وتخف من توترها "لكن ماذا سيحدث إذا رفضتني والدتك ولم تقبل بوجودي!!"

قال بشغف وهو يمسك يدها يقبلها: "حبيبتي لا تقلقي.. أخبرني من يراكِ ويستطيع مقاومة سحر عينيك الفاتنتين أو طيبة قلبك وبراءتك التي تنعكس على ملامحك.. فأنتِ ملاك جميل يقع في سحره كل من يراه"

اطمأنت من كلماته قليلاً لكن الشك ظل في أعماقها يخبرها أن الحلم السعيد الذي يخبرها عنه لن يكتمل بتلك السهولة..

خرجت من المكتب لتباشر عملها فوجدت هاتفها يرن ونجوى تعلق:

"أن هاتفك لم يهدئ منذ دخولك إلى السيد يزن..

من يتصل بك كل هذا؟"

لم تعلق على سؤال نجوى وأمسكت هاتفها الذي صمت رنينه في نفس اللحظة لتجد عشرة مكالمات فائتة ورسالتين من كمال الأولى يطمئن على نتيجتها وفي الثانية ينهرها لعدم ردها أو اتصالها به، ابتسمت وهي تجيب على الهاتف الذي عاود الرنين

"مرحبا كمال"

انفجر بها غاضبا: "أين كنتِ؟ لما لم تردي على هاتفك؟ لقد قلقت عليكِ"

"أهدئ قليلاً كمال.. لقد كنت عند السيد يزن ولم أسمع الهاتف" قالت كاميليا بصوت هادئ

"يزن" هذا الاسم الذي ينغص عليه أيامه ولياليه، يشعر بالغيرة تحرقه عندما يسمع كاميليا تردد اسمه أثناء حديثها ويلمح الإعجاب في نبرات صوتها، يشعر أن لديها شعور خاص تجاه ذلك المدعو يزن ولكنه لم يقوى يوماً عن سؤالها عنه، يخشى أن تؤكد شكوكه لذلك يكتفي بقاؤه بجوارها كصديق عاشق حتى الثمالة، انتبه لنفسه فقال خشونة:

"حسناً هل سنحتفل بنجاحك أم سنبكي على الأطلال برسوبك الليلة؟"

قالت بغيظ: "بالطبع نجحت ولكن من قال لك انى ساحتفل معك ساخرج اليوم برفقة فداء بمفردنا"

"و لما لا أخرج معكم ففداء دائما مرحبة

بوجودي؟" سأل كمال

أجابت كاميليا تشاكسه: "لأنه احتفال خاص بالفتيات"

فقال بمكر "أحياناً، من تعاملي معكِ كاميليا انسى أنكِ فتاة لذلك لم أتوقع أن لكِ في احتفالات الفتيات"

"ماذا هل تراني كرجل؟؟" قالت كاميليا بحنق شديد

"أي إنسان لديه عينان سيراكِ كأجمل انثى في الكون ولكنى أتكلم عن تصرفاتك عزيزتي فهي أقرب إلى تصرفات الرجال، دائما عمليه وعقلك كآلة حاسبة تحسبين كل شيء واي شيء لذلك فاجأتني"

سمع مساعده يخبره أن المشهد جاهز للتصوير فقالت كاميليا وهي تشعر بغضب شديد من وصفه لها:

"اذهب كمال وقم بتصوير المشهد، وركز عليه أفضل من تحليلك العقيم لشخصيتي"

قال بنبرة يغلب عليها الشجن: "لا استطيع الامتناع عن تحليلك مشعوذتى فقد ألقيتى تعويذتك على منذ رأيتك"

أغلقت الهاتف دون رد كما تعودت كلما تطرق إلى الحديث عن مشاعره التي تظهر بوضوح في عينيه، تذكرت ممازحة فداء لها بأنها محظوظة أوقعت في هواها اثنين تتهافت عليهم الفتيات ليحصلوا على اهتمامهم، لكنها لم تفكر هكذا أبداً

فكمال بالنسبة لها المرفأ والصديق الذي تعتمد عليه أما يزن فهو من دق القلب له، تحزن عندما تفكر أنها قد تتسبب يوما لكمال بالألم لكن عبثه وصديقاته العديدات يرحن قلبها، فهو لن يتعذب كثيراً عندما يعلم بارتباطها بيزن فسرعان ما سيجد السلوى من إحداهن..

هذه الرواية حصرية لمنتديات همسات روائية.. ولا تحلل نقلها او عرضها في اي موقع اخر..ومن ينقلها فهي سرقة.

الكاتبة نسيم الحياة
تنسيق همسات دافئة

الفصل الرابع

يبتسم كما تفرض عليه المجاملات أن يفعل خاصة ووالدته تأتى إليه كل خمس دقائق بصحبة فتاة تعرفه عليها على أمل أن تصبح زوجة المستقبل، ينظر في ساعة يده كل دقيقة متسائلاً عن سبب تاخر كاميليا مع تاكيده على قدومها، يخشى أن تكون غيرت رايها، لكن ليست كاميليا من يتراجع حتى وأن كانت خائفة، فحبيبته مقدامة وشجاعة بطبيعتها.

"يزن"

التفت ليرى والدته قادمة وفى يدها كالعادة فتاة لم يعد يهتم بمعرفة اسمائهم، رسم ابتسامة متكلفة على وجهه وظل يحادثهم قليلاً حتى شعر بتغير الهواء من حوله، لا يعلم هل

قلبه الذي انبأه بوجودها، أم الهمهمات التي بدأت عند ظهورها، التفت ليرى الجمال أمامه متجسداً بها، دق قلبه بعنف في صدره فرؤيتها بفستانها الأزرق الذي يتسع عند الخصر بطياته المتعددة اشعره بأنها عروس بحر في أبهي صورها وعينيها الزرقاء تشع ببريق لامع يخطف الأنفاس وشعرها الذي تركته منسدلاً إلا من مشبك على شكل وردة رقيقة يضم بعض خصلاتها، أطلق سراح انفاسه وقد نسى التنفس للحظات عندما رآها، اتجه بخطواته إليها فابتسمت له بالمقابل وهي تراه مسحوراً بها، قال عندما وصل إليها وهو لا يجد كلمات تعبر عما بداخله:

"تبدين متألقة، اعجز عن وصف جمالك حقاً"

كسى الخجل وجهها ولم تعلم بما ترد عليه، فأعفاها من الخجل وهو يأخذ يدها ليعرفها على والدته التي تركها في منتصف كلامها مسحورا بالفاتنة التي رآها..

ذهب إلى والدته التي كانت تتميز من الغيظ مما فعله ابنها عندما ذهب ليأتى بفتاة لا تنكر أنها جميلة جداً لكن قلبها لم يطمئنها، ففستان تلك الفتاة على الرغم من جماله ورقيه ألا انه لم يكن لمصمم مشهور ومن أكثر من "كاريمان شوكت" يعرف عن المصممين أو الماركات فهي خبيرة بتلك الأمور، وقف يزن أمام والدته مبتسماً برضى من حاز على جائزة في اليانصيب قائلاً:

"والدتي احب ان أعرفك بكاميليا"

قيمت الفتاة التي امامها وهي تشعر ان ولدها قد وقع صريع فتنة تلك الفتاة وعليها ان تعرف كل شيء عنها فابتسمت بترفع وهي تمد يدها لكاميليا تسلم عليها مكتفية بكلمة:

"مرحبا"

"مرحبا تشرفت برؤيتك سيدة كاريمان" قالت كاميليا ووجهها لا يعبر عن انقباض صدرها لرؤية والدة يزن فالسيدة التي امامها من النوع المتكلف من الناس الذين لا يهتمون إلا بما يملكه الأخرون من اموال ورغم انها تدرك تلك المعلومة قبل رؤيتها من حديث يزن عنها الا ان مواجهة الواقع شيء آخر وخاصة انها تأكدت ان زواجها من يزن لن يكون بتلك السهولة التي رسمها يزن في مخيلتها..

قالت كاريمان: "اذهب واحضر لضيفتك يا يزن مشروب. هل نسيت قواعد الضيافة؟"

قال يزن على مضض وهو لا يريد أن يفارق كاميليا: "بالتأكيد ثواني وساحضره" وقبل أن ينصرف نظر لكاميليا نظرة مطمئنة

قالت كاريمان قاطعة الصمت: "كيف تعرف يزن عليكِ؟"

قالت كاميليا بهدوء: "انا سكرتيرته، اعمل لديه منذ أكثر من عام ونصف"

إكفهر وجه كاريمان فلم تتخيل أن ابنها الوحيد وقع في حب سكرتيرته فسألتها على أمل

أن تجد مخرج:

"و ماذا يعمل والدك؟"

ترددت كاميليا قليلاً فهي لم تعتد الإجابة على هذه التساؤلات لكنها قالت "رجل أعمال"

"حسنا هي الحقيقة فعلاً ولكن جزء منها وإذا أرادت أن تعرف الباقي فما عليها ألا أن تسأل" أخبرت كاميليا نفسها نافية شعورها بالكذب فهي تعرف أن لا أب لها وهو لا يريدها في حياته ولكنه أن تظاهر بعدم وجودها في الحياة فهذا لا يعنى أنها كذلك..

وقبل أن تتابع كاريمان أسئلتها شعرت كاميليا بلمسة رقيقة على كتفها فاستدارت لتقف ذاهلة وهي ترى كمال أمامها مبتسما بسخرية

وعينيه تلمع بحزن

"لم أتصور أن أراكِ هنا كاميليا لكن رب صدفة خير من ألف ميعاد صدقاً" قال كمال بسخرية ثم تابع معرفا بنفسه وهو يمد يده لكاريمان "كمال شكرى صديق لكاميليا تشرفت بمعرفتك سيدة كاريمان"

مدت كاريمان يدها وهي تشعر بالدهشة من وجود كمال شكري المخرج بحفلتها وكذلك بمعرفته لسكرتيرة يزن فمن الواضح أن هذه الفتاة ليست بسيطة أبداً. قبل كمال يدها ثم تركها وهو يلتفت لكاميليا قائلاً:

"أتسمحين لي بهذه الرقصة؟"

لم يترك لها مجالاً للرفض وهو يأخذ يدها

ويتجه للمكان المخصص للرقص ترافقه نظرات كاريمان التي تفكر انها لابد ان تعلم كل شيء عن هذه الفتاة التي أوقعت باثنين كل منهما يعتبر صيد ثمين للفتيات..

في حلبة الرقص كان كمال يضم كاميليا بذهن غائب في الذي راه وعيناه تعكسان غضبه الشديد، لم يتخيل ان الحفلة التي أتى إليها بدافع من الملل وبدعوة من صديقة له قد تتحول إلى خنجر يطعن قلبه الذائب في هوى كاميليا..

فقد وافق على دعوة جيلان له للذهاب إلى حفلة عيد زواج إحدى معارفها، ليغير قليلاً من مزاجه، فلم يعرف أنها تخص عائلة العبد التي تعمل كاميليا بشركتهم، قد وافقه أن كل ما تطمح جيلان به هو أن تتعلق بذراعه فخورة أنها برفقة المخرج كمال شكري المشهور لكن عالمه اهتز وهو يلتفت ليرى مشعوذته واقفة بجمال بهاءها تتبادل النظرات الخجولة مع أحدهم وقبل أن يذهب ليأتي بها من شعرها كما أراد ويسألها من هذا سمع كلمات جيلان ومن تقف معهم:

"من هذه الفاتنة؟"

"من أين أتى يزن بها؟"

"حقاً انها رائعة، انها اجمل رفيقة رايته يصاحبها"

سماع اسم "يزن" أوقفه عما ينوي فعله وسأل

جيلان حدة:

"من هذا؟"

"انه يزن العبد.. الا تعرفه؟ انه من افضل رجال الأعمال الآن، اثبت نفسه بإدارة الشركة التي منحه والده اياها، فحسن العمل بها كثيراً واصبح له سمعة قوية في السوق والدته كاريمان شوكت من سيدات المجتمع الا انها ثقيلة الدم كثيراً مترفعة بطبيعتها، من نوع الناس الذي يرى دائما انه أفضل من الجميع، الجميع يراضيها من أجل القوة المالية لعائلة العبد، انظر ها هي تقف هناك برفقة يزن وتنظر بعيون كالصقر تفترس الفتاة التي تقف مع يزن، اشفق عليها إذا وقعت بين يدها" قالت

جيلان بخفة

عيون كمال لم تتحرك من على كاميليا، شعر بقلبه ينزف وهو يرى نظراتها تجاه يزن لكنه اجبر نفسه على الوقوف ثابتاً مراقباً للموقف، فقط عندما شعر بكاريمان تلك تضيق الخناق على كاميليا وقد فهم ذلك من حركات يد كاميليا وجسدها الغير مسترخية، ذهب ليفك الحصار عنها ويبدأ حصار من نوع أخر لم يستطع السيطرة عليه فقال بحده ويده تضغط دون إرادة على يدها التي في يده:

"تحبينه؟ اليس كذلك؟" لم يكن سؤال بقدر تقرير واقع لذلك لم تجب بل أخفضت نظراتها وتناست ألم يده الضاغطة على يدها فهي تشعر

بغضبه

"وهو هل يحبك؟"

رفعت نظراتها وقد ألمتها نبرته العاجزة والمتمنية إجابة بلا تعطيه أمل فقالت: "كمال.. أرجوك لا تفعل هذا!"

"افعل ماذا.. أن احبك تقصدين.. أسف ليس بمقدوري أن اجيبك لما تتمنين" قال كمال بألم وهو ينظر لها

"كمال.." لم تجد ما تكمل به كلامها وهي تنظر إلى الألم في عينيه التي تأسرها وترفض رحيلها عنها

"كمال ماذا؟ لا أستطيع أن أمنع نفسي كاميليا عن أن احبك، أنتِ سرقتِ قلبي منذ أول مرة رأيتك وانتِ تعرفين هذا" ثم ابتسم بسخرية

"تدرين أن رضائي بكوني صديق لك كان عذر لي لأبقى بجوارك فقط"

اليد التي وضعت على كتف كمال قطعت حديثهم والتي لم تكن سوى يد يزن وهو يكتم غضبه وهو يرى حبيبته ترقص مع اخر فطالب بكاميليا، تقابلت نظرات يزن وكمال للحظات كان التحدي بطلها قبل أن ينسحب الأخير وهو يرمق كاميليا بألم لم يستطع أن يسيطر عليه..

رقص يزن مع كاميليا وهو يحاول أن يسيطر على غضبه الذي اشتعل لأسباب عديدة، فغضبه في البداية اشتعل عندما سأل والدته عن كاميليا فأشارت إلى مكان الرقص مخبرة إياه أن كاميليا

ذهبت برفقة صديقها المخرج كمال شكري فذهب إليها بدافع الملكية، فحبيبته لا ترقص برفقة أحد سواه أما الأن بعدما رأى نظرات كمال لكاميليا شعر بنيران الغيرة تحرق صدره وهو يعلم أن كمال غارق في هوى حبيبته ومن يستطع أن يحتمل هذا حتى لو كان يدرك أن مشاعر كمال من طرف واحد فقط وأن كاميليا لا تبادله إياها لكن الغيرة لا تدع مجال للعقل عندما تتدخل..

"لماذا لم تخبريني أن صديقك كمال هو المخرج المشهور كمال شكري؟" رفعت كاميليا عينيها لوجهه بعد أن كانت ضائعة في تفكيرها فلم تتخيل أن كمال سيجرح هكذا عندما يكتشف

حبها ليزن فنظراته أصابتها بالصميم وأوجعت قلبها كثيراً

قالت بتبرم وهي لا تستطيع أن تتحمل نبرة صوته الغيورة فلا يوجد سبب للغيرة: "و هل هذا يفرق معك بشيء؟"

"بالتأكيد ألا تعلمين انه مشهور كزير نساء؟" قال يزن بغضب

فأجابت بحدة: "و كذلك أنت يزن، لذلك لا تقلل من مكانة كمال أنت تعلم انه صديقي فقط وانا أحترمه كثيراً وبالرغم مما تقول فهو وقف بجانبي منذ عرفته كما لم يتطاول عليّ في يوم"

"و نظراته لك هل هي نظرة صديق لصديقته؟" لم تجب فهتف بحنق "أجبيني؟"

فقالت وقد غضبت هي الأخرى من هذه الضغوط التي واجهتها الليلة:

"لا انه يحبني" و قبل أن يرد بقسوة على ما تقول اكملت "لكنه يعلم جيداً وخصوصاً الليلة انى لا أبادله مشاعره لذلك لا داعى لغيرة غير مبررة فهو لم يتجاوز حدوده معي يوماً وأنا لا اشعر تجاهه الا بالمودة فقط والصداقة والتي أشك انه يرغب بأن نحتفظ بها بعد اليوم، أنت الوحيد الذي وجد طريقه إلى قلبي لذلك لا اقبل أن تشكك بمشاعري"

أراد أن يهزها بقسوة ثم يحتضنها بين ذراعيه، صراحتها الشديدة تغضبه، تخبره بوجود اخر يحبها وتريد أن تبقى الصداقة بينهم وهل هناك عاقل غيور على حبيبته يوافق على هذا؟! ولكنه وللأسف مدرك لعناد كاميليا وأنها طالما قررت فلن تتراجع عن قرارها، لكن هذا سيتغير بالتأكيد بعد أن يتزوجها لذلك عليه بالإسراع وإخبار عائلته عن رغبته في الزواج منها وأن يهادن الغاضبة التي بين ذراعيه فهو يعلم مدى توترها من لقاء والدته والتي عاملتها بترفع كعادتها ومن يعلم ما أخبرته لكاميليا لتصبح كقنبلة تحتاج من يشعل فتيلها لذلك قال:

"حبيبتي لا تستطيعين أن تلقى باللوم على حبى وغيرتي عليكِ أنا أعشقك ولا احتمل أن ينظر لكِ أحد أو أن يحتل مكانة في قلبك"

تنهدت برقة وهي تقول: "يزن لا احتمل الغيرة أو

الشك أحتاج للثقة في علاقتنا، فإذا كسرت علاقتنا ستنتهي.."

وضع يده على فمها يمنعها من إكمال كلمتها وهو يقول: "علاقتنا لن تنتهي ابداً حبيبتي فانتِ لي"

ابتسمت فبادلها الابتسام وتابعوا رقصتهم معا..

رافقت يزن لباقي الحفلة دون أن يتركها، عرفها بأبيه الذي أثنى على جمالها ثم انصرف لمتابعة حواراته عن أعماله مع بقية الضيوف، حتى وصلوا إلى أحد الضيوف فتوقف قلبها عندما سمعت يزن يخاطب الرجل الذي أمامها مرحباً به قائلاً:

"السيد راتب الشناوي، انه شرف لنا تكريمك بحضور حفلتنا"

حدقت كاميليا براتب الشناوي الذي بادلها التحديق وهو ينظر لها كأنه لا يصدق ما يراه، فأبعدت عينيها عنه وهي تكتم صرخات قلبها الذي انتفض بداخلها يريد أن يصرخ بعدد سنوات عمرها قهراً وظلماً وألماً، رددت لنفسها "ليس هو، مستحيل أن يكون.. انه فقط تشابه اسماء" لكن نظراته أنكرت ما تقول، فقد بدا كأنه يرى شبح من الماضي، أسكتت صوت عقلها وألتزمت بالقناع الذي ترتديه دائما عندما لا ترغب أن يرى أحد ما يدور بأعماقها

"أخذنا الحديث في العمل يا يزن ولم تعرفنا بمن يرافقك؟" قال مروان بابتسامة عابثة بينما

زوجته مايا ترمقه بحنق

قال يزن مبتسماً بدبلوماسية: "كاميليا سكرتيرتي، وهذا السيد راتب الشناوي وحرمه السيدة رجاء" و قبل أن يكمل يزن التعارف مد مروان يده لكاميليا قائلاً: "وأنا مروان الشناوي وإذا أردتِ أن تتركي شركة يزن يوما فساكون سعيد بعملك معي"

"مروان" هتفت مايا زوجته بحنق في حين رمقه يزن بغضب فابتسم مروان ببشاشة وهو يقول: "ماذا! أنا رجل أعمال وعلى أن أستغل دائما أي فرصة أراها وأنا متأكد إذا عملت معي كاميليا ستنسى العملاء العمل وبالتالي سأضع شروطي واجعلهم يوافقوا عليها دون أي جهد"

رمقه البقية بنظرات ساخطة في حين لم يهتم وهو يركز نظره على كاميليا يشعر برابط يشده لها دون أن يعلم سببه ليس الحب فهو يعشق زوجته ويحب دائما أن يشاكسها خاصة وانها غيورة فيستغل نقطة ضعفها ليبقيها على نار..

أما كاميليا فرمقته بنظرات مستخفة فقد تأكدت من ظنها حقاً أن ذلك الشبل من ذلك الأسد فهو نسخة مصغرة من والده، فأخيها يغازلها دون أن يعلم بحقيقة الصلة بينهم دون احترام لزوجته التي تشتعل من الغيرة، التقت نظراتها بمن هو يفترض أن يكون والدها فلمح القسوة بعينيها والاستحقار فتأكد أنها تعرف من يكون دون كلمة...

مضى يومان على الحفلة الكارثية، لم تخبر كاميليا يزن بأنها رات ذلك الرجل الذي ساهم في إنجابها وانكرها عند الضرورة، كلما مر بخاطرها صورته بنظراته المتفحصة لها والتي تخبرها بأنه والدها الذي غاب طيلة سنوات حياتها، فوالدتها حكت لها قصتها معه وانه كان متزوج وقتها ولديه ابن يدعى مروان ولكنه نجح في إقناعها أن زواجه كان فاشل وانه وجد الحب معها ووالدتها مثل البلهاء صدقت أكاذيبه ووافقت أن تبقى بالخفاء حتى حدث ما لم يخطر ببالهم هم الاثنين بأن متعتهم التي تشاركوها زائلة وان المصيبة واقعة وان سرهم الصغير لم يعد صغير بل كبر ليضم فرد جديد معلناً عن وجوده بقوة فقرر والدها كأي نذل أن يمحيها هي ووالدتها من حياته وهدد والدتها أن ظهرت مرة أخرى في حياته سينتقم منها بأخذ ابنتها منها ولن يعرف أحد عنها شيء..

لم تفكر كاميليا يوما بالبحث عنه أو انتابها الفضول كيف يبدو فمن أنكر حقها بالحياة ورفض وجودها لن تمنحه هي المتعة بالبحث عنه بل لا يهمها مطلقاً أن تراه فقد اعتبرت نفسها يتيمة الأب وبعد فترة من قسوة زوج والدتها عليها ورضوخ والدتها لمشيئته مكبلة بثلاثة أطفال اعتبرت كاميليا نفسها يتيمة الأبوين وأخذت عهد على نفسها ألا تسمح لأحد أبداً أن يقلل منها وقررت أنها المسئولة الأولى

والأخيرة عن حياتها ولن تدع اي رجل على الإطلاق يفرض إرادته عليها او تقع في حبائل الهوى حتى رأت يزن وتحرك قلبها..

تنهدت بقوة وهي تتذكر نظرات والدته التي قيمتها واهلكتها بالأسئلة، ربما اعطتها عذراً بعدما رأت الفتيات المرشحات للزواج من وريث عائلة العبد فقد سمعت همسات من حولها عليها وعلى يزن في الحفل ولكنها اختارت تجاهلهم وتجاهل شكوكها فيزن يحبها ومتمسك بها، مسدت جبينها بيدها لعلها تجد راحة من الصداع الذي أصابها من التفكير ليس بالمفترض أن يكون والدها فقط بل بكمال أيضا..

فمنذ الحفلة لم تسمع عنه شيئاً وهذا يقلقها لأبعد حد فهو معتاد دائما على السؤال عنها، تخشى ان تسأل عنه فتجده فاقد الرغبة في استكمال صداقتهما وقلبها سيتألم حقاً لفراقه فهو الرجل الوحيد الذي قبلت بصداقته، لا تنسى له عندما طردها زوج والدتها وأبقاها كمال عنده دون استغلال للظروف بل حماها كفارس نبيل، ابتسمت بحزن وهي تتذكر مزاحه لها وحتى مغازلته الوقحة كما تدعوها، لقد افتقدته حقاً وأن قرر الاكتفاء من صداقتهم لن تلومه ولكنها ستفتقده..

تركت أفكارها تعود من رحلة الذكريات تلك لتفكر بما تريده والدة يزن منها، فقد هاتفتها مخبرة إياها بضرورة لقائهم لمناقشة موضوع

هام وها هي تنتظر منذ خمسة عشر دقيقة في مطعم راقي حددته كاريمان في اتصالها ولكنها لم تظهر بعد وبينما تتناول رشفة من فنجان القهوة أمامها لمحت كاريمان متوجهة إليها، رسمت القناع المتباعد على وجهها وحيت كاريمان التي حيتها بترفع، قالت كاريمان بعملية:

"لا أحب المقدمات لذلك سأدخل مباشرة فيما أريدك، اخبرني يزن بنيته في الزواج بك وانا اتيت اخبرك برفضي لهذه الزيجة التي لن أرضى عنها أبداً"

حضرت كاميليا نفسها قبل ان تأتى لكافة الاحتمالات ومنهم رفض كاريمان لها الا ان سماع كلمات الرفض بذلك الوضوح جعل النفس الذي تأخذه في صدرها يؤلم بشدة فقالت بصوت حاولت ان لا يظهر به الاضطراب:

"لما ترفضين زواجي من يزن بهذا الإصرار؟"

ابتسمت كاريمان ساخرة وهي تقول: "حقاً تسألينني لم أرفضك؟ هل تصورتِ أن اقبل أن يتزوج يزن العبد الذي تجرى خلفه فتيات المجتمع الراقي لاهثات من فتاة خلفيتها بسيطة والدها كما علمت من المعلومات التي جمعتها عنكِ رفض تحمل مسؤوليتها فنشأت مع زوج والدتها وأمها؟!!! هل تخيلتِ أن اترك ابنى الوحيد يورط نفسه بهذه الزيجة وانا التي كنت أحضر له فتيات من أرقى وأغنى العائلات

ليختار بينهم!! قد يكون ابني مفتون بجمالك الا انه سرعان ما سيمل منك ويندم على قراره بالزواج منك، من أنتِ حتى تتزوجين يزن العبد؟؟ ستكونين دائما وصمة عار في تاريخه ان ارتبط اسمه بكِ لذلك أطلب منكِ ان تبتعدين عنه او سأضطر ان اتصرف بطريقة لن تعجبك"

امتلأت كاميليا بالقهر والألم وهي تسمع كلمات كاريمان التي تمثل خناجر تغتال بها قلبها ولكنها ابقت قناع اللامبالاة على وجهها ثم قالت ساخرة:

"و ماذا تنوين أن تفعلي معي ان لم امتثل لتهديدك؟ لقد اخطأتِ حقاً باختيار من تهدديه سيدة كاريمان... فانا ابداً لن ابتعد عن يزن حتى يقرر هو الابتعاد، لذلك إقنعي يزن بكوني وصمة عار في حياته غير ذلك لا تحدثيني مجدداً وقبل ان انصرف سأجيبك على تساؤلك عمن انا؟ انا كاميليا التي لم تسمح لأحد ان يهينها والتي وصلت لما فيه بكدها وتعبها وانا فخورة بنفسي ولن يستطيع احد ان يأخذ هذا الشعور مني" ثم انصرفت كاميليا تاركة كاريمان غاضبة من وقاحة من تجرأت وعارضتها..

لم تعرف كاميليا إلى اين تذهب ودون تفكير امسكت هاتفها ضاغطة على رقم اجابها فورا قائلة بصوت مخنوق:

"احتاج ان أراك، لقد افتقدتك"

يجلس بجوارها على كورنيش النيل ليظن المارة انهم أحباء وحالتهم ابعد ما يكون عن هذا فبعد اتصالها به وصوتها المخنوق الذي أشعره بضيقها الشديد طارت كل قراراته بالابتعاد عنها وها هو يجلس بجوارها صامتاً منتظراً أن تتكلم وتخرج من حالة الوجوم التي تعتريها حتى عيل صبره

"هل اتصلتِ بي وجعلتني ألغى ما ورائي لأسمع صوت الصمت!!" قال كمال ساخرا

قالت دون أن تنظر له: "لقد رأيت والدى وعائلته في الحفلة، لقد شعرت انه عرفني ربما بسبب تشابه ملامحي الشديد بملامح والدتي، تخيل غازلني شقيقي دون أن يعرف، لم أشعر بشيء تجاههم سوى الازدراء.. لم أرد أن أراه في حياتي يوماً، فهو سبب عذابي في الحياة حتى والدة يزن سخرت منى بسببه وقالت انى لا اليق أن أصبح زوجة لولدها"

جز كمال على أسنانه وهو يود لو يذهب ويضرب والدها لكمة وكذلك والدة يزن تلك المتعجرفة ثم تناسى مشاعره وهو يقول:

"و ماذا كان رد يزن على ما قالته لكِ والدته؟"

التفت إليه قائلة: "لم أخبره بعد..لقد خرجت من لقائى بها،ولم أشعر بنفسي سوى وانا أهاتفك!!"

"لما؟" كانت تعلم معنى سؤاله الذي نطقه بلوعة فهزت رأسها وهي تقول

"لا اعرف فقط لا أعرف ربما أشعر بالأمان معك، أعرف أن هذه أنانية وانك ربما لا تريد أن

تراني ولكنى اشعر بالراحة في الحديث معك فانت لا تضغط على في شيء بل اشعر انى حرة.. يا الهي لا اعلم لما اتصلت بك ولكنى لم افكر وانا امسك هاتفى وقتها" ثم اغمضت عيناها كأنها تغلق ستار على كل الأفكار التي تؤلمها

وضع كمال يده برقة على يدها ففتحت عيناها فقال بنبرة مطمئنة: "سأبقى دائما بجانبك مشعوذتي متى احتجتِ لي فانا بالجوار" ثم أكمل ساخراً "سأكتفى بتلك الصداقة الأفلاطونية، يكفيني انك تشعري بالراحة معي، سأفعل معروف مع باقي الفتيات واترك لهم الفرصة بان يطببن جراح روحى"

ابتسمت من نبرته الساخرة التي يخفى بها ألمه، كم أراحته ابتسامتها الصغيرة فابتسم بالمقابل وتعلقت نظراتهم بالنيل كل منهم يشكي له وجع قلبه..

***

"مرحبا"

رفعت كاميليا وجهها من فوق الأوراق التي بين يديها فتفاجأت عندما رأت مروان واقفا يحييها ببشاشة ثم تابع عندما رأى دهشتها:

"لقد اتيت للحديث مع يزن.. هل هو بالداخل؟" أومأت برأسها فقال "إذاً سادخل له" ثم انحنى قليلاً مقتربا من وجهها "انا سعيد حقاً برؤيتك مرة أخرى كاميليا" ثم انصرف للقاء يزن.

لم تنطق كاميليا بكلمة، فحالة التخبط التي مرت بها في الأيام الماضية زادت بشدة لرؤيتها مروان اليوم، بدات تلك الحالة منذ رؤيتها لوالدة يزن ورغم ذلك لم تخبر يزن عن هذا اللقاء، فلقد أوضحت والدته رأيها الصريح بزواجهم المرتقب، لذلك قررت أن تنتظر وترى ماذا سيفعل للزواج منها؟ لن تضغط عليه أو تسأله شيئا بل ستنتظر لترى تصرفه هل سيدافع عن حبهم أم سينسحب؟؟

لقد أخبرتها فداء بمدى غباء رأيها هذا وأن عليها أن تضغط على يزن لتستميله ولا تترك الساحة لوالدته ولكن كاميليا كانت حازمة وهي تخبرها قائلة

"أنا لست ذاهبة لمعركة فداء، أنا أحتاج أن أشعر به متمسك بي مهما قاومتنا الظروف، أن كانت والدته ستجعله يغير رأيه فليفعل ذلك من الآن، لن أدخل معركة خاسرة بعد الآن، ثم أن كرامتي لا تسمح لي بالضغط على أحد من أجل أن يبقى معي حتى وأن كنت أحبه فأنا لست بتلك الخانعة"

لم تقتنع فداء برأيها بل أصرت أن عليها المقاومة والدفاع عن حبها في حين تفهمها كمال تماماً ولم يناقشها في صواب رأيها، لا تفهم كيف لديه تلك القدرة الرهيبة على تفهم موقفها دائماً، منذ هاتفته في تلك الليلة، عادت علاقتهم إلى سابقها بل تشعر أنها ازدادت عمقا بشكل ما ورغم

ذلك تشعر أنها تستغل حبه لها لتفرض عليه مالم يكن يرضاه لسواها تلك الصداقة الأفلاطونية، أحيانا تقنع نفسها أن ما تفعله جيد لغروره الذي لم يتناقص يوما خاصة أن الفتيات ترمين أنفسهن عليه سواء لطمعهن بالشهرة أو لشخصه فهو جذاب لأبعد حد، عادت أفكارها للسبب الرئيسي لحيرتها التي تشعر بها "يزن"

تشعر بقلق لا تفهمه تجاهه برغم انه يعاملها برقة كعادته بل يمطرها بكلمات الغزل ويؤكد ارتباطهم بكلمات عفوية، لكن، هذه النظرة القلقة التي تنبعث من عيناه أحيانا ولا يسيطر عليها لا تريحها تنذرها بأن الحلم الوردي بارتباطهم لن يصبح حقيقة..

زفرت بضيق وهي تنهي عملها سريعاً فقد غادر مروان منذ فترة قليلة وحان موعد انصرافها، فدخلت ليزن تخبره بمغادرتها فعرض عليها أن يقوم بتوصيلها فرفضت بلباقة، فرؤية مروان بالإضافة إلى ضغوطات الأيام السابقة جعل قدرتها على تقبل ذبذبات التوتر التي تشعرها في هذه الفترة بجوار يزن منعدمة..

رأت مروان واقفا بجوار سيارته، يبدو منتظراً أحدهم، اعتدل عندما رآها ثم اتجه نحوها فابتلعت الدهشة التي تشعر بها وسيطرت على مشاعرها وهو يقول مبتسماً:

"انتظرتك طويلاً"

و قبل أن يسترسل في حديثه قاطعته كاميليا بصرامة وهي ترمقه بنظرات جامدة:

"ماذا تريد سيد مروان مني؟ ولما تنتظرني؟ أن كنت تظن إنني فتاة سهلة سأجرى خلفك لمجرد انك تمتلك المال أو انه سيسرني اهتمامك بي فانت مخطئ تماماً، انا لا أرحب بهذا النوع من الاهتمام وسيكون من الجيد لو وفرته لزوجتك، فزوجتك إمراة جميلة جداً لا تستحق ان تعبث من خلفها وتخونها"

ثم انصرفت فوقف أمامها معترضاً طريقها وهو يقول بجدية: "هل انتهيتِ من كلامك، احب أن اقول لك انى أعشق زوجتي بالفعل ولا امتلك اي نية سيئة تجاهك او تجاه اي انثى اخرى"

ضمت حاجبيها وهي تقول: "هل تتوقع مني تصديقك وانت تلاحقني وتغازلني منذ رايتني!!"

ابتسم وهو يقول: "ليست مغازلة بل وصف فانتِ جميلة بالفعل وانتِ تعلمين هذا، أما شعوري تجاهك هو الفضول ربما، لا أعلم أنتِ تثيرين حيرتي، أشعر أنني أعرفك منذ فترة طويلة، أشعر بانك تنتمين لي بطريقة ما.. ربما كصديقة أو شقيقة... لا أعرف، لكنني لا أمتلك تجاهك اي دوافع سيئة، فقط رغبت بصحبتك وأن نكون أصدقاء"

أصابت كلمته التي قالها بتلقائية قلب كاميليا، كم ودت أن تمتلك شقيق يدافع عنها، يكون سنداً لها وقت الضيق، يشاكسها ولكن الأمنيات

شيء والحقيقة شيء أخر، ففي الواقع تمتلك الشقيق الذي لو عرف حقيقتها سيتركها أو ينكرها كما فعل والدها، لا تريد مزيداً من الجراح، أغمضت عينيها بوهن، فقلة النوم وعدم تناول الطعام بالصورة الكافية الفترة الأخيرة وكذلك المفاجآت التي ظهرت بحياتها أصابتها بضعف، راقب مروان تتابع المشاعر على وجهها وصولا للألم العميق الذي ارتسم على محياها فشعر انه يريد أن يمحو ألمها أيا كان المتسبب فيه ثم قال بلطف:

"هيا أدعوكِ لتناول الطعام فيبدو انك لم تأكلين شيئاً خلال اليوم"

"لا أريد، فقط أريد أن أصل منزلى وأنام" قالت كاميليا بتعب

"حسنا سأوصلك إلى هناك" قال مروان وعندما همت بالاعتراض أمسك مرفقها وقال "هيا من الواضح أنكِ مرهقة كثيرا، فلا تضيعي طاقتك على مجادلتي لأنك ستذهبين معي مهما قاومتي" رمقته بحدة فرمقها بنظرة مطمئنة تخبرها انه لا داعى للخوف فذهبت معه وقد فقدت كل طاقتها في الجدال فانطلق مروان بالسيارة..

لم يلمحوا ذلك الواقف على باب الشركة والغضب الأسود يعميه من كاميليا أو من يجلس بسيارته والقلق ينهش روحه فماذا يريد ابنه من شقيقته؟!!!!!!!!

في طريقها للعمل فكرت كاميليا كيف يمكن لشخص بهذه البشاشة والطيبة كمروان شقيقها أن يكن إبناً لشيطان قاسى كوالدها؟؟ فقد تبادلت بالأمس حديثا لطيفاً مع مروان أو في الحقيقة لقد تكلم هو وقامت هي بالاستماع، وصف زوجته وقصة حبهما وأنها غيورة كثيراً لذلك أحيانا يتعمد استفزازها كما فعل في الحفلة، شعرت بصدقه من كلماته وهو يصف شعوره نحو زوجته وكذلك أخبرها عن شقيقته وعندما سألته عن سبب سرده لقصة حياته لها، قال انه لا يعلم فقط شعر برغبة في الحديث معها، ابتسمت وهي تفكر كم هو شخص عفوي! عكسها وعكس والدهم دائما يخططوا لما يفعلوه

أما مروان يندفع في التصرف، لا تظن أن والدته مثله فمن الواضح أنها تماثل كاريمان والدة يزن غرورا بنظرتها المتعالية، عندما اقتربت من الشركة سمعت من يناديها.

"كاميليا"

التفت لترى الوجه الذي لم تتمنى في أسوأ أحلامها أن تراه، والدها.. تقدم نحوها وهي تسأل نفسها كيف وقعت والدتها ضحية هذا الرجل، أنها لا تنكر وسامته التي ورثها مروان عنه لكنها تشعر بالقسوة التي تملأ قلبه، قال عندما وقف أمامها:

"هناك حديث بيننا يجب أن يقال"

أجابت ببرود: "لا يوجد ما يقال بيننا، لا أريد

رؤيتك مرة اخرى"

ثم ولته ظهرها فأمسك ذراعها وهو يقول: "نصف ساعة فقط، سنتحدث قليلاً ثم تنصرفين"

"حسنا نصف ساعة فقط ولا اريد ان اسمع عنك مجدداً" قالت كاميليا بحدة

جلسوا معا في مقهى صباحى، تطلعت كاميليا حولها وهي تسأل نفسها هل فعلت الصواب بمرافقته؟ فخلال يومان اقتحمت عائلة الشناوي حياتها بالأمس مروان واليوم والدها، زفرت بضيق عليها أن تنهي الحديث سريعاً فهي لا تريد أي صلة به

قال راتب: "من المؤكد انك تتساءلين عن سبب قدوم اليوم لكِ، لقد اتيت بالأمس ايضا ورايتك تنصرفين برفقة مروان ولدى.. ماذا أراد مروان منكِ؟؟"

قطبت كاميليا حاجبيها ثم قالت: "لما تسأل؟ ثم لما اتيت بالأمس؟" ثم تابعت بسخرية "هل هي صحوة ضمير متأخرة؟"

"لقد شككت بالأمر عندما رايت ملامحك التي تماثل ملامح والدتك ولكنى تأكدت انكِ ابنتى عندما نظرتي لى بتلك القسوة بعينيك، أنتِ حاقدة علىّ، أليس كذلك؟"

"لا تغتر بنفسك كثيرا، لست حاقدة عليك لأنك لا تعنيني ولا افتخر بنسبي إليك كما تظن، وإذا اردت رؤيتك لكنت بحثت عنك منذ فترة طويلة فانا أعلم بقصتك أنت ووالدتي منذ سنوات،

ولكن هل تعلم أنت لم تثر في نفسي حتى الفضول لرؤيتك، كل ما احمله تجاهك هو الاشمئزاز فقط، لا أعلم كيف لإنسان مثلك أن ينجب شخصاً مثل مروان في طيبة قلبه"

استمع راتب لها وعيناه تقسو كلما تمادت في حديثها الجارح ثم قال بقسوة عندما وصلت إلى مروان: "عليكِ أن تفهمي أن ما فعلته قديماً كان لابد فعله، تركك كان الصواب وقتها، لا أستطيع أن اسمح أن تتعرض سمعة عائلتي للخطر، وكذلك الوضع الآن، إذا أردتِ بإمكاني مساعدتك بالمال أو امنحك شقة بدل سكنك مع فتيات أخريات بعد أن تركتِ منزل والدتك لكن أكثر من هذا لن افعل، لا أستطيع تقديمك للمجتمع بصفتك ابنتي"

قالت كاميليا بسخرية: "إذاً لقد بحثت في خلفيتي ولكن سأخبرك ما لم تعرفه في بحثك عني.." هبت كاميليا واقفة واللهيب الأزرق يندلع من عينيها وهي تهتف بحدة "انني لا أريد أموالك، لا أريدك في حياتي أساسا، أنا لم أبحث عنك بل أنت من سعى خلفي، لذا احتفظ بأموالك لعلها تفيدك في شرائك الأخرون أما أنا فلا تحتاج لشرائي، لقد اعتمدت على نفسي طوال تلك السنوات الماضية وسأفعل ذلك للباقي من حياتي، لا أريد أن أدخل عالمك لأنه لا يشرفني الانتماء له، لذلك اتركني بحالي ولا تأتي لتراني مرة أخرى وانا سأظل يتيمة في قرارة نفسي"

تركها راتب تغادر فلم يقوى ان يمنعها او يوقفها، اعجب بموقفها وقوتها لا ينكر لكن كلماتها اوجعت قلبه، فمهما قسى قلبه تظل تلك الفتاة ابنته، ربما لا يشعر نحوها بنفس قوة العاطفة التي يشعرها تجاه مروان وريماس قرة عينه ومدللته الا ان هناك عاطفة قابعة في قلبه تجاه كاميليا فالفتاة تجذب القلب دون ادني محاولة منها، عيناها تحكي قصص تأسر القلوب، تحرك بالروح قوة بدائية للحماية كما فعلت بابنه مروان الذي واجهه بالأمس عندما رآه عائداً من الخارج فتصادموا بالحوار عندما ناداه لداخل المكتب.

"ماذا كنت تفعل مع تلك الفتاة التي رأيناها بحفلة عائلة العبد، مروان؟" سأل راتب بحدة وهو جالس خلف مكتبه

"و انت من اين عرفت انى كنت معها؟" سأل مروان

"لقد رأيتك مروان تصعد بها بسيارتك.. فماذا كنت تفعل برفقتها؟"

"كنت أوصلها لمنزلها فقط، لكن ماذا كنت تفعل أنت عند شركة العبد عندما رأيتنا؟"

ارتبك راتب لكنه قال: "كنت مارا بالصدفة" ثم اشار بيده علامة تحذيرية "ابتعد عنها مروان زوجتك لو علمت بأنك تعبث مع فتيات لن تبقى معك"

"حقاً" قال مروان ساخراً "لقد بقيت والدتي معك

رغم عبثك والدى"

"مروان" هتف راتب بحنق "لا تتخطى حدودك معي ولا تنسى انني والدك"

أوما مروان برأسه فمشاكله مع والده بدأت عندما اكتشف بخيانته لوالدته وسقط من نظره كقدوة، لا يعلم لما يستفزه فهو يحب مايا ولا يفكر بخيانتها يوماً وكذلك لا ينظر لكاميليا كإمراة يشتهيها

قال والده: "ابتعد عن كاميليا مروان ولا تراها مجدداً"

استغرب مروان من تحذير والده الحاد، فوالده لم يهتم بعلاقاته النسائية قبل الزواج، فما هو الجديد والذي يجعله يصر على ذلك؟!!

"لما تهتم؟ ان رايتها او لا.. وقبل ان تقول شيء فكر بشيء مبتكر أكثر من خوفك على زواجي لكي أصدقك"

صمت راتب فهو لا يجد ما يخبر ابنه به، فمروان لن يصدق ادعاؤه العفة المتأخرة، فخيانته لوالدة مروان والتي علم بها مروان لا تجعله قادر على النصح كأي والد آخر، قال مروان بسخرية:

"الا تجد ما تقوله.. هل طمعت بالفتاة لذلك تريد أن تبعدني عنها وتستأثر بها لعلك تعيد شبابك معها؟"

لم يشعر راتب بنفسه وهو يصفع وجه مروان بقوه هاتفاً به: "اصمت.. أنها شقيقتك من تتحدث عنها بهذه الوقاحة"

وقف مروان ذاهلاً بينما مرر راتب أصابعه بين شعره لعله يهدئ قليلاً، فغضبه الشديد جعل لسانه ينطق بما لا يجب فكلمات مروان أثارته بوقاحتها وفجورها..

"ماذا قلت؟ شقيقتي كيف؟ متى؟ هل كنت تعلم بشأنها؟!" قال مروان بعدم فهم والأسئلة تتابع في رأسه دون إجابة

قال راتب بصرامة بعد أن استعاد توازنه: "لقد تزوجت قديماً زواج عرفي نتجت عنه كاميليا، ولكني طلقت والدتها بعد أن علمت والدتك واخبرت والدتها انى لا أريد معرفة شيء عنها او عن ابنتها وان ظهروا بحياتي مجددا ستكون العواقب وخيمة عليهما"

شعر مروان في تلك للحظة أن بقايا الاحترام في داخله تجاه والده تبخرت فهتف: "إذاً كنت تعرف عنها طيلة تلك السنوات والقيت بها بعيداً، اي نوع من الأباء أنت؟!"

"التزم حدودك مروان ولا تتواقح معي، أن لم تفيقك الصفعة التي اخذتها، فأنا على استعداد أن أعيدها مجدداً لكي تتعلم كيف تحادث والدك" قال راتب بقسوة

هتف مروان باستنكار: "عن اي والد تتحدث؟! الوالد الذي ترك ابنته دون أن يهتم بمعرفة شيء عنها، تتركها في حاجة للعمل وهي بغنى عن ذلك!"

رد بصرامة: "لقد فعلت ذلك من أجلكم ومن أجل

سمعة العائلة، والدتك لم تكن لتقبلها بينكم أبداً أو تقبل أن اعترف بها"

"لقد تركتها من أجل أنانيتك فقط وسمعتك أنت وخوفك أن تسحب والدتي أموالها من شركتك، أما خوفك على سمعة العائلة ألم يكن من الأولى أن اكتفيت ببيتك وزوجتك دون أن تخون والدتي مراراً؟!" واجهه مروان

"إن والدتك لم تفهمني يوماً ولم أجد السعادة بجوارها، ثم لا أسمح لك أو لأحد أن يحاسبني.. والآن انسى تلك الفتاة ولا تراها مجدداً" قال راتب وعيناه تبرق بحزم

قال مروان بهدوء وقد تغلب على صدمته: "اسمها كاميليا ومستحيل أن انسى شقيقتي، علمت الأن لما شعرت بها قريبة مني، فقد صدقت مقولة أن رباط الدم قوى، رغم أنها لا تنطبق على الجميع" ثم رمق والده باستخفاف

"لا تخبر ريماس أختك عنها أن كنت مصراً على مقابلتها" قال راتب وقد ظهر التعب والإرهاق على وجهه

"هل تخشى أن تسقط من نظرها أن عرفت حقيقتك؟ هل تخشى أن تتوقف عن ترديد امنيتها في الزواج بشخص مثلك؟"

لم يجب راتب ولكن عيناه نطقت بخوفه الفعلي من توقف مدللته عن اعتباره مثل أعلى في الحياة

قال مروان بأسى: "لا تخشى شيء، لن أخبرها

ليس من اجلك ولكن من اجلها هى" ثم قبل أن ينصرف قال "قد تكون كاميليا اشد احتياجا لعاطفتك تلك من ريماس فهي ايضا ابنتك"

هز راتب رأسه بأسى وهو يقول لنفسه بعد أن عاد من ذكرى الأمس: "كنت مخطئاً مروان، كاميليا ليست بحاجتي فهي مستقلة وقوية عكس شقيقتك ريماس تماماً كما انه أصبح مستحيلا الأن أن ازرع عاطفة بداخلها تجاهي فهي تحتقرني"

***

عندما عادت كاميليا للشركة كانت تكبت طاقة الغضب التي بداخلها وترفض بإصرار التفكير في والدها، دخلت إلى مكتبها لتستقبلها نجوى بشماته مخبره إياها أن يزن غاضب لتأخرها وعليها أن تتجه فورا إليه..

زفرت كاميليا بشدة قبل أن تتجه نحو يزن الذي قابلها بتقطيبة على وجهه ثم بادرها بالسؤال

"لماذا تأخرتِ؟"

"أنها فقط نصف ساعة يزن.. الأمر لا يحتاج لغضبك هذا" قالت كاميليا بتعب

"إذا كنتِ تهتمين بغضبى لم تكوني لتتركيني بالأمس لتذهبي برفقة مروان الشناوي!" ثم امسك ذراعها بقسوة وهو يقول "هل كنتِ تخططين للذهاب معه لذلك رفضتِ أن أقوم بتوصيلك؟ منذ متى تعرفينه؟ اخبريني حالاً"

جذبت ذراعها بقوة وهي تصيح به "هل جننت؟ هل تشك بى؟" ثم اشارت بأصبعها في وجهه وهي تقول "لا اقبل مطلقا التشكيك باخلاقي من اي احد وخاصة انت يزن"

فواجهها: "اذاً اخبرينى لم ركبتِ سيارته ورفضتِ الذهاب معي؟"

"رفضت الذهاب معك لأنى ارهقت من شعوري انه هناك ما يشغل بالك بخصوصنا ولكنك ترفض الإفصاح عنه، قبل ان اعرف انك تحبني كنت أتحمل الصمت اما الأن اصبح يرهقني الشعور بهذا التوتر بيننا"

اقترب منها يزن ببطيء وهو يراها توشك على الانفجار من الغضب والإرهاق يعلو ملامحها وعيناها تلمعان كلهب أزرق.

"اهدئي حبيبتي.. اليوم عندما ننتهي من عملنا سأدعوكِ لمطعم نتكلم فيه سوياً.. وهل لهذا ذهبتِ مع مروان نكاية بي؟" سأل يزن بغضب مكبوت

نظرت له غير مصدقة تفكيره: "هل تصدق بي هذا؟ هل تعتقدني سخيفة لهذا الحد؟! أن مروان الذي تتهمني فيه هو ابن الرجل الذي انجبني للأسف"

"حقاً!! هل تقصدين أن راتب الشناوي هو والدك ومروان يكون شقيقك؟!!.. كيف ادركتِ ذلك؟" قال يزن بذهول

"للأسف هي الحقيقة.. لقد عرفتهم منذ يوم الحفلة لكن مروان لم يعرفني، فقط شعر

بالفضول تجاهي، لا اعلم ان كان والده اخبره عنى الأن ام لا! ولكنى لا اهتم" قالت كاميليا بغضب

اقترب منها يزن ببطيء وهو يرى غضبها يوشك على الانطلاق وإحراق من يقف أمامها فأمسك يدها يمسدها برفق قائلاً: "اهدئى حبيبتي.. اريد أن اعرف كل شيء منك..اليوم عندما ننتهي من عملنا سنذهب للمطعم ونتحدث به عن كل شيء وايضا عن علاقتنا"

"حسناً" ثم انصرفت كاميليا إلى عملها بذهن شارد فاليوم ستجعله يتحدث بصراحة عن علاقتهم..

في المطعم قال يزن وهو يحاول أن يسيطر على غضبه بعدما قصت عليه كاميليا ما حدث مع والدها:

"لماذا لم تخبريني عن والدك منذ رايته في الحفلة؟"

"لم اكن ارغب أن افكر به او ربما كنت احاول أن أكذب نفسى وادعى إنني لم أراه وانه ليس هو الرجل الذي انجبنى" قالت كاميليا بشرود وهي تضع خصلة شعرها المتطايرة من ضفيرتها المحكمة خلف اذنها..

"ماذا ستفعلين مع والدك؟" سأل يزن

قست عيناها وهي تقول "ليس لدى والد.. فلا يوجد شيء تغير ساظل يتيمة ووحيدة كما انا"

هز يزن رأسه متفهماً، فهو يقدر انفعالها وإحساسها فعن نفسه يرغب أن يقتل راتب الشناوي بيده، لكنه كرجل أعمال يفكر بعقله، عليه أن يفكر في المصلحة، فلو اعترف راتب بكاميليا وقدمها للمجتمع على أنها ابنته، ربما والدته تقبل بها حينها، فوالدته مصره على رفضها لكاميليا بسبب خلفيتها، لقد اعتقد انه سيتمكن من جعلها توافق على زواجهم الا أن مرضها بالأمس وتحذير الدكتور له ولوالده من خطر الانفعال على صحتها يكبل يديه، لا يعلم ماذا يفعل ووالدته تصر على أن تترك كاميليا الشركة وقلبه يرفض الانصياع لما تطلبه والدته، انه يخشى على قلب والدته المريض ولكنه يموت خوفاً من موت قلبه بابتعاد كاميليا عنه..

"فيم شردت؟" سألت كاميليا وقد شاهدت الحيرة التي ظهرت على ملامحه

أمسك يدها كأنه يستمد القوة منها، فما سيقوله لها يحتاج إلى قوة وقدرة كبيرة على الإقناع:

"كاميليا لابد أن نتزوج في أسرع وقت، لم أعد أتحمل إخفائك الأمور عني"، شد على يدها وهو يكمل "أريد أن أكون أقرب إليكِ منك"

ابتسمت من كلماته وتبخر غضبها فهي تريده حقاً دائما بجوارها، أن تشعر أن هناك من يحميها من غدر الزمن..

وكما ظهرت الابتسامة فجأة ذهبت وحل محلها العبوس الشديد لتستوعب كلماته التالية

"حبيبتي في البداية سنضطر لإخفاء زواجنا، لقد أخبرتك عن والدتي وتفكيرها وهي الأن مريضة ولا أستطيع أن أواجهها خوفاً على صحتها، فقط تتحسن وعندها سأعلن للعالم اجمع زواجنا" أكمل يزن حديثه وهو يعتقد أن صمت كاميليا يعني تفكيرها بالأمر وموافقتها عليه فقال "أعدك حبيبتي إنني سأبذل كل ما بوسعي لأجعلك سعيدة، انا أحبك كثيراً كاميليا، أنتِ أغلى ما أملك"

توقف عقل كاميليا عند كلمتين فقط

"أخفاء زواجنا"

الفصل الخامس

"إخفاء زواجنا"

عاد يعمل والأسئلة تتوالى على عقلها

"هل ستعيد المأساة مرة أخرى؟ كيف تجرأ وطلب منها ذلك؟ هل هي أقل من أن تتزوج أمام الناس؟ هل يشارك والدته الرأى في أنها لا تصلح أن تصبح زوجة يزن العبد؟"

نظرت له بألم لم يشاهده وهو يحاول جاهداً أن يرسم لها المستقبل ورديا فابتسمت بسخرية وهي تخبر نفسها أن الحلم الوردي لم يعد متاح بعد الآن..

قالت بخفوت: "لست أغلى ما تملك يزن، فوالدتك أغلى منى وكذلك أموالك العزيزة"

هتف يزن بإستنكار: "لا تقولي هذا.. أنتِ حبيبتي

لا أستطيع الاستغناء عنكِ، لكن والدتي مريضة وأنا...."

قاطعته كاميليا وهي تسحب يدها بشدة وتقول بغضب والدموع محتبسه في عينيها بإرادة من حديد:

"رأى والدتك لم يكن ما انتظره يزن بل رأيك أنت وكيف ستدافع عن حبنا؟؟ هذا ما كنت انتظره طيلة الأيام الماضية، لقد كان اختباري الوحيد لك وأنت فشلت فيه بجدارة، كيف ظننت إنني سأقبل بهذا الهراء؟ هل تراني بهذا الرخص لأوافق على عرضك؟ أم تخيلتني سأقفز فرحا لرغبة يزن العبد بالزواج بي؟ أنت مخطئ.. مخطئ جداً فإذا كنت أنت ووالدتك ترونني لا اليق بكم فأنتم من لا تليقون بي انا غالية يا يزن.. غالية أمام نفسي وهذا ما يهمني"

"توقفي كاميليا"

صرخ يزن وهو يمسك ذراعها ويديرها لتواجهه قبل أن توقف سيارة أجرة بعدما تركته في المطعم وفاق من صدمته مما قالته ولحق بها

"لم أقصد ما فهمتيه كاميليا أنتِ غالية في نظري أنا أحبك"

قالت بهدوء لا يتناسب مع ما تشعر به: "وأنا أحببتك، لكنك خذلتني وخسرتني يزن عندما نطقت بما قلته، طمئن والدتك لقد انتصرت فلو وافقت هي الأن فأنا سأرفض.. أنساني هكذا أفضل"

قال بارتباك لا يفهم كيف جرى ما حدث: "ماذا؟ مستحيل.. كاميليا لا تقولي هذا أنا أحبك"

انسلت من بين ذراعيه وهي توقف سيارة أجرة هامسة: "وداعاً يزن"

وقف حائرا بعد مغادرتها لا يعلم كيف انقلب الأمر من عرض لبقائها بجواره للأبد إلى فراق للأبد، فوداعها الخافت يخبره أنها لن تعود وأن كل كلمة قالتها هي جادة بها، حاول أن يطمئن قلبه وهو يقول لنفسه:

"ستعود هي غاضبة فقط الأن مني، لكني ساجعلها تسامحني فانا لا استطيع ان احيا بدونها.. يا إلهي ماذا فعلت؟"

لا تدري كم مضى من الوقت على جلستها أمام النيل، شعرت بأحدهم يجلس بجوارها التفتت لترى كمال محدق بها يحاول سبر أغوارها وما الذي أوصلها لحالة الشرود والبؤس الذي تنطق به عينيها، تحدث بعد فترة من الصمت وهو يقول ليخرجها من حالة الشرود

"ألن تخبريني ما الذي حدث وجعلك حزينة هكذا؟"

نظرت إليه وهاله الألم الذي رآه في عينيها فقال وهو يمسك يديها يحاول أن يمحى ما يؤلمها ويشعرها بوجوده بجوارها: "فقط اخبريني من احزنك وأقسم سأمحيه من على وجه الأرض!!"

ابتسمت بحزن والتمعت الدموع بعينيها فمن

مفترض بهم حمايتها هم من اذوا قلبها ومن لا تحبه تراه مستعد ان يفعل لها اي شيء فقالت ما خطر ببالها بدون تفكير: "لماذا لم احبك انت؟.. فانت تحبني بصدق اراه في نظرتك في حين لا يوجد احد اخر يفعل!!"

دهش من كلماتها وادرك انها ليست في حالتها الطبيعية ثم ما لبث ان قال بغضب: "هل يزن هو من احزنك هكذا؟ اقسم لو كان هو ساجعله يتوسل الرحمة"

"لما ستفعل هذا؟ فانا لا استحق ان تغضب من اجلي.. ربما هم محقون انا لا استحق شيء لا حبهم لا احترامهم.. لا استحق" ثم هزت راسها بآلية وهي تردد كلمة "لا استحق"

جمدت اطراف كمال وهو يرى كاميليا بهذه الحالة، فكاميليا منهارة والأمر اكبر من مجرد غضب بين حبيبين

"ما الذي فعلوه بك حبيبتي؟ اقسم لن ارحمهم ان اذوكِ" قال كمال بهمس متالم

رفعت نظرها إليه وهي تقول: "قتلوا قلبي كمال.. قتلوه"

وضع يده على فمها وهو يهتف بشراسة: "لا تقولي هذا..انتِ كاميليا التي لا يستطيع احد إيذائها.. انتِ قوية كاميليا.. اقوى إنسان رايته.. انتِ لن تسمحي لهم بكسرك وانا لن اسمح لكِ ان تنكسري.."

ابعدت يده من على فمها وعيناها تواجه عينيه

لتقول بألم: "لقد تعبت.. حقاً تعبت.. انا إنسانه..لست آلة.. احتاج ان ارتاح، لما على ان اتألم طيلة حياتي.. اخبرني ما ذنبي ان والدتي اخطأت في يوم من الأيام؟ لما كان علىّ تحمل كره زوجها لي وتقليله من شأني؟ لما علىّ ان اتألم وانا ارى الجميع يتحدث عن طيبة وحب والده وانا والدى قد رفض وجودي في الحياة؟ لما على ان اتحمل محاولات الرجال الاقتراب منى فقط لأنى جميلة؟ لم علىّ ان اتسلح بالقسوة وانسى انوثتي لأوقفهم عند حدودهم؟؟ ما الجرم الذي ارتكبته لتراني والدة يزن لا اصلح لولدها؟ لما حاول والدى شراء سكوتي عن نسبه ببضعة جنيهات؟ هل أنا رخيصة لهذا الحد في نظره؟ لما عرض يزن على الزواج في السر كأي وضيعة؟.. لما.. لما؟؟" وضعت يدها على وجهها تخفى إرهاقها وألمها ودموعها المتحجرة بعيناها

فوجئت بكمال يجذبها لحضنه ويشدد عليها وهو يقول: "انت أغلى منهم جميعاً.. من آلمك هو من لا يستحق وجودك معه في حياته أنتِ نعمة.. أنتِ جوهرة كاميليا.. تتلألأ وتضئ مهما ساد الظلام..لا أحد يستطيع تجاهل وجودك حبيبتي.. يكفي الشعور بإشراق الشمس في ابتسامتك أو اندلاع اللهيب الأزرق في عينيك عند غضبك، للشعور بالحياة.. الجميع يتمنى ان يصبح بقوتك في مواجهة الظروف.. أنتِ أبداً لن تكوني بمفردك فأنا ساظل بجوارك وهذا وعدى لكِ"

كلماته جعلتها تضم نفسها إليه أكثر دون شعور مستفيدة من الأمان والحماية التي افتقدتها منذ سنوات لم تعد تحصيها، استكانت بين ذراعيه ففوجئت به يرفع رأسها ويحتوى وجهها بين يديه ويقول:

"ابكي كاميليا.. إبكي دعي حزنك يغادر روحك مع دموعك.. ابكي واختبئ بين أحضاني حتى تنسى كل ما مضى.. ابكي لتبدئي من جديد.. أغسلي أحزانك بدموعك اللؤلؤية.. ابكي الماضي لكي تحيى الحاضر بدون ألم"

قالت بضعف "لا أريد البكاء"

"حقاً أن أعدتِ هذه الجملة مجدداً.. سأصفعك واجعلك تبكين من الألم" قال بسخرية فابتسمت ودموعها تنهمر على وجهها دون أن تحاول ايقافها كعادتها، ضمها مجدداً فبكت أكثر وتعالت شهقاتها، لم يهتم بنظرات الفضوليين من حوله والذين يودون معرفة سبب بكاء تلك الجميلة ولكن نظراً للموقف لم يجرؤا على التدخل.

بعد فترة عندما هدأت كاميليا وهي ما زلت بين أحضانه، أركبها سيارته ليوصلها، عندما أوصلها لمنزلها وجدها نائمة حاول إيقاظها ولكنها كانت مرهقة عاطفياً وبدنياً ومن الواضح أن عيناها لم تعرف النوم منذ أيام، فانطلق بسيارته مجددا وهو يبتسم بمكر، فيكفيه أنها ستبقى بجواره الليلة حتى وأن قضاها أفلاطونية، يكفى أن

أن يتأملها، ابتسم ساخرا من حاله فمن كان يظن أن كمال شكري ستتأتى فتاة لتتحكم بجوارحه بهذا الشكل!!

***

فتحت كاميليا عينيها بعدم استيعاب للمحيط من حولها ثم نظرت بجوار الفراش فوقعت عيناها على كمال نائماً وهو جالس على الأرض ويستند بذراعه على حافة الفراش، ابتسمت من منظره وهو على هذه الحالة ثم ما لبثت أن صرخت وهي تدرك حقيقة أنها في شقة كمال بل في فراشه..

استيقظ كمال على صوت صرختها فقال بهدوء وابتسامة تظهر وسامته: "صباح الخير"

ضربات متتالية من كاميليا له كان ردها على تحيته الصباحية، فهرول هارباً منها وهي تلاحقه هاتفة بشتائم له

"وقح.. عديم الاحترام.. كيف تسمح لنفسك أن تأتى بي لشقتك؟.. كيف تستغل وضعي بالأمس؟"

صرخ وهو مازال يفر منها: "أي استغلال هذا!!.. أنتِ من نمتِ في سيارتي.. هل كان يجب على أن أرميكِ على الطريق حتى أصبح محترم بنظرك!!"

صرخت وهي تحاول أن تصل بقبضتها لكتفه: "بل تحاول أن تجعلني استيقظ لا أن تأتى بي لشقتك"

"لقد كنتِ اشبه بالأموات منك بالأحياء حتى لو قبلتك لم تكوني لتستيقظي" قال كمال لاهثا

استشاطت كاميليا غضبا من كلماته: "أيها السافل.. هل استغليت وضعي وقبلتني؟"

توقف كمال عن الفرار واستدار محكما الإمساك بقبضتيها وهي تحاول فك أسرهما دون أن يعطيها الفرصة وقال وهو يغمز بعينه: "لا لم افعل ليس لأني لم ارغب بل فقط لأني لم أكن اضمن أن اتوقف أن فعلت"

شهقت كاميليا من جرأته وهتفت: "أنت وقح حقاً ولا اعلم كيف اتحملك"

"عليكِ تحملي لأنني لن اتركِ ابدا"

حررت يدها من يده وهي تقول: "إذاً عليك بتهذيب اخلاقك كثيراً.. فأخلاقك تزداد سوءاً بمرور الوقت"

"ربما من الحرمان" قال كمال بسخرية، خجلت كاميليا من إشارته لحبه لها ولم تجد ما تقوله، انقذها كمال وهو يقول:

"أنا جائع هيا نفطر ثم أعرف منكِ ماذا تنوين"

***

"ماذا ستفعلين الآن؟ هل ستظلين تعملين في الشركة؟" سأل كمال وهو يرتشف من فنجان قهوته بعدما تناولا الإفطار هو وكاميليا..

نفت كاميليا بقوة: "بالطبع لا.. سابحث عن وظيفة في شركة أخرى"

"و هل تظنين أن يزن سيتركك في حالك؟ ربما

يصعب حصولك على وظيفة اخرى" قال كمال بتجهم

زفرت كاميليا بضيق وهي تقول: "لا اعتقد أن يزن من هذا النوع الذي تتخيله"

"حقاً.. لم تتخيليه أيضا حقير ليطلب منكِ الزواج سراً ولكنه فعل.. لذلك لا تندهشي كثيراً أن استغل نفوذه وقلل فرص عملك"

رمقته كاميليا بغضب وهي تخفي المها من كلماته التي تصيب قلبها في الصميم، فقال ملاطفاً لها:

"انا اضع امامك كل الاحتمالات لتستطيعي التصرف ولا تصابين بالصدمة من شيء"

زمت شفتيها حانقة من صراحته، التي تحبها عادة لكنها أحيانا تصبح خانقة أكثر من اللازم..

"لدى فكرة تريحك من عذاب البحث عن عمل" قال كمال وعيناه تلمعان بخبث

"و ما هى؟" قالت كاميليا وهي تضيق عيناها لتفهم سبب لمعان عيناه

"تعملين معي كسكرتيرة لي"

"هل تمزح معي؟ وماذا أفعل كسكرتيرة لك؟ لا أقبل أن تساعدني بعمل كمال فأنا لست بعاجزة وأستطيع الحصول على وظيفة بدون مساعدة احد" قالت كاميليا بضيق وانفعال

أمسك يدها وهو يحاول أن يبث الطمأنينة في لمسته ليدها وقال بجدية: "تعلمين أنني لست

بفاعل خير كاميليا ولكنى بالفعل احتاج لسكرتيرة تنظم مواعيدي وتساعدني"

اجابت بحيرة: "لكننى لا افهم شيئا في مجال عملك..ثم لماذا لا تختار احد يفهم في مجالكم؟ لماذا أنا؟"

"أنتِ سريعة التعلم وتفهمين بالأرقام وستكونين بمثابة جرس الإنذار للجميع حتى نتلافى المشاكل مع المنتج بخصوص ميزانية المشاهد.. ولأجيبك على لماذا أنتِ، لقد أخبرتك بالفعل أننى لست بفاعل خير فاختيارك له جانب أناني من تجاهي"

قالت بارتياب وهي تسحب يدها من يده خائفة أن يتحول لطامع بها هو الآخر "و ما هو؟"

ابتسم بمكر: "ليس ما يدور ببالك ولو أننى اتمناه" ثم تحولت ابتسامته إلى حزن كامن في عيناه وهو يقول "رغبتى فقط ان تظلي بجانبي وان أحميكِ مما قد تتعرضين له من مضايقات"

ضربته على كتفه بخفة لتتخلص من خجلها وهي تقول وتبتسم ابتسامة اجتمع فيها الحزن بالدفء:

"وقح"

بادلها ابتسامتها وهو سعيد وفخور بها، لقد خشي عليها أن تظل منهارة بعد الذي حدث ولم يكن ليلومها، فما حدث قاسى على اي إنسان ذو كرامة وخاصة شخص بطبيعة كاميليا، والد هجرها بل عرض عليها أن يشترى صمتها عن

عن نسبه، أم ضعيفة تخلت عنها تاركة إياها للقدر وللذئاب وحبيب حطم أحلامها للمستقبل بعرض خسيس، كم يود لو لكم يزن وافرغ به طاقة الغضب التي يشعر بها، فكيف يهين كاميليا هكذا ويلحق بقلبها هذا الحزن، لقد شعر بقلبه يتحطم وهو يراها منهارة لكن حبيبته قوية وهو لن يدع أحد يؤذيها مجدداً..

***

تقاوم الابتسامة بصعوبة، تحاول أن تظل جدية في وقفتها، ولكن نظرات كمال الغاضبة لها تجعل رغبتها بالضحك قوية، كم هي شاكرة لوجوده في حياتها لا تعلم ماذا كانت ستفعل لولم يكن معها، ليس الامتنان ما تشعر به نحوه بل هو شعور أكبر من ذلك، ربما أفضل وصف له هو الأمان، لقد افتقدت كاميليا هذا الشعور طوال سنوات عمرها لكن منذ ظهوره بحياتها أصبح ملازماً لها، لقد جعل بداخلها اعتقاد راسخ انه مهما حدث هو دائما بجانبها، تطلعت إليه بطرف عينها فلمحت نظراته المتحفزة، تساءلت هل يريد ضربها أم قتلها؟؟..

لم يعطها فرصة لتجد إجابة، فإذا به يمسك ذراعها ويتمتم باعتذار واهي لمن كانت واقفة معه

، تركته ياخذها إلى جانب خالي وقبل أن تساله ما به قبض على ذراعها أشد وهو يصرخ بها: "ألم أخبرك أن لا تقفي مع هذا الممثل؟ فهو مشهور

بعلاقاته المتعددة"

ابتسمت وهي تتذكر أن هذا ما يقوله عن اي رجل يقترب منها أو يجاملها، فمنذ عملها بجوار كمال منذ ثلاثة شهور تعلمت الكثير خلالهم عن طبيعة عمله، فحقاً العمل بالمجال السينمائي ليس شيئاً سهلاً كما يتخيل البعض بل يحتاج إلى الكثير من المجهود لكى يخرج بهذا الإتقان الذي نراه وخاصة مع مخرج مثل كمال الذي لا يقبل ألا بالإتقان في العمل، لقد سمعت العديد من العاملين معه يمدحون طريقة عمله بالرغم من عصبيته أحياناً عليهم ألا انهم يعلمون أن هذا من أجل أن يخرج الفيلم على أكمل وجه، وقد أدركت منذ أول يوم لها في العمل معه، أن كان هناك شيء لا يمزح كمال بخصوصه فهو عمله، وبالرغم أن العمل متعب ويحتاج إلى مجهود كبير إلا انه ممتع كثيراً

أفاقت من شرودها على سؤال كمال الغاضب: "لما تبتسمين هكذا كالبلهاء؟ ولا تجيبين على ما أقول"

توسعت عيناها من الدهشة من غضبه الشديد وقالت: "لأنك احمق.. أجيب على ماذا!! اي رجل يقف معي تظل تحذرني من الاقتراب منه، فهل أنا حمقاء في نظرك انتظر أي رجل لأقع في هواه؟!!!!"

قال وقد هدئ غضبه قليلاً: "لا بالطبع لستِ حمقاء بالكامل ولكن هؤلاء العاملين بتلك المهنة

لعبتهم الكلام المعسول ولذلك اخشى عليكِ"

ابتسمت وهي تقول: "لقد رأيت امثالهم طوال حياتي كمال.. لا تخشى علىّ من شيء فقد أخذت حصانتي منك"

"و ماذا تعنى الجملة الأخيرة بالضبط؟" سأل كمال

ابتسمت بمكر وهي تقول: "تعنى انه إذا لم أتأثر بكلماتك المعسولة.. فهل ساتاثر بكلمات هؤلاء!!"

امسك قلبه بطريقة هزلية وهو يقول: "كلماتك ضربت قلبي في مقتل"

ابتسمت من عبثه وهي تقول بينما تنصرف: "جيد إذاً لغرورك الذي سيصل للسماء من المعجبات اللاتي تلقين بأنفسهن عليك"

أمسك يدها وهو يقول بعبث: "و هل تغارين منهن؟"

قالت بثقة وهي تحرر يدها: "أنا لا اغار من احد ولا على احد، لكن هناك شخص ما كاد يفجر الموقع منذ قليل عندما لمح احد واقف يتحدث معي"

قطع حديثهم سماعهم أصوات ترحيب فالتفتوا ينظرون للقادم، وجدت كاميليا أن المنتج يرحب بالممثل الشهير "أحمد الشيخ" ضيف شرف الفيلم، انصرفت مع كمال لترحب بالممثل، الذي ألقى التحية على كمال وعندما نظر لها قال: "هل أنتِ ممثلة جديدة؟"

قال كمال بحدة: "لا أنها مساعدتي"

قال احمد: "حقاً خسارة وجهك يصلح كثيراً للتمثيل"

ابتسمت كاميليا وهي تجيب بلطف: "لا افكر في العمل كممثلة"

"خسارة لنا ومكسب لكمال بالطبع.. ولو انى حقاً أراكِ كملكة جمال" قال احمد بإعجاب

"شكرا لك على مجاملتك" ردت كاميليا بابتسامة مجاملة

"ليست مجاملة، حقاً انكِ من أجمل الوجوه التي رأيتها.. لما لا تدخلين مسابقة ملكة جمال مصر ستجعلين جميع الفتيات تنسحب عندما يروكِ" قال احمد بحماس

"هل أنت مصمم على إغواء مساعدتي بتركي؟ تعرض عليها التمثيل ثم الأن مسابقة ملكة الجمال!!" قال كمال وهو يحاول أن يسيطر على غضبه من ذلك الأحمق الذي يتغزل في كاميليا أمامه

ابتسم أحمد بمرح وهو يقول: "لا احب الفرص الضائعة.. هناك بعض الناس التي تحتاج أن تنير أمامها الطريق لتجعلها تخطو به"

رد كمال بفظاظة: "ليست كاميليا من ذلك النوع هي دائما تعرف ما تريد وتشق طريقها بنفسها"

سعدت كاميليا بوصف كمال لها بينما ابتسم أحمد بخفة وهو يرى نظرات كمال المشتعلة فقال: "جيد انك تشعر بقيمة مساعدتك لكنني ما

زلت عند رايي عليها ان تشارك بمسابقة ملكة الجمال فالفوز سيكون حليفها بالتأكيد"

قال كمال في اخر محاولة منه لتهدئة اعصابه: "الا ترى ان علينا الاتفاق على المشهد ومراجعته قبل ان ننفذه؟"

اومأ احمد برأسه ثم قال قبل ان ينصرف وهو يغمز بعينه لكاميليا: "فكري بما قلت، سواء عن التمثيل او عن ملكات الجمال وإذا احتجتِ لشيء تستطيعين اللجوء لي"

"الن نذهب؟" هتف كمال بعبوس وحنق شديد فانصرف احمد معه بينما كاميليا تبتسم بشرود

***

يجلس أمام النيل متذكرا لقاءاته معها هنا وكيف شاركه النيل ثقتها وأسرارها التي لا تمنحها لأحد..

لا يعلم أيشكر القدر على دخولها حياته؟ أم يشكو إليه حاله فها هو جالس يشاهد شروق الشمس حاله كحال العشاق ومن كان يظن أن كمال شكري سيمر يوما بتلك المعاناة من وجع القلب والعقل؟؟

منذ رآها بعينيها الزرقاوين "مشعوذته" التي أوقعته في السحر دون اي مجهود منها، فقضى لياليه ساهراً يتعذب بحبها دون أن تبادله ما بقلبه بل مال قلبها لغيره، ضرب بقبضته المقعد بقوة وهو يشعر بالمرارة تتصاعد لحلقه وهو يتذكر لحظات انهيار كاميليا عقب العرض

المهين من يزن لها، تؤلم قلبه لحظات شرودها وهو يراقب الحزن الدفين المرتسم بعينيها، ورغم مرور أشهر على انتهاء علاقتها بيزن ورفضها تلقى مكالماته أو الإبقاء على أي صلة وصل بينهم حتى أنها غيرت مسكنها حتى لا يصل إليها ولم يعد أحد يعرفه سواه هو وفداء صديقتها، الا أن القلق ينهش أعماقه خوفاً من عودتها له أو تمكن أخر من احتلال عالمها، يحبها بل يعشقها هي الكلمة الأصح لوصف ما يشعر به تجاهها، نار تشتعل بجسده كلما رأى أحد ينظر لها بإعجاب، خاصة اليوم حيث أوشك على ارتكاب جريمة بوجود أحمد الشيخ، يعلم أن كاميليا ليست من النوع الذي ينبهر بشهرة أو بمال ولكنه لا يستطيع أن يمنع قلبه من القلق، زفر بعمق وهو يتساءل كيف ينزعها من عقله ليرتاح قليلاً من كثرة التفكير؟!!

نظر للنيل رفيقه والشاهد عليه في دروب الهوى متسائلا هل حقاً كاميليا ستعود إلى يزن أم هو فراق إلى الأبد كما تؤكد هي؟

تذكر المكالمة الشرسة التي دارت بينه وبين يزن قبل عدة شهور بعد فترة قصيرة من اختفاء كاميليا من شركة الأخير..

"من معى؟" سأل كمال بخشونة فقد كان يجهز لمشهد حتى رن الهاتف وقطع تركيزه

"معك يزن العبد" أجاب يزن

"ماذا تريد؟" سأل كمال ببرود

"أين كاميليا؟ هاتفها مغلق دائما ولم تعد تأتى للشركة بل تركت منزلها ايضا لا أعلم كيف أصل إليها الا عن طريقك" قال يزن بيأس

ضحك كمال بسخرية ثم قال "و هل تتخيل حقاً انى لو اعلم مكانها ساخبرك بسهولة عنه؟؟"

"إجابتك تعنى بالفعل انك تعلم مكانها وعليك كصديقها أن تخبرني عنه أن كنت تتمنى لها السعادة"

"بأي حق تتحدث عن سعادتها وأنت من جرحت قلبها بعرضك المهين لها؟! كيف تخيلت أن فتاة ككاميليا قد تقبله!!" سأل كمال باستنكار

"ساعوضها عما فعلت، ساجعلها تنسى عندما أشرح لها فعلت ذلك ستقدر ما أقوله.. ساعدني انت فقط في ان أصل إليها"

"كاميليا لن تغفر لك غباءك بإهانتك لكرامتها أبداً" قال كمال بصلابة

"و من أنت لتحدد ما تتقبله كاميليا؟! قال يزن بغضب ثم قال بصوت يائس "صلنى أنت بها وأنا ساجعلها تغفر بحبى لها.. فأنا لا أستطيع ان أحيا بدونها"

"لا أستطيع ان افعل ذلك فهي حرة في افعالها إذا ارادت أن تتصل بك ستفعل وإذا لم ترد فهذه حياتها وهي حرة بها وأنا لا املك التدخل" رد كمال ببرود ثم اكمل بشرود "لست وحدك من يحبها وانت اضعت فرصتك معها"

لم تفت عبارة كمال الأخيرة على يزن فهتف بغضب "إذاً أنت تحبها.. أيها الحقير هي تظنك صديقها وانت تستغل سوء تفاهمنا لتتقرب منها.. سأجعل نهايتك على يدي ان لم تبتعد عنها"

ضحك كمال ثم قال بقوة: "انت مجرد غبي.. لم تعرف كاميليا يوماً، هل تظنها بلهاء تعطى فرصة لأى أحد ليستغلها كما يريد.. لا تطلق تهديدات فارغة لن تستطيع ان تحققها من الأفضل لك انت ان تبتعد عنها" ثم أغلق الهاتف دون ان ينتظر رد يزن الذي كان يتوعده

عاودته رد فعل كاميليا عندما اخبرها عن فحوى مكالمة يزن، لم تتغير ملامحها وهي تجيبه بثبات انه احسن القول وانها لم تكن لتغير شيئا مما قال..

ابتسم بسخرية وهو يرى نظراتها المندهشة من إخبارها حرفيا بما دار بينه وبين يزن في الهاتف، لقد سألته لما أخبرها بالمكالمة في حين انه يستطيع ان يخفيها كأي رجل في مكانه، لا يريد لحبيبته ان تعود لحبيبها، لقد سأل نفسه عن هذا وكانت الإجابة التي حصل عليها من قلبه وعقله معا، انه لم يستطع ان يكن نذلا معها بأي شكل من الأشكال فان كانت تظن أن بعودتها ليزن سعادتها فلتعود وان لم تفعل فالقرار لابد ان ينبع من داخلها وليس من اي عامل أخر..

قام من مكانه وذهب منطلقا بسيارته لعله

يتمكن من الحصول على ساعتين للنوم قبل أن يبدأ عمله..

***

"أنتِ بالتأكيد جننتى" هتف كمال بغضب شديد

تطلعت كاميليا حولها ثم نظرت له وهي تقول بحزم: "هل يمكنك أن تهدئ قليلاً.. ستلفت الأنظار إلينا بصوتك العالي"

رد كمال بسخرية وهو يقول: "أليس هذا ما تريديه برغبتك بالاشتراك في مسابقة الجمال السخيفة تلك؟ ألا تريدين أن تلفتي الأنظار إليكِ؟!"

قالت فداء بحماس: "سيكون مذهلاً لو كسبتِ حقاً كاميليا.. سأتفاخر بكِ كثيراً"

رمقها كمال بحنق بينما ابتسمت كاميليا من رد فعل فداء الطفولي، هب كمال واقفا وهو يقول: "ساتركم تخططون كما تريدون واغادر لأني لن اشترك في هذه المهزلة"

نظرت له كاميليا باستعطاف وهي تقول: "من فضلك إجلس كمال لا داعى لغضبك هذا، ألم تقل انك لن تتركني أبداً مهما حدث؟ والآن تريد المغادرة وأنا أستشيرك"

زفر كمال بضيق وهو يجلس بعنف ثم قال: "وجه البراءة هذا والكلمات الاستعطافية لن تفيدك الأن مشعوذتى، أنتِ لا تستشيرني بل تخبرينني، لقد شعرت بأمر مريب من وراء

دعوتك لي أنا وفداء، فدائما أنا من يدعوكِ وابذل مجهوداً خرافيا حتى توافقي"

ابتسمت كاميليا ببراءة وهي تقول: "هل يمكنك أن تخبرني بهدوء ماذا لديك ضد المسابقة؟"

قال بصوت عالي غاضب: "ليس لدى شئ ضد المسابقة، ما لدى هو ضدك أنتِ.. منذ متى تهتمين بالشهرة أو بالجمال؟ لم أظنك يوما من هذا النوع من الفتيات الباحثات عن الشهرة أو الجمال.. غذى غرورك إعجاب أحمد الشيخ أليس كذلك؟"

تطلعت كاميليا بحزن وهي تقول: "هل تظنني حقاً من هذا النوع كمال؟ ألا تعرف من هي كاميليا؟ هل أنا من اللاتي تنتظرن إعجاب الأخرين بها؟!!!!"

لم تلينه نظراتها الحزينة فقال بخشونة: "كاميليا التي أعرفها لن تفكر بأن تشترك بهذا النوع من المسابقات أبداً"

"ألا تسألني عن السبب وراء رغبتي بالاشتراك بالمسابقة وما هو هدفي؟"

"اشجيني بسببك" قال كمال بسخرية

تجاهلت كاميليا سخريته وقالت بجدية: "عندما تحدث أحمد الشيخ معى عن المسابقة اعتبرتها مجاملة لطيفة منه، لم أخذها وقتها على محمل الجد،لكن بعد عدة أيام تذكرت كلامه ودخلت على شبكة الانترنت بدافع الفضول ورؤية ما تفعله تلك الفتيات، كنت أعتقد أن كل ما

يقمن به هو السير بتبختر على سجادة حمراء يهتمون بملابسهم واناقتهم فقط، لكنى اكتشفت أن هذا كان قصور فكر منى فالمطلوب منهم أكثر بكثير من ذلك فهناك العديد من الشروط المطلوب توافرها بهم من ثقافة ولباقة وكذلك تعلم العديد من اللغات وممارستهم الأعمال الخيرية.. وانا متوافر بى معظم تلك الشروط فسألت نفسى لما لا اخوض التجربة وستكون تجربة جديدة ومثيرة لحياتي!!"

"لما كاميليا؟" سأل كمال وعينيه تركز على عينيها

أجابت كاميليا دون ان تزيح عينيها عن عينيه: "لأرد اعتبارى من كل من رفضني يوماً.. عندما أصبح ملكة جمال، سيدركون انى نجحت دون حاجة لهم، سأعتبره انتصارا لي لكل من سخر من قيمتي"

"هل تعنين والدة يزن؟ هل تفعلين كل هذا لتعتبرك والدته لائقة به؟" قال كمال بغضب

ارتسم الألم بعينيها للحظة فمازالت كرامتها تؤلمها عندما تتذكر كلمات والدة يزن

"حقاً تسألينني لما ارفضك؟ هل تصورتِ أن أقبل أن يتزوج يزن العبد الذي تجرى خلفه فتيات المجتمع الراقي لاهثات من فتاة خلفيتها بسيطة والدها كما علمت من المعلومات التي جمعتها عنكِ رفض تحمل مسؤوليتها فنشأت مع زوج والدتها وأمها!!!! هل تخيلتِ أن اترك ابنى

الوحيد يورط نفسه بهذه الزيجة وانا التي كنت احضر له فتيات من ارقى واغنى العائلات ليختار بينهم!! قد يكون ابنى مفتون بجمالك الا انه سرعان ما سيمل منك ويندم على قراره بالزواج منك، من انتِ حتى تتزوجين يزن العبد؟؟ ستكونين دائما وصمة عار في تاريخه أن ارتبط اسمه بكِ لذلك اطلب منكِ ان تبتعدين عنه أو ساضطر ان أتصرف بطريقة لن تعجبك"

لم تكن كلمات والدة يزن من ذبحت كرامتها فقط بل سبقها كلمات زوج والدتها ووالدها

"انظرى لي جيدا إذا اردتِ أن ياويكِ هذا البيت ستوافقين رغما عنك، فانا غير مستعد أن اخسر سمعتي في يوم بسببك"

"عليكِ أن تفهمي ان ما فعلته قديما كان لابد فعله، تركك كان الصواب وقتها، لا أستطيع ان أسمح أن تتعرض سمعة عائلتي للخطر، وكذلك الوضع بالنسبة للآن إذا اردتِ بإمكاني مساعدتك بالمال او امنحك شقة بدل سكنك مع فتيات اخريات بعد أن تركتي بيت والدتك لكن أكثر من هذا لن افعل، لا أستطيع تقديمك للمجتمع بصفتك ابنتى"

صوت فداء يهتف باسمها اخرجها من ذكرياتها الحزينة

"كاميليا.. أين شردتِ؟" قالت فداء وهي تراقب وجه كاميليا الذي ارتسم الألم والحزن على ملامحه

لم ترد كاميليا على سؤال فداء بل ركزت نظراتها على كمال وهي تقول بتأكيد: "يزن اصبح من الماضي ولن اعود يوماً له، من سأصبح زوجته في يوم من الأيام عليه ان يقف بجانبي في كل خطوة، ويزن تخلى عني في اول الطريق، لا أستطيع ان انكر شعوري بان كرامتي مهدرة ولكن ليس فقط من والدة يزن فقد سبقها زوج والدتي يوم طردني من منزله والا كان على القبول بزواج مدبر وتلاهم الرجل الذي انجبني عارضاً على المال مقابل بنوتي، كرامتي مجروحة منهم، هذه ستكون فرصتي لأرد اعتباري ولأثبت لهم ولنفسي انهم أخطأوا في حقي كثيراً"

ارتاح كمال قليلاً عندما أكدت على عدم عودتها ليزن كأنها تعلم بقلقه الشديد من ذلك الأمر، لكنه قلق عليها من الا تفوز وقد شيدت آمالها الكبيرة على ذلك فترجم أفكاره وهو يقول:

"وإذا خسرتِ! ألم تفكري بهذا الاحتمال؟"

"لن اخسر فأنا دائما أسعى لتحقيق أحلامي، إذا فكرت بالخسارة لم أكن لأصل اليوم إلى كاميليا التي تراها" أجابت كاميليا وهي تبتسم بثقة

"هذه مسابقة ملكة جمال مصر وليست حلم بسيط كاميليا عليكِ ان تضعي كافة الاحتمالات في فكرك وكذلك هناك قواعد للإتيكيت واشياء اخرى أنتِ لم تفكري بها من

قبل وماذا عن الدبلومة التي تحضرينها تمهيدا للماجستير هل ستتوقفين عنها؟" سأل كمال

زمت كاميليا شفتيها وقالت بحنق "أعلم انها ليست حلم بسيط نسبة إلى كل ما تتطلبه من مؤهلات ولكن يمكنني أن اسجل بدورات إعداد في مختلف الأشياء التي تحتاجها المسابقة، لقد بحثت عبر الإنترنت وعلمت عنها ما أحتاجه، أما عن دبلومتي فبالطبع سأكملها وإختباراتي قريبا قبل موعد المسابقة بعدة أشهر وسأؤجل تحضير الماجستير لما بعد المسابقة، لدى وفرة من الوقت قبل موعد المسابقة"

"وهل ستستطيعين أن تلمي بكافة تلك الأمور في تلك الفترة؟ هل ستتركين عملك معي؟" سأل كمال بفزع

"بالطبع لا لن اترك عملي وبالتأكيد سألم بكل تلك الأمور في هذه الفترة.. انها شهور طويلة أمامي لأستعد.. وأنت ستكون معي أليس كذلك؟" سألت كاميليا برجاء

هز كتفيه وهو يشير بيده: "و أين سأكون غير معك!!"

ابتسمت كاميليا برقة اذابت قلبه فقال بسخرية لكي لا تجرفه مشاعره: "ربما عليكِ أن تتأكدي من فداء التي لم تنطق كلمة منذ جلوسنا معا فربما وراءها شيء ما غير شرب العصير"

كانت فداء ترتشف العصير مستمتعة وتنقل

بصرها بين كمال وكاميليا كلما تحدث احدهم دون ان تنطق وعندما سمعت كلام كمال، ابتسمت وهي تقول بحماس: "إن مشاهدتكم وانتم تتحاورون امتع كثيراً من مشاهدة فيلم، وبالطبع انا معك كاميليا، متحمسة كثيرا لأراكِ ملكة جمال مصر"

علق كمال ساخرا "واضح"

"هناك الكثير من الاشياء علينا تحضيرها والاستعداد لها كما هناك اختبار للموهبة.. لقد كنت أشاهد حفلات ملكات الجمال.. بالتأكيد ستكون الغناء أليس كذلك؟" قالت فداء بحماس

قال كمال ساخراً: "اهدئى قليلاً فداء المسابقة ليست غداً كما تعتقدى" ثم توجه بعينيه بعينيه لكاميليا سائلاً "هل ستغنين حقاً؟"

لم تدع فداء الفرصة لكاميليا لتجيب بل قالت: "بالطبع فهي تمتلك صوتاً جميلاً.. لقد مضت فترة منذ سمعتها تغنى أخر مرة.. انا وفريد كنا دائما نطلب منها ان تغنى لنا"

"هل هناك شيء تعجزين عن فعله؟!" سأل كمال بصوت أجش وعيونه تنطق بقصة عشقه..

ابتسمت كاميليا بخجل ثم نظرت إلى الوحيدين الذين وقفا معها في أحلك ظروف حياتها ولم يخذلاها أبداً، تشعر معهم بالراحة والاطمئنان، لا تطلب من الله سوى ان يبقوا معها للأبد مهما مرت عليها الأيام...

تغمض عيناها في محاولة منها للنوم ولكن النوم آبى ان يأتي والذكريات تقتحم افكارها دون إذن منها، وكأن هناك تحالف بين الذكريات والنوم ضدها وخاصة وهي بحاجة إلى النوم فغداً نتيجة مسابقة ملكة جمال مصر وهي تأمل بشدة أن تفوز..

تنهدت بقوة وهي تفكر شهور طويلة مرت منذ اجتماعها بفداء وكمال وإخبارهم بقرارها الاشتراك بهذه المسابقة ومن يومها وهم يمنحونها دعمهم اللامحدود وخاصة كمال..

تقلبت كاميليا على فراشها وهي تتذكر المجهود الذي بذلته طيلة تلك الشهور ما بين استذكارها لاختبارات الدبلومة وبين الدورات التي التحقت بها لتصبح مستعدة للمسابقة وبين عملها وبرغم مراعاة كمال لتلك الظروف الا ان المجهود لكي تتقن كل ذلك لم يكن بالهين أبداً خاصة بمشاعرها المتشابكة والصدمات التي تلقتها والتي أخذت منها وقتا طويلا لتتخلص من تأثيرها..

فظهور والد رافض وجودها في حياته أضاف لقلبها جرحاً عميقاً أكبر من جرحها السابق فالعلم بالشيء دون مواجهته مباشرة مختلف تماماً عن مواجهته ورغم أنها قوية ألا انه من الصعب الشعور بالنبذ من أقرب الناس لك..

زفرت بضيق وقد عاودتها ذكرى لقاءها بوالدتها وأشقائها منذ فترة، بعدما تركت منزل زوج

والدتها، قضت فترة دون أن تعرفهم شيء عنها حتى بعد سماعها بمرض والدتها من فداء التي هاتفها أشقاء كاميليا ليعرفوا طريقها، لكن كاميليا شددت على فداء أن لا تخبرهم أي شيء سوى أنها بخير، فهذه الفترة كانت قاسية عليها جداً مما جعل قلبها قاسى كالصخر حتى خبر مرض والدتها لم يهزها، كيف وقد شعرت باليتم الحقيقي يوم طردت للشارع وكلابه تنهش بها دون أن تقف بجوارها والدتها المراة التي تحملت كاميليا عنها وزر ذنبها دون أن يكون لها يد..

بعد فترة وجدت قلبها يناديها ألا تقسو بشدة على أشقائها فقد افتقدتهم وأرادت الاطمئنان عليهم فهاتفت إيهاب واطمأنت عليهم ثم أصبحت تتحدث معه ومع جادالله وفريد كل فترة وتراهم أحيانا، ألا والدتها لم تستطع مسامحتها أو أن تراها، اكتفت بالاطمئنان عليها من خلال أشقائها وكذلك فعلت والدتها التي علمت أنها خسرت ابنتها ولكنها أملت أن الأيام ستجعل قلب ابنتها يلين وتوافق بلقائها، وهذا ما حدث بالفعل بعدما غضبت منها فداء وهي تخبرها أنها قاسية القلب وأن والدتها تتمنى فقط رؤيتها وأنها لن تكلمها إذا لم ترى والدتها، خاصة بعد ترجى نوال لوالدة فداء أن تجعل فداء تسعى لتحنن قلب كاميليا عليها...

كان اللقاء مع والدتها مؤثراً رغماً عنها فوالدتها

استقبلتها بالدموع والعناق، ارغمت نفسها على عدم البكاء، بينما ظلت والدتها تبكى فترة طويلة، تحمل تلك الدموع رسالة توصلها لكاميليا عن حب كبير عجز عن حمايتها وطلب الغفران عن ذنب قديم تجدد عقابه الأن لتتحمله كاميليا عنها، وصلت لكاميليا الرسالة فتقبلتها، فالحقد أو عدم المسامحة لن يؤذى أحد سواها لذلك أخبرت والدتها بمزاح أنها أن ذرفت دمعة واحدة مجدداً ستغادر بلا رجعة، فتوقفت والدتها عن البكاء، وقضوا باقي اللقاء في جو لطيف صنعه أخيها الحبيب فريد بمزاحه المعتاد..

أما "يزن" حبها الأول تنهدت وهي تتذكر اخر لقاء بينهم يوم انتهاء اختباراتها بالدبلومة

فوجئت بوجوده أمامها يطالعها بنظرات كلها شوق وحنين وعتاب، خفق قلبها بحنين لحب لن يكتمل يوما فقد حسمت أمرها في علاقتها معه فهي أبداً لن تعود له، قال يزن بلهفة

"مرحبا كاميليا.. افتقدتك كثيراً"

ارتدت قناع التماسك على وجهها وهي تجيب: "اهلا يزن.. كيف عرفت أننى هنا؟" و أشارت بعينيها إلى مبنى الجامعة خلفها

"شهور طويلة مرت كانت مليئة بالألم والندم على ضياعك منى، بحثت كثيراً عنكِ بعد اختفاءك لشهور طويلة لكن لم أجد شيئا، لكن فجأة في يوم وانا استعيد أحاديثنا كعادتي منذ اختفاءك تذكرت طموحاتك بالدراسات العليا،

ورغم ضعف الخيط الا انى ظللت وراءه فعرفت وقتها انك بالفعل تسعين لتحضير الدراسات العليا وان اختباراتك اقتربت فانتظرت انتهاءها حتى أستطيع ان أحدثك الا انه خلال الفترة الماضية منذ وجدتك لم أغفل عنك وعلمت انكِ تعملين مع كمال شكري، هذا الحقير الذي رفض إعطائي اي معلومة عنك" قال يزن بنبرة غاضبة يائسة

"من فضلك يزن لا تتحدث عن كمال بتلك الطريقة فانا لن أسمح لك بالتطاول عليه فهو صديقى" قالت كاميليا بحدة

أمسك يزن بذراعها بقسوة وقد أخرجت كلماتها غضبه من عقاله، فطيلة تلك الأشهر كان هائم في الأرض يبحث عنها ليجعلها تسامحه بينما هي تعمل مع كمال هذا والأخر يتنعم بوجودها بحياته بينما هو يتلظى من نار الفراق وما زاد من حقده على كمال هو اعترافه الوقح بحبها فقال مخرجا افكاره:

"لن تسمحي لى أنا يزن حبيبك يا كاميليا بالتطاول على هذا الحقير!! هل تعلمين انه لا يراكِ كصديقته كما تعتقدين بل يشتهيكِ كإمراة؟؟ لقد وجد في سوء تفاهمنا فرصة ليتقرب منك!! لقد رفض أن يخبرني عن مكانك وهو يعلم اننا نحب بعض.. اي صديق هذا الذي تدافعين عنه؟؟"

جذبت كاميليا ذراعها فتركها يزن على

مضض، فقالت بقوة وهي تنظر في عينيه:

"انا من اخبرت كمال الا يخبرك او يخبر اى احد عن مكاني، ومن تتهمه باستغلال الفرص هو الوحيد الذي لم يستغلني او يحاول بيعي او شرائي بل وقف بجواري في جميع ظروفي اما عن مشاعره تجاهي فهذا شيء يخصه لا استطيع محاسبته على انه يحبني طالما إلتزم بحدوده معي.. وبرغم سمعته كزير نساء الا ان كمال من انبل القلوب التي عرفتها في حياتي"

بهت يزن من الصدمة من دفاعها المستميت عن كمال، فهل احبته في تلك الفترة بعد ابتعادها عنه، هل بحث طوال تلك الأشهر عن سراب؟ عن وهم عاش هو على ذكراه؟؟ هل قلبه فقط من توقف عن الحياة بينما هي كانت تحيا بحب جديد؟؟

"هل احببته؟ هل اقنعك بحبه بديلا لي؟" سأل يزن بألم

قالت بأسف: "هل تعلم تمنيت كثيراً ان يكن هو من احببته، فأنا متأكدة انه لم يكن ليجرحني كما فعلت أنت.. لكن للأسف قلبي احبك أنت"

"للأسف!!" ردد يزن الكلمة خلفها بذهول

"نعم للأسف لقد خذلتني بقسوة يزن عند اول اختبار لنا" تنهدت وهي تكمل بأسى "ليس كل قصة حب تنتهي كما نريد وهذا هو حالنا، فقصتنا أنت من وضع لها كلمة النهاية، وليس هناك طريقة للعودة للخلف"

هتف يزن بأمل "بلى هناك طريقة، انتِ تحبينني وانا ما زلت اعشقك، ووالدتي بالتأكيد ستوافق على زواجنا بعدما رأتني محطم في غيابك"

هزت راسها نافية: "انت لا تفهم.. لم اعد احبك كما كنت فعرضك لي قتل حبك في قلبي، نزفت كثيرا بعده، لقد ترك فقط آثر لجرح في صدري وذكرى قد ابكيها احيانا ليس ندماً بل اشتياقا لما كان ينبغي أن تكون نهايتها، لكن تجف الدموع واعود للحياة مجدداً فانسى كل ما مضى.. انت لم تفهمني يزن.. عندما انهي صفحة في حياتي فانا انهيها باقتناع لذلك لا اعود لها ابداً، انا لن انسى يوما انك رايتني إنسانه رخيصة قد تقبل عرضك لان والدتي سبق

وفعلتها ولن انسى راى والدتك المهين بي.. لقد ضغطتم على المنطقة المحظورة لدى التي لا عودة بعدها.. امضي بحياتك يزن وانسني لأنى لن اعود لك ابداً"

"لا استطيع أن أصدق انكِ محيتي حبى من قلبك.. أعلم انى جرحتك ولكنني لن أتنازل يوماً عن حبك وساعيد حبى لقلبك" قال يزن بتصميم

"ستخوض إذاً معركة خاسرة لان قراري لن يتغير" قالت كاميليا وهي تنصرف من أمامه بينما تركت يزن نادم على ضياع كاميليا وقلبه كله أمل في عودتها..

وضعت كاميليا وسادتها على وجهها لعلها تكتم طوفان الذكريات الذي عاودها من توترها من

نتيجة المسابقة، تنهدت وهي تزيلها مجدداً وتجلس وقد أبت الذكريات أن تتركها، تذكرت رد فعل فداء على رفضها الرجوع ليزن عندما قصت لها ما حدث فأخبرتها أنها مجنونة وأنها لا تفهمها كيف تستطيع التحكم بنفسها وبقلبها بهذه الصورة، لم تعرف كيف تجيبها يومها أتخبرها أن من جعلها هكذا هي الظروف أم طبيعتها التي لا تقبل الإهانة!! كل ما تعرفه كاميليا أنها لن تجعل نفسها تحيا في عدم أمان وهذا هو كل ما يمثله يزن لها..

وعلى الجانب الأخر كان رد فعل كمال الذي لم تفهمه مهما حاولت تحليله، فقد اخبرته ما حدث ولكنه لم يعلق بكلمة لا مع ولا ضد رجوعها ليزن حتى نظراته كانت محايدة، لا تفهم لماذا لم يشجعها على رفضها ليزن برغم أن أي شخص في مكانه سيفعل، فهو يحبها وهذا ما هي واثقة منه.. إذاً لماذا لم يستغل الفرصة؟؟

فكرت كاميليا أن تصرفاته تحيرها فحبه لها واضح، يظهر في أفعاله ولكنه مستتر، غيرته وجنونه بها يفضحان عشقه لها..

ابتسمت وهي تتذكر يوم اشتركت في دورة للرقص واخبرته في الهاتف عن مدح معلم الرقص عن إمكانياتها وأنها تتعلم سريعاً، لقد اندهشت وهي تجده منضما لصفها في ثاني يوم وبالتأكيد شريكها بالرقص، سألته عن السبب يومها فأخبرها انه لا يأمن جانب الراقصين

هؤلاء، ضحكت كثيراً وهي تجيبه انه لا يأمن جانب اي رجل وليس الراقصين فقط، امسك يومها كتفيها ونظر في عينيها قائلاً بعاطفة صادقة تشع من عينيه

"لا استطيع ان آمن جانبهم، فانا اخشى ان يقعا صرعى سحرك يا مشعوذتى"

ضحكت بقوة وهي تتذكر كلمة "مشعوذتى" هذه الكلمة التي لم يناديها احد بها سواه، في البداية كانت تكرهها بشدة، تشعرها انها ساحرة شريرة تحلق على مكنسة في الأجواء لتنشر الدمار، لكن عندما سالته غاضبة يوماً عن سبب مناداته لها بهذا اللقب جعلتها إجابته تحب الكلمة وتبتسم كلما ناداها به متذكرة حوارهم:

"لا اراكِ غير مشعوذة كاميليا" و قبل ان تغضب اكمل "مشعوذة هبطت من مكنستها لتنشر الدمار في عالمي الذي أعرفه"

"اذا كنت تراني هكذا لماذا تبقى على صداقتنا؟" هتفت كاميليا بغضب

ابتسم كمال بشرود واكمل قائلاً كانها لم تقل شئ "دمرتى عالم الراحة الذي كنت أحياه، عرفتني بعوالم أخرى ساحرة ولكنك كنتِ تدسين السم في العسل كأي مشعوذة، حقاً عرفتني على عالم الحقيقة والصدق والقوة الذي كنت قد نسيته إلا انكِ قدمتني ايضا إلى عالم الألم الذي تناسيته منذ فقدت عائلتي وعشت لنفسي، أنتِ يا كاميليا السم الذي أتناوله

سعيداً، ارحب بأي الم منك فقط لأنكِ صاحبته، حبك كاميليا هو التعويذة التي لا اريد فكها رغم علمي انه ليس له مقابل معك، أنتِ من جعلني لا انتظر مقابل لحبى ولا اعتقد أن هناك إمراة قادرة على جعلي أتقبل هذا لذلك أنتِ مشعوذة كاميليا.. مشعوذتى أنا"

وقفت يومها مبهورة لا تستطيع النطق من عاطفته الجياشة في كلماته التي غمرتها، ومازلت لليوم كلما تتذكر ذلك الكلام لا تصدق أن كمال يحبها بهذه الطريقة، لم يحبها أحد هكذا في حياتها حتى والدتها..

تأففت كاميليا وهي تتذكر تلك العلقة المسماة "نسرين" الممثلة الجديدة في الفيلم والتي تلتصق بكمال وتظهر له اهتمامها به بل تدعوه بنظراتها لمغازلتها والوقح لا يرفض بل يتضاحك معها، لا تنكر جمال نسرين تلك لكن أليس من المفترض انه يحبها هي فكيف يغازل الأخريات؟؟؟؟؟؟

فكيف يحبها ويتقبل مغازلة الأخريات له بل ويرد عليهم بوقاحته المعهودة أن هذا يثير حنقها منه..

"هل يغازل نسرين لان طبيعته هكذا لا يستطيع أن يبقى وفى لحب أم كره حبه لي ويبحث عن بديل لي؟؟" سألت كاميليا نفسها بحيرة وقلق ينهش صدرها..

ارتسمت تقطيبة على وجه كاميليا من اتجاه

أفكارها فقامت من فراشها واتجهت لمراتها لتتطلع لصورتها فرات القلق مرتسم على وجهها، فكلمت وجهها في المراة

"ما بك كاميليا؟ لماذا تهتمين بحياة كمال العاطفية؟ يحب أو يغازل أخرى ما دخلك أنتِ؟ هل عينك أحد وصى عليه؟! لما تشعرين بالضيق كلما رأيتيه يكلم أخرى ويضاحكها؟؟ فهل تغارين؟؟" وعند هذه النقطة هزت رأسها بنفي وهي ترددد مغلقة عيناها "لا اغار.. انا لا اغار.. لا.. لا"

فتحت عيناها مجددا وهي تنظر إلى صورتها التي تخبرها عن أعماقها ولا تستطيع الكذب عليها فقالت مواجهة نفسها "بل تغارين فلا يوجد تفسير لذلك الغضب الشديد بداخلك كلما رأيتي نظرات الفتيات له وتجاوبه معهن..و السؤال ليس هل تغارين؟ بل ما هو سبب الغيرة؟ هل تخشين أن يستطيع أن يتخلص من حبك ويدخل قلبه حب جديد فتفقدين الأنسان الوحيد الذي دعمك بكل حالاتك وتقبلك كما أنتِ أم أن هناك مشاعر خفية في قلبك تجاهه؟ أي الدافعين هو دافعك يا كاميليا الأنانية أم الحب؟؟ ويا ليتك تحددين سريعاً قبل أن يمضى الوقت ويضيع من يدك حق الاختيار"

ضغطت بيدها على رأسها لعلها توقف سيل الأسئلة ففي هذه اللحظة لا تمتلك إجابة واضحة، ثم فجأة ضحكت بصوت عالي وهي

تقول "مبارك لكِ كاميليا لقد جننتِ.. أن كنت ستفوزين بشي فهو لقب ملكة الجنون"

اتجهت إلى فراشها وهي عازمة على النوم وقد أنهكتها رحلة الذكريات فاندست به داعية الله أن يحقق حلمها ويريح قلبها..

هذه الرواية حصرية لمنتديات همسات روائية.. ولا تحل نقلها او عرضها في اي موقع اخر..ومن ينقلها فهي سرقة.

الكاتبة نسرين الحياة

كاميليا إلي كمان

تحداني ذلك القلب العطوف..

تحداني وإخترق حصون دفاعاتي..

أواني بقلبه الدافئ ..

و استطاع محو كل عذاباتي ..

اسقاني من نهر الحب..

و رواني بعد سنين جفاف..

تحداني حتى خضع قلبي له ..

وأصبح أسير لتلك العينان..

صدى تحقق الأحلام

تصميم همسات دافئة

كمال إلى كاميليا

أحبيني بكل ذرة بكيانك ..

و أوشميني بذاتك احتويني ..

و ارسمي عالمي بألوانك..

تفنني بكتابتي..

و شكليني كما تشائي..

فانا متيم بهواك ..

و عاشق لك يا غرامي..

منتديات زوايا
تصميم همسات دافئة
حيث تحقق الأحلام
الكاتبة نسرين الحياة

الفصل الأخير

هل نستطيع تهدئة دقات القلب قليلاً؟ هذا ما ودت كاميليا أن تفعله، فدقات قلبها تسابق عقارب الساعة في انتظار لحظة إعلان النتيجة..

تنفست بعمق محاولة تهدئة أعصابها التي تحترق من الإنتظار وها هو مقدم الحفل يتقدم ليعلن عن اسم الفائزة بلقب ملكة جمال مصر..

لحظات قليلة تفصلها عن اللحظة المنتظرة، وشريط سريع للذكريات يمر أمام عيناها كيف بدأت وكيف وصلت لهذه اللحظة وهذا المكان وابتسامة عذبة ترتسم على وجهها احتراماً لمجهود لا يعلم مقداره سواها.. وعند هذه اللحظة وجدت الأضواء مسلطة عليها واسمها يتردد على لسان مقدم الحفل فتلاشي الذهول من على

وجهها بعد لحظات ليحل محله ابتسامة سعيدة وفرحة غامرة وعيون دامعه من الفرحة لأول مرة بعد ان استوعبت أنها فازت..

تقبلت التهاني والقت كلمتين شكر للصحفيين لوصولها لهذه اللحظة وعيناها تبحثان عن ضالتها، حتى وجدته يختبئ في كواليس المسرح بعيداً عن عيون المتطفلين ولكنه يمنحه فرصة لتاملها، دون كلمة اعتذرت ممن تقف معهم ثم سارت إليه وقبل ان تنطق بكلمة القت بنفسها بين ذراعيه وهي تهتف بسعادة

"لقد نجحت كمال.. لقد نجحت"

لم يصدق كمال انها بين ذراعيه تعانقه بقوة فضمها أكثر إلى صدره يود لو انه يستطع ان يحتفظ بها هناك وان يجعلها ملتحمه به لا تستطيع ابداً الانفصال عنه، فقال بسعادة وهو يضمها:

"نعم حبيبتى نجحتِ.. كنت أعلم انك تستطيعين فعلها"

اغمضت عيناها ودموعها تتساقط دون ان تحاول منعها كعادتها، فاليوم من حقها أن تعبر عن نفسها كما تريد فقالت وهي تزيد ضمها إليه دون شعور منها

"لولاك ما حققت شيئا مما أنجزت.. انت من ساعدتني وهونت الأمور علىّ"

"هل صعد للجنة وكان جزاؤه كاميليا فيها؟" سأل كمال نفسه ثم عاد ووبخها فهو لم

يفعل شيئا يؤهله لدخول الجنة بل لم يفعل شيء جيد في حياته سوى ان أحب هذه المخلوقة السحرية التي بين ذراعيه بفستانها الأزرق المرصع صدره باللؤلؤ الذي يتلألأ عاكساً على عينها بريق ساحر لتشعر انك مع جنية من عالم الخيال هبطت لتسحر كل من يراها وهذا ما حدث الليلة فهي استحقت اللقب بجدارة، شعر بدموعها تبلل كتفه ولكنه خشى إذا مسحها أن يقطع سحر اللحظة وتعود إلى وعيها فتبتعد عن حضنه لذلك تركها تخرج انفعالها كما تريد واكتفى بضمها إلى صدره وتمسيد شعرها كما حلم مراراً منذ أول مرة رآها..

مضى بعض الوقت على وقفتهم تلك دون أن يشعرا برغبة في تغييرها فكأنه حلم تحقق وأرواح تلاقت كما هو مفترض منذ الأزل، لم تشعر كاميليا في حياتها بهذا الأمان والارتياح كما شعرت وهي بين ذراعي كمال، أخبرها قلبها أن هذا هو مكانها الطبيعي فضمت نفسها إليه أكثر ثم كما بدأ السحر فجأة انتهي أيضا فجأة عندما بدأ عقلها بالعودة إلى عمله واستنكار ما فعلته، أنزلت يديها من خلف عنقه ثم حاولت التملص من بين ذراعي كمال لكنه لم يدعها من بين يديه وكأن ذراعيه صنعتا من فولاذ فقالت بحدة وبصوت مرتجف:

"اتركنى كمال"

"لما؟ أنا سعيد هكذا" قال كمال بابتسامة خبيثة

وذراعيه مازالتا تحيطان بخصرها بقوة فضبته على كتفه بقبضتها وهتفت "لا تتواقح معي.. اتركني.. لقد انفعلت فقط ولم أشعر بنفسي"

ابتعد قليلاً لينظر إلى عيناها وهو يقول بعاطفة قوية ويداه مازالتا تضماها: "لقد تمنيت أن تنفعلي هكذا منذ رايتك. تطلبين مني أن أتركك وانا طالما حلمت أن تكوني بين ذراعي.. تريدين أن اقطع خيط حياتي بيدي.. فعندما ضممتك شعرت أن روحي ردت لي وأنتِ تريدين أن ابعدها مجدداً هكذا ببساطة!!" ثم أكمل بابتسامة عابثة "لو كنت أعلم أن المسابقة ستجعلك تنفعلين هكذا لنظمتها لكِ بنفسي بل أنا على استعداد أن أنظم لكِ كل يوم واحدة على ألا تتركي حضني يوماً"

عاطفته الصادقة ألجمت لسانها ولم تجعلها قادرة على النطق فكلماته مست قلبها وجعلته يطير فرحاً، شعور السعادة الذي تملكها في هذه اللحظات كان غريب عليها فكلماته وإحساسها بنفسها بين ذراعيه كأنها حققت كل ما تتمناه بالحياة أو هكذا هي الحياة أن تجد ذراعيه دائما مفتوحة لها في فرحها كما هو دائما موجود في أحزانها، ابتسامة رسمت طريقها لشفتيها رغماً عنها مع أخر كلماته فهي تعلم انه مجنون ويفعلها رغم انه يقولها بمزاح، ردت بحنق مصطنع والابتسامة التي تحاول إخفائها

"لا تكن وقحاً هكذا.. هذه مرة ولن تحدث

مجدداً.. لم أكن أفكر فيما أفعل"

"ربما عليكِ أن تدعى التفكير جانباً، وتتصرفين بدون تخطيط إذا كانت تلك هي النتيجة" قال كمال عابثا وهو يغمز بعينيه لها ثم قال فجأة بجدية: "هل تتزوجينني؟"

اتسعتا عينا كاميليا من الدهشة من طلبه المفاجئ ثم قالت بصرامة: "لا تمزح في موضوع بهذه الجدية كمال"

شد ذراعيه حولها بتملك لتتذكر أنها ما زلت بين ذراعيه وقد نست تماماً أثناء حوارهما انه مازال يحتضن خصرها ثم سمعته يقول بجدية وحزم

"هذا الموضوع لا يحتمل مزاح كاميليا فأنا أتكلم بجدية هل توافقين على أن تتزوجينني؟"

عاودت كاميليا محاولتها التحرر من ذراعيه لكنها لم تتمكن فقالت بتلعثم: "ماذا؟ لا تستطيع أن تعرض على فجأة الزواج بدون مقدمات"

"مقدمات؟؟ أتتكلمين أنتِ بجدية؟؟ سنوات ألهث وراءك وأثبت لكِ حبي في كل لحظة وتتفاجئين برغبتي بأن أتزوجك.." تنهد بيأس ثم قال بسخرية "عامة لا داعي لقلقك فأنا أردت أن استغل فرصة اندفاعك العاطفي فربما توافقين على زواجنا.. لكنني أبداً لن أرغمك أو أضغط عليكِ بفعل شيء"

وقفت كاميليا بين ذراعيه مطأطأة الرأس من الخجل الذي يلون وجنتيها باللون الوردي فلا

فلا تعلم ماذا تقول أو تفعل، فعواطف كمال القوية تجاهها تثير في قلبها فرحة واطمئنان غريب بينما عقلها يتساءل مئات الأسئلة عن تقلبات عاطفتها، ابتسم كمال برقة لها وهو يلمح الصراع على ملامحها فقال ليخرجها من حيرتها ويرجعها لفرحتها فيكفيه اليوم أنها بين ذراعيه بنفسها:

"مبارك لكِ حبيبتي.. يا أجمل وأحلى ملكة رأتها عيناي.. وأخيرا حققتِ حلمك" ثم قبلها على جبينها قبلة طويلة بينما قلبها كان يرجف بين ضلوعها بقوة والابتسامة تزين ملامحها..

***

"أين كنت يزن؟" انطلق صوت كاريمان مخترقا الصمت من حولها

نظر يزن بلامبالاة لها اعتادتها في الفترة الماضية ثم تابع ببصره أركان الفيلا وهو يشعر في هذه اللحظة بانها تبعث الكآبة في النفس فبرغم أثاثها الفخم والذي اعتنت والدته بانتقاء كل جزء منه ألا أنها واسعة وخالية من الروح،تحتاج إلى روح تبعث فيها الحياة مثل روح كاميليا، ابتسم بسخرية وهو يعلم أن هذا الخيار لم يعد متوفر بعد اليوم، أفاق من شروده على صوت والدته يهتف حانقا

"يزن لما لا ترد علي؟ اكلمك من فترة وانت تنظر حولك كالمجنون! ماذا حدث لك؟ هذه الفتاة الملعونة منذ دخلت حياتك وقد تغيرت"

حقاً لم يكن يحتاج في هذه اللحظة إلى تذكير أحد له بكاميليا وخاصة والدته السبب في ضياعها من يده أم هو الذي أضاعها بغباؤه وعدم فهمه لتفكيرها!!

قال بسخرية: "الملعون هو أنا والدتي.. أنا من أضعت حب حياتي بيدى خوفاً عليكِ.. لم أفهم حبيبتي لذلك استحققت أن اخسرها.. وها أنا عدت اليكِ لتضعى مزيد من الخطط لمضاعفة أموالنا فأنا في النهاية مجرد صفقة تزيد أرباحك"

هتفت كاريمان بانفعال غاضب: "كيف تحدثنى هكذا؟ هل نسيت إنني والدتك!! هل أقنعتك تلك الفتاة أن تعاملنى هكذا لتضغط على لقبولها؟؟"

ضحك يزن بصوت عالي لفترة حتى خشت والدته على قواه العقلية أن تكون ذهبت خلف تلك الفتاة، قال بعدما تمالك نفسه

"كاميليا ليست ممن يجرى وراء أحد أو يمارس حتى ضغطاً رخيصاً كهذا أمى، هذا ما تعلمته جيداً من غبائى، كاميليا تركتني للأبد وهذا ما أدركته الليلة" ثم أكمل بشرود "كانت دائما تخبرني أن حبنا انتهي ولكنني أقنعت قلبي أنها مجرد كلمات جوفاء نتيجة لغضبها لكن اليوم ادركت أنها كانت جادة بكل كلمة وانا كنت واهم لأبعد حد"

سألته والدته بحذر: "و ماذا حدث الليلة؟"

ابتسم بحزن: "الليلة نظراتها اخبرتنى أن قلبها

وجد اخر يستحقها حتى وان لم تعترف لنفسها بهذا"

شعرت والدته بالألم يملأ قلبها وهي ترى نظرات ولدها الدامعة، فهي تعلم أن تلك الفتاة سرقت قلبه منذ راها، كانت تظنها نزوة ولكنها اخطأت التقدير فقالت وهي ترفع يدها لتضعها على ذراعه تواسيه

"يزن حبيبي ستنسى...."

و قبل أن تكمل ما ستقول، رفع يزن يده ليمنع اقترابها منه ثم انصرف وهو يقول "لا أحتاج مواساة من أحد خاصة أنتِ والدتي" ثم التفت ليقول قبل أن يتابع طريقه

"من رأيت أنها لا تستحق أن تصبح زوجة يزن العبد.. مصر بأكملها رات أنها تستحق أن تتوجها ملكة جمال لها"

انصرف يزن تاركا إياها تتجرع كاسات الحسرة على حال ولدها والدهشة من متغيرات الحياة فمن كان يظن أن تلك الكاميليا ستنجح بشدة هكذا!!

بينما يزن دخل غرفته وهو يراجع كل موقف مر به منذ دخلت كاميليا حياته، كم هو أحمق حتى أضاعها من يده وسمح لكمال بأن يأخذ مكانه مثل ما حدث اليوم، فقد راها وهي تجرى لتحتضنه، لو كان كمال من قام بتلك الخطوة لكان ذبحه بدون تردد أما أن تكون هي من ارتمت بأحضانه فهذا يعنى الكثير خاصة وهو أكثر من

من يعلم طبيعة كاميليا المتحفظة...

أمسك هاتفه ينظر إلى صورتها الضاحكة قائلاً "لماذا تتركيني أم أنا من تركك؟ لا أعلم هل الوم قلبك الذي نساني أم الوم غبائي الذي جعلني أخسرك لكن ما أعلمه أنني لن أنساكِ وساظل اندم على ضياعك من يدى طوال حياتي"

أغمض عيناه وهو يقبل صورتها لتنساب دمعة يتيمة أفلتت من حبسها على وجنته..

***

دخلت كاميليا إلى شقتها ثم ألقت نفسها على أول اريكة لترتاح من مجهود اليوم الطويل فقد قضت يومها بالكامل مع نتالي روكفيلر ملكة جمال أمريكا، تتنقلان بين الأهرامات والمتحف المصري وكنيسة ماري جرجس.. فتحت هاتفها المغلق فوجدت عدة رسائل من كمال، تذكرت اتصاله بها وهي تجلس مع نتالي بالفندق وقلقه الدائم عليها

"لم يعد بإمكاني أن أبقى بعيدا مشعوذتي.. فتعويذتك الأخيرة لم تدع مجالا للتعقل"

"كم مرة أخبرتك ألا تغلقي هاتفك؟ هاتفيني عندما تعودي.. اشتقت اليكِ كثيرا"

"سأعاقبك على اشتياقي لكِ وإغلاقك الهاتف بطريقتي عندما أراكِ"

ابتسمت كاميليا رغم عنها وهي تتساءل عن عقابه الذي سيماثله وقاحة، قد تعترض على

وقاحته امامه ولكن بأعماقها اصبحت تعشق تلك الوقاحة، اغمضت عينيها وقد قررت تركه على نار شوقه لعله يزيد عقابه الممتع..

تحركت من مكانها لتبدل ثيابها وتخلد للنوم فامامها غداً يوم مشحون بالأحداث مع نتالى، لقد شعرت بالألفة تجاه نتالى بطيبتها وهدوءها اللذان يشعان من عينيها الزرقاوين يخالطهم حزن دفين يضفى سحراً لها، استلقت على فراشها فذهبت في النوم فوراً..

***

أمضت اليوم التالي برفقة نتالي في التنقل بين الجمعيات الأهلية حتى أرهقت تماماً، لكن إصرار كمال على دعوتها هي ونتالى لتناول الغداء برفقته أضفى على يومها بهجة، عليها أن تعترف لنفسها أن الأيام التي لا تراه بها ليس لها معنى..

"فيم تشردين؟" سألها كمال وهو يراقب شرودها بطرف خفى أثناء قيادته للسيارة

"لا شئ" أجابت كاميليا بهدوء فهي لن تعترف له انه أصبح في الفترة الأخيرة محور أفكارها وسبب شرودها.

"أتعلمين أن نتالي إنسانة رائعة، لديها سحرها الخاص لقد استمتعت بالغداء برفقتها اليوم" قال كمال بابتسامة عابثة

قالت كاميليا بغيظ: "وهل صممت اليوم على دعوتك لي لأنك اشتقت لى أم لتتعرف على

نتالى؟"

ضحك كمال بخفة قائلاً: "بالطبع لأنى اشتقت اليكِ.. لكن هذا لا يمنع أنني أحببت صحبة نتالى فمن النادر أن تجلس برفقة أنثى رقيقة حديثها محبب"

زفرت كاميليا بضيق وهي تقول بغضب لم تستطع السيطرة عليه: "اذا اردت أن تكمل استمتاعك برفقتها.. اذهب إليها فأنت تعرف طريق الفندق الذي أوصلتها له"

"هل تغارين؟" سأل كمال مستمتعا

هزت كاميليا رأسها وهي تقول: "أغار؟ لا بالطبع ولكنى أكره طبعك المغازل لأى أنثى تراها.. ألا تخبرني دائما بحبك لي ثم تأتى الأن وتتغزل بوقاحة في اخرى أمامي!!"

أوقف السيارة أمام منزلها ولكنها لم تشعر بوصولها للمنزل أو وقوف السيارة فقد كانت تشتعل غضبا من وقاحة كمال..

التفت كمال ليواجهها ثم أمسك يدها فحاولت جذبها من يده لكنه تمسك بها قائلاً:

"لا داعى لغيرتك حبيبتي لقد وصفت رفقتها بالمتعة فقط وأنتِ تعلمين أن قلبي يعشقك أنتِ فقط"

كلماته لم تهدئ من حدة اللهيب المنطلق من عيناها فقالت بحدة: "بل تغزلت بها وبرقتها وحديثها المحبب"

ضحك كمال وهو يقول: "لم أقصد الغزل..فقط

اشعر انني ممتن لها فقد جعلت لدى أمل ومنحتني به السعادة"

"وما هو هذا الشيء الذي جعلك ممتن لها؟" قالت كاميليا بغيرة لم تتخلص منها

شد كمال على يدها وهو يقترب منها ببطيء ثم مد يده ليتلمس وجنتها بحنان فأغمضت كاميليا عيناها مستسلمة لعواطف لم تشعر بها من قبل

"أمل بكِ حبيبتي.. أنتِ دائما ستكونين أملي" قال كمال بهمس ثم مال بوجهه على وجهها وشفتيه تقبل كل جزء من وجنتيها حتى شعرت كاميليا بأنفاسه تتهدج أمام شفتيها ففتحت عيناها، وهالتها نظرات عينيه الشغوفة التي التي تنطق بالعاطفة، ابتلعت ريقها ثم دفعته بعيداً وهي خجلة من نفسها واستسلامها المفاجئ له..

ابتعد كمال على مضض وأسند رأسه للخلف مغمضاً عينيه ليسيطر على نفسه فلا يصدق أن كاميليا كانت بين يديه تستمتع بقبلاته دون أن تدفعه منذ البداية، إذاً نتالى كانت محقة بما قالت وأن كاميليا تشعر تجاهه بأكثر من الصداقة، لقد شعر بذلك يوم احتضنته ولكنه كذب إحساسه المشتاق لها، لكن اليوم غيرتها واستسلامها لذراعيه أكدوا شكوكه، يعلم انه سيحتاج للكثير من المجهود حتى يجعلها تستسلم تماماً ولكنه يشعر انه أوشك على الفوز بها..

بعد عدة دقائق من الصمت وعندما حاول كمال الكلام مجددا فوجئ بكاميليا تخرج من سيارته مسرعة ملقية تحية المساء فابتسم بخبث وهو ينطلق بسيارته وقلبه يهتف صارخا:

"و اخيرا تذوقت عسل وجنتيها.. متى يا ربى سأقطف شهد شفتيها؟"

***

"اشتقت إليكِ حبيبتي بشدة"

ابتسمت كاميليا بسعادة وهي تسمع صوت كمال على الهاتف، فقد افتقدته حقاً حتى وان لم يمضي على فراقهم يومان، لقد وصلت لتوها إلى لاس فيغاس المدينة التي لا تعرف النوم، لقد انبهرت وهي في طريقها إلى الفندق بالسيارة من الأضواء التي تتألق على جانبي الطريق ومن كثرة عدد الملاهي الليلية ونوادي القمار والفنادق التي كانت تكتفى برؤيتهم على التلفاز، لا تصدق أنها على الجانب الأخر من العالم بعيداً عن موطنها وكل ما تعرفه، في أرض غريبة تماماً عنها نتيجة تأهيلها لمسابقة ملكة جمال العالم ممثلة بلدها..

ابتسمت وهي تتذكر غضب كمال من سفرها إلى لاس فيغاس وحيدة، لقد عرض عليها التنازل عن الترشح عدة مرات لمجرد فكرة انه لا يقوى على تركها تلك الفترة الطويلة بدون أن يراها أو يطمئن عليها، يجعلها تشعر أنها فتاة صغيرة تحتاج إلى الرعاية والاهتمام وبرغم

اعتراضها الدائم على تلك الحماية التي يفرضها عليها الا انها تجعلها تشعر بالاطمئنان، شاءت أو ابت فالأمان اصبح يمثل لها شخص واحد هو (كمال)

لقد تغيرت علاقتهم بشكل جذري منذ حفلة تتويجها فأصبح يغدق عليها بالغزل وينتهز كل فرصة ليعبر لها عن حبه أما هي فسعادة قلبها لم تدع لها مجال للشك في أن كمال اقتحم قلبها بطريقته الخاصة لا تعلم متى وكيف ولكن ما تدركه جيداً أن قلبها أصبح يطالب بوجوده بصوت عالي ورغم ذلك مازال عقلها يخبرها أن تتأنى قليلاً فهي لن تحتمل جرحاً جديداً..

"كاميليا حبيبتي اين ذهبتِ؟" سأل كمال بلهفة

ابتسمت وهي تجيب بدلال "معك كمال"

"إذاً تحدثي لقد اشتقت لسماع صوتك كأنني لم أسمعه منذ سنوات"

"لا تبالغ كمال لم أفارقك منذ فترة طويلة ثم انى قد أوصلتك بنفسي إلى المطار لتسافر إلى شرم الشيخ لتصوير مشاهدك الخارجية الخاصة بفيلمك" قالت كاميليا بحنق مصطنع

قال كمال بخبث: "وهل طاوعك قلبك أن تذكرينِ بالمطار والذي حدث فيه وانتِ بعيدة عنى في الطرف الأخر من العالم.. فكيف سأرضى شوقي إليكِ الأن!!"

شعرت كاميليا بوجنتيها تحترق من الخجل وعيناها تلمعان ببريق الذكرى الساحرة وهي

تتذكر عندما كانا في السيارة أمام المطار وقبل أن يخرجا فوجئت بكمال يحتضنها بقوة بين ذراعيه، للحظات فقط استسلمت لشوقها أن تكون بين ذراعيه ثم دفعته بقوة فابتعد وقبل أن تواجهه بغضب على فعلته وجدته يقتنص قبلة من خدها

فقالت بغضب وتوتر: "لقد أصبحت تتجاوز حدودك كثيراً هذه الأيام"

فأجابها بغضب هزلي: "ألستِ صديقتي ومن حقي أن أخبرك عن مشاعري وتواسينني كما أفعل معكِ؟؟ ألم أتركك تحتضنيني يوم المسابقة دون اعتراض مني؟؟ أنا لا أقبل بالتفرقة العنصرية هذه!! من حقي عليكِ أن تسمعيني وتتعاطفي معي وتساندني فأنا في هذه اللحظة قلبي يحترق من اضطراري للسفر إلى شرم الشيخ وتركي لكِ تسافري بمفردك غداً لمدة شهرين إلى لاس فيغاس ولن أراكِ طيلة تلك الفترة لإنشغالي.. لا أعلم كيف سأتحمل تلك الفترة فأنا أشتاقك وأنا أراكِ كل يوم فماذا سأفعل بنفسي طيلة تلك الفترة؟!"

لم تجد وقتها ما تقوله كحالها الأن وهو يذكرها بما حدث سوى أن همست "عديم الحياء"

قهقه وهو يقول بسعادة "عديم الحياء لأني أذكرك بقبلة وعناق سريعين لم يرووا عطشي لوجودك.. فماذا إذا أخبرتك عما يدور بخيالي فهل ستقتلينني وقتها؟"

"كمال احترم نفسك" هتفت كاميليا بحنق ووجنتيها تنافسان الكرز احمرارا ثم قالت وهو يردد معها في نفس اللحظة "لا تكن وقح"

ابتسمت وهو يردد معها جملتها التي اعتادت قولها كلما تجاوز في غزله بينما ضحك وهو يقول "الن تغيري هذه الجملة لقد حفظتها عن ظهر قلب؟؟"

زمت شفتيها وهي تقول بضيق "كمال"

"حسناً.. حسناً لا تغضبي أعلم ان كمال هذه تعنى انك ستقتلينني ان رايتنى" ثم قال بجدية "اخبرينى كيف حالك وهل أنتِ سعيدة عندك؟ هل ضايقك أحد؟"

"بخير حال الحمد لله.. تعرفت على رفيقتي بالغرفة ملكة جمال تركيا اسمها ايليف تبدو فتاة طيبة ومنطلقة تذكرني بفداء وجنونها.. ان لاس فيغاس مدينة رائعة وكذلك الفندق"

رد كمال ليغيظها "تقصدين أن الفندق ممتلئ بالجميلات من أنحاء العالم خسارة أنني لست معكِ كنت سأجعلهم يقعون في حبى وينسحبوا"

"لا يوجد فائدة منك عينك ستظل زائغة تستحق أن تضرب بقوة لعل عقلك يعمل بشكل طبيعى" قالت كاميليا بغيظ

"هل تغارين حبيبتى؟" سأل كمال باستمتاع وهو يسمعها تغار عليه ثم قال بحنو "عيناى لا ترى جميلة غيرك حتى لو اجتمعت نساء الأرض.. يكفيني أن أرى اللهيب الأزرق يندلع في عيناكِ

لأشعر إنني أحيا"

"كاذب" همست بخفوت من تأثير كلماته الصادقة ولكنها لا تمنع غيرتها خاصة وان كمال رجل وسيم محاط دائما بالجميلات الراغبات..

"أنتِ تعلمين جيدا انني أتنفس حبك وانتظر اللحظة التي ستستسلمين لسلطان قلبك وتعترفي بما في قلبك" قال كمال بوله وعشق شديد

أقفلت الهاتف دون رد على كلماته وهي تبتسم وقلبها يخبرها أن اللحظة التي ينتظرها اقتربت كثيراً..

***

"كاميليا.. هيا بنا لقد تأخرنا" هتفت ايليف بحنق

حسناً لقد انتهيت ايليف لا داعى لصراخك" أجابت كاميليا بنزق ثم أكملت وهما يخرجان من غرفتهم في الفندق من أجل الزيارة التي سيقومون بها لدار الأيتام "لم نتأخر سنصل في موعدنا.. سنقابل ايزى بالأسفل"

وصلوا إلى مدخل الفندق ووجدوا ايزابيلا - ملكة جمال إسبانيا والتي تعرفت عليها كاميليا من خلال المسابقة وأحبتها فبداخلها روح متمردة احترمتها عندما علمت قصتها - تنتظرهم وهي تهتف عندما رأتهم "لقد تأخرتم"

اعتذروا منها وساروا معا للسيارة، ابتسمت كاميليا وهي تفكر ثلاث فتيات جميلات بل شديدات الجمال يسيرون معا وكل منهم مميزة

بشيء ما في إيليف عيناها الرماديتان مميزتان للغاية وطيبة قلبها التي تنعكس بهالة مريحة حولها أما إيزابيلا بعينها الخضراء وشعرها الذهبي محط الأنظار وبراءتها وخفة ظلها محببة للنفس..

تناهي إلى سمعها نداء باسمها بصوت كمال، تساءلت هل من اشتياقها له خيل إليها أنها تسمعه يناديها!! رباه انهم أسبوعين فقط بعيده عنه ولكنها تشعر أنهم سنوات طويلة ورغم محادثتهم اليومية ألا أنها تريد بشدة أن تراه ولكن أمامها فترة طويلة على ذلك فهو مرتبط بأعماله في مصر وهي هنا مرتبطة بالمسابقة..

أفاقت من شرودها واشتياقها على لكزة من ذراع ايليف تناديها وهي تبتسم بمكر: "كاميليا.. هناك شاب وسيم يناديكِ"

تطلعت حولها حتى وجدته يتطلع إليها بشوق جائع وقد شعرت أن الزمن توقف في هذه اللحظة..

"انه هنا.. انه هنا"

صرخ قلبها بهذه الكلمات دون أن تجد صوتاً يخرجها، حتى قدميها فقدا قدرتهم على الحركة فتوقفت مكانها وهي تراه يتقدم نحوها، مالت ايزابيلا على أذنها وهي تبتسم قائلة:

"انه حبيبك أليس كذلك؟ انه وسيم جداً" لم تنتظر إجابتها وهي تكمل "لا تتاخري خمس

دقائق فقط.. نحن سننتظرك بالسيارة" ثم ذهبت هي وايليف وكلا منهما تبتسم بمكر وهما يريان كاميليا لا تقوى على النطق على عكس طبيعتها التي اكتشفوها في الأيام الماضية..

قال كمال وهو يحتضنها بشدة: "اشتقت إليكِ كثيرا.. لن أدعك تتركيني مرة أخرى.. احفظي ذلك في عقلك"

لم تقوى كاميليا على الحركة أو النطق واكتفت باحتضانه لها وعودة أمانها إليها، ما أروع الشعور بأنها آمنة وأن هناك من سيدافع عنها مهما حدث، لم تؤمن يوما بوجود الأبطال في الواقع لكن كمال كسر القاعدة فهو بطلها الحبيب..

ابتعدت عنه لكي تنظر إليه وتتأكد انه حقيقة وليس وهما نتيجة اشتياقها له ثم وبدون مقدمات أخذت تضربه على صدره وهي تقول:

"كيف أتيت هنا؟ لماذا لم تخبرني؟ لقد جعلتني أشعر إنني أتخيل وجودك وجننت وانا أراك؟ كيف تخبئ على خبر رائع كهذا؟"

أحكم كمال قبضته على يديها ليمنعها من مواصلة ضربه وهو يقول بلهفة وشوق:

"وهل ظننتِ أنني سأتحمل شهران بالكامل لا أراكِ بهم؟! لقد كدت أجن الفترة السابقة.. أردت مفاجأتك حبيبتي وان ادع حلمي بأن أرى الشوق في عينيك يشتعل.." ثم أكمل بخبث وقد ترك يديه وأخذ يتلمس وجنتيها بلمسات حنونة "لكن

في الحقيقة الواقع أروع بكثير لم أتخيل انك تتمنين رؤيتي لدرجة أن تتخيلي وجودي"

ابتعدت بوجهها عن لمساته المخدرة وهي تقول بغضب مصطنع: "لا تغتر بنفسك كثيراً.. نحن المصريون بالغربة نشتاق إلى أحد نعرفه"

"في يوم من الأيام كاميليا سأجعلك تخرجين كل أشواقك بكلمات بل لن أكتفي بالكلمات وسأطالبك بالأفعال" قال كمال متوعداً

"في احلامك.." قالت كاميليا بابتسامة ثم أسرعت بالانصراف وهي تشير بيدها مودعة قائلة "لقد تأخرت بسببك كثيراً.. سأحدثك عندما أعود من الزيارة المخصصة لنا"

تجلس في المشفى وهي لا تصدق أنها خرجت سالمة من أحداث اليوم، مسدت عنقها وهي تحمد الله أنها هي وايليف بخير، لم تتعرض في حياتها للخطر كما تعرضت اليوم، لقد رأت الموت بعينها كما يقولون، لقد تعرضت للموت على يد بن عم ايليف الذي حاول قتل ايليف وصادف وجودها معها فحاول قتلهم معا ولكن الله سلم وانتهي الأمر على خير..

"كاميليا" نداء خافت انطلق بصوت متألم أعقبه عناق يقطع الأنفاس، لم تعرف كيف وصلت لأحضان كمال ولكنها في لحظتها تلك كانت واحة الراحة والحياة بالنسبة لها..

دفن كمال وجهه في عنقها وهو يتنفس بعمق

مستنشقاً رائحتها، لا يصدق انها بين ذراعيه بينما منذ قليل كانت تتعرض للخطر بل للموت وعند هذا الخاطر شدد قبضته على خصرها يضمها إليه بقوة ليستمتع بقربها وبشعوره أنها حية..

ابتعدت برفق عن احضانه ولكن قبضتيه ظلت على خصرها، هالها نظراته المذعورة التي لم تفارق عيناه، وقبل أن تتكلم مد يده يمس وجنتها المكدومة فربتت على يده تطمئنه وهي تبتسم قائلة:

"لا داعى لهذا الذعر الذي أراه بعينيك فأنا بخير تماماً"

وكان بكلماتها فتحت الباب على مصراعيه لغضبه لينطلق من عقاله فهزها قائلاً:

"كيف تفعلين هذا؟ كيف تخاطرين بحياتك؟ ماذا كنت سأفعل بنفسي إذا حدث لكِ شيء؟ ألا تفكرين أبداً؟؟"

"أهدئ قليلاً كمال، لقد انتهي الأمر على خير ثم ماذا كنت تريدني أن افعل؟؟ هل أترك صديقتي معرضة للخطر وأهرب؟؟" قالت كاميليا بغضب

ابتسم كمال ببرود وهو يقول: "بالضبط هذا ما كنت أود منك أن تفعليه، تتركيها لتبلغي أحد عما حدث وتدعى المسئولين يتصرفوا، لا أن تتصرفين كالبطلة الخارقة التي ستواجه الأشرار بمفردها"

أدارت كاميليا وجهها وهي تقول ببرود يوازى برود ابتسامته: "أسفة ليس هذا من طبيعتي.. أبداً لن أترك صديقة لي في محنة وأهرب.. كما أنني لم أفكر وقتها بل تصرفت كما فرض على الموقف"

"بل كما تعودتِ اليس كذلك؟ لم تعتادي أن تطلبي المساعدة من أحد في حياتك.. دائما كنتِ مستقلة وتفعلي ما تقرريه" قال كمال بغضب مكبوت ثم أمسك ذراعها وهو يديرها تجاهه وعيناه تقابل عيناها بلهيبهم الأزرق

"عليكِ أن تدعى هذا الاستقلال المستفز جانباً.. عليكِ أن تتعلمي أن هناك من قد تعتمدي عليه وقت الضيق.. عليكِ أن تلجأى إلى كلما وقعتِ في مشكلة.. وعليكِ أن لا تخاطري بحياتك مجدداً لأنى سأقتلك بنفسي وقتها"

لم تستطع سوى الابتسام وهي تشعر بخوفه العميق عليها فقالت بمزاح: "هل أستغرقت وقتاً طويلاً وأنت تعد هذه القائمة بما علىّ أن أفعل؟" ثم أكملت بمكر قائلة "ثم ما فائدة التهديد وانا أعلم أنك لن تستطيع تنفيذه؟؟"

"لا تراهني.. ففي أحيان كثيرة أريد بالفعل خنقك" أجاب كمال بضيق

"إذاً سألتزم بما قلت خوفاً على حياتى" أجابته وهي تبتسم بسعادة فرغم كل ما حدث، هي سعيدة انه بجوارها خائفاً عليها

عاود ضمها مجدداً بقوة وهو يهمس بجانب

أذنها: "عليكِ بذلك فعلا لأني لم أعد أعلم كيف سأحيي بدونك.. فأنا هالك لا محالة بدونك"

أغمضت عيناها وهي تشدد من ضم نفسها إليه، لقد أوجعتها الكلمات التي صرح بها وقلبها يجيبه بلا صوت

"وأنت أصبحت تعني الحياة لي"

***

تسير برفقة ايليف بعد انتهائهم من التدريب على الغناء والتي تساعدهم به مدربتهم كرستي جونسون، حقاً انه لمن الغريب أن تمتلك هي وايليف نفس الموهبة ولكنها سعيدة برفقتها وصداقتهم التي تقوى أواصرها يوماً عن يوم..

"أشعر بالإرهاق الشديد" قالت ايليف بإرهاق فمازالت تتعافى من أثر ما تعرضت له على يد بن عمها ولحظات الرعب التي عاشتها

ربتت كاميليا على يدها وهي تقول: "لا بأس عزيزتي سنصعد إلى غرفتنا ونرتاح.. فأنتِ مازلتِ متأثرة بما حدث والسيدة كرستي أرهقتنا اليوم في التدريب"

أومأت ايليف برأسها بابتسامة خفيفة، وعند الاستقبال أخبرهم الموظف به أن هناك من ينتظر كاميليا بالبهو، فتساءلت كاميليا في نفسها عن هوية من ينتظرها هنا، فهي لا تعرف سوى كمال والذي اتفقت معه على أن تراه غداً..

اتجهت إلى البهو بعد أن تركتها ايليف وصعدت إلى غرفتهم، فوجئت بآخر شخص توقعت أن

أن تراه

"مروان"

وقف مروان عندما رآها، وأخذ يطالعها بنظرات قلقة متوترة وهو ينظر إليها من اخمص قدميها حتى رأسها، كأنه يؤكد لنفسه أنها بخير، فقد توقف قلبه عندما قرأ في الأخبار عن تعرضها للموت فترك كل شيء وسافر فوراً ليطمئن عليها حتى وان رفضت وجوده كما فعلت بمصر الا انه لا يستطيع ان يتناسى مسئوليته تجاهها فهي شقيقته مهما رفضت أو رفض والدهم..

"مروان.. ما الذي.. أتى بك هنا؟.. كيف أتيت؟" قالت كاميليا بذهول وتلعثم وهي تحاول السيطرة على مفاجأة وجوده

أمسكها من يدها ليجلسها بجانبه وهو يقول بهدوء لا يعكس ما بداخله من مشاعر "أتيت بالطائرة لأراكِ.. بالطبع لم تتوقعي أن اسمع إنكِ تعرضتِ للخطر وألا أتى لأطمئن عليكِ!!"

تطلعت إلى وجهه بابتسامة حنونة فهي لا تصدق وجود مثل هذا الكائن الحنون، فقد رفضت أى صلة به في مصر بعد أن عرف طريقها من يزن وأتى اليها، لكنها عاملته بقسوة وقتها، فقد كانت مازالت مجروحة مما فعله والدها لذا لم يكن لديها استعداد أن تبقى على علاقة مع أي احد من أطراف عائلته حتى لو كان الشقيق الحامي الذي تمنته كثيراً..

"لماذا تنظرين إلى هكذا؟ أعلم أنك ترفضين أي

صلة بيننا ولكنك ستظلين في عقلي وقلبي انتِ شقيقتي ولن اتركك بمفردك حتى لو اردتِ انتِ ذلك"

لمعت عيناها بالدموع ولكنها آبت كعادتها ان تسمح لها بالهبوط فقالت بصوت مختنق: "كيف أستطيع ان ارفض وجودك الأن وانتِ اتيت كل هذه المسافة من اجلي لتطمئن علي؟؟.. ان وجود من هم مثلك اصبح قليل مروان"

ابتسم بتأثر وهو يلمح عينيها تتلألأن بالدموع فقال بمزاح: "لم يكن هذا رأيك عندما رأيتني اول مرة"

"بالطبع وذلك لأنك كنت وقح معي" هتفت بحنق ثم قالت بابتسامة حزينة "عندما اتيت لمكتب يزن وتحدثت معي شعرت بالألفة معك وتمنيت ان تبقى علاقتنا للأبد لكن جزء مني لم يستطع ان ينسى انك ابن ذلك الرجل لذلك عندما اكتشفت مكاني وأتيت لي عاملتك بقسوة.. كنت أريد عقاب راتب الشناوي على عذاب سنوات عمري ولم أجد سواك.. كنت أرفض وجودك كما رفض هو وجودي طيلة سنوات.. سامحني مروان لم اكن اريد ان اجرحك وقتها"

ربت على يدها وهو يقول بابتسامة مطمئنة: "أعلم لم اغضب منك كاميليا.. فانا اتخيل صعوبة ما مررت به بحياتك.. لا انكر آلمى من رفضك لإخوتنا ولكنني عذرتك.. والآن علينا ان

ننسى الماضي ونبدأ من جديد"

ابتسمت كاميليا بسعادة قائلة "بالتأكيد"

"مرحباً" التفتت كاميليا لصاحب الصوت والذي لم يكن سوى كمال محدقاً بيديها التي بين يدى مروان بغضب شديد

ابتسمت وهي تجيبه "مرحبا كمال.. ما الذي اتى بك اليوم؟ الم نتفق على أن نلتقي غداً؟"

"اشتقت إليكِ لذا أتيت" قال كمال من بين أسنانه ثم أكمل ساخراً "لقد اخبرتني في الهاتف انك مرهقة ولكن يبدو أنني فهمت خطأ.. فالسعادة تشع من ملامحك"

راقب مروان الموقف متسلياً فشقيقته على ما يبدو جعلت كمال شكري زير النساء المعروف عاشقاً حتى الثمالة، لقد أخبره يزن عن عملها مع كمال في الفترة التي انقطعت أخبارها عنه كما أخبره يزن عن وجود خلاف بينه وبين كاميليا دون ذكر تفاصيل والذي انتهي باختفاء كاميليا عن عالمهم، ورغم تأكيد يزن على عودتهم معا ألا أن مروان شعر أن كاميليا بشخصيتها حين تتخذ قراراً لن تعود به، والآن وهو يرى النظرات المتبادلة بين كاميليا وكمال يشعر أن قصة يزن انتهت منذ زمن وقصة أخرى اكثر سعادة تلوح في الأفق..

وقف مروان وهو يمد يده لكمال مصافحاً: "مرحباً أنا مروان الشناوي شقيق كاميليا.. لقد أردت رؤيتك منذ فترة وشكرك

على الوقوف بجانب كاميليا شقيقتي"

صافحه كمال بقوة وقد شعر بالراحة من الغيرة المحرقة التي يشعرها كلما رأى كاميليا مع أحد عندما علم انه مروان شقيقها قائلاً:

"لم افعل شيء يستحق الشكر.. ان كاميليا إنسانة رائعة تستحق كل تقدير"

أومأ مروان موافقاً وهو يتأمل خجل شقيقته من مجاملة كمال وقد تأكد أن شقيقته تحمل عاطفة لكمال شكري..

"سنرى بعض كثيرا طيلة بقاءك هنا" قال كمال

هز مروان رأسه بأسف وهو يقول: "للأسف لن ابقى هنا كثيرا سأغادر غداً"

"لكنك أتيت اليوم فقط!!" هتفت كاميليا بحنق

"أتيت لأراكِ واطمئن عليكِ ولكن لدى أعمال كثيرة بمصر على إنهائها وقد سافرت فور أن سمعت ما حدث لكِ، دون أن استعد فقط أخبرت مايا سريعاً"

ابتسمت كاميليا وهي تقول: "شكراً لأنك أتيت.. فقط أردتك أن تبقى لتحضر الحفل العائلي للملكات"

قال مروان بتأثر مصطنع: "لا تشعرينى بالأسف اكثر" ثم أكمل ممازحاً "سأضيع فرصة أن أرى جميلات العالم وأثير غيرة مايا بهم" ضربته كاميليا بخفة على كتفه وهي تبتسم من مزاحه..

ثم قال بجدية "متأكد عزيزتى انك ستبلين جيداً كما تفعلين دوما وتفوزين باللقب.. كما انى مطمئن ان كمال بجانبك"

ابتسمت كاميليا بخجل فمال كمال بوجهه قليلاً تجاهها وهو يهمس قائلاً: "ستبلين بالتأكيد جيداً لكن وانتِ تتزوجينني وليس بالفوز بتلك المسابقة" احمرت وجنتيها بشدة من جراة كمال حتى في وجود شقيقها مما دفع مروان يتساءل بتسليه:

"عن ماذا تتهامسون؟"

"لاشئ" قالت كاميليا بخجل

امضوا بقية الأمسية وهما يتحدثون في مواضيع خفيفة ومروان وكمال يتشاركان المزاح فبينهم الكثير من القواسم المشتركة كذلك اتفقا أن يبقا على اتصال حين يعودوا إلى مصر..

***

قبل خمسة أيام من حفلة التتويج وفى الحفلة العائلية التي نظمها الفندق لملكات الجمال حول العالم.....

"هذه هي حفلة الأميرات بل الملكات التي طالما حلمت أنني منهم" همست كاميليا لنفسها وهي تقف مسيطرة على انبهارها وانفعالها الداخلي، بأن حلمها المستحيل قد تحقق، ففي صغرها كانت لديها نزعة للخيال خباتها عن كل الناس، دائما كانت تتخيل نفسها كأميرة حتى تخلت عن حلمها هذا عندما اكتشفت أن الحياة

ليست كتاب سحري بل واقع مرير عليك أن تثبت نفسك به..

واليوم ها هي تقف في حفلة تضم جميلات العالم وهي بينهم وتشعر أن حلمها كأميرة خيالية تحقق ولكن الفرق أنها في الحقيقة أصبحت ملكة جمال ومعها فارس وسيم ينال إعجاب تلك الجميلات بوسامته ورجولته اللافتة للنظر..

"تشردين هذه الأيام كثيراً أن كان هذا الشرود بي فمسموح لك أما غير ذلك فهو مرفوض تماماً" قال كمال بمزاح

"لا أصدق انني هنا اليوم وانت معي كعادتك.. أشعر بسعادة شديدة" قالت كاميليا وابتسامة مشرقة تزين ثغرها فمنذ أتى كمال منجزا عمله لكي يقضي معها الوقت المتبقي من المسابقة وهي تقضي أسعد أيام حياتها فقد عرفها على لاس فيغاس وأدخلها إلى أماكن لم تخطر ببالها، رقص معها في أفخم الفنادق، مازحها وجعل ضحكاتها تنطلق كما لم تفعل في حياتها، ببساطة جعلها تحيا..

تطلع كمال إلى ثغرها الشهي بلونه الوردي الذي يغريه ليقبله متجاهلاً كل من حولهم، فطيلة الشهر والنصف الذي قضاهم معها هنا استغل كل فرصة ليتقرب منها حتى اعتادت على همساته وقبلاته المسروقة من وجنتيها لكن يظل ثغرها اللغز الذي يريد حله وتذوقه قبل أن

يذهب عقله، لاحظت كاميليا نظراته الوقحة فابتسمت وهي تهز راسها بانه لا فائدة فقالت وهي تضربه على كتفه

"لا تنظر لي هكذا فالكل سيلاحظ نظراتك الوقحة"

"انتِ السبب فلا تلوميني.. هل عليكِ أن تكوني جميلة هكذا وفستانك السيمون يزيدك روعة وعيناكِ تلمعان بإغراء طبيعي وثغرك يناديني لأقبله"

وضعت يدها على فمه لتوقف سيل كلماته فامسك يدها وقبلها قبلات متتالية فسحبت يدها من يده وهي تشعر أن وجنتيها تكادان تنفجران من الاحمرار

"ستفضحنا وتجعلهم يطردونني من المسابقة بأفعالك الفاضحة هذه" قالت كاميليا بغضب مصطنع

"هذا ما أتمناه من كل قلبي.. فانتِ لن تربحي المسابقة كاميليا والا احرقتهم احياء.. فانا لن انتظر خمس سنوات حتى نتزوج فهذا مستحيل" قال كمال بحرقة

أجابت كاميليا بابتسامة مغيظة وهي تقول: "و من قال اني سأتزوجك!!"

"هذا ما سيحدث حبيبتي.. فانا أعلم انك تحبينني حتى وان لم تعترفي بذلك لي وبقيت على تعذيبك لي.. انا سأتزوجك حتى لو اضطررت لخطفك" قال كمال بتصميم

"ما بك كمال؟ ارى ان لاس فيغاس لها تأثير سيء عليك فقد جعلتك تخطط كالمجرمين مرة حرق الأحياء ومرة اختطاف" قالت كاميليا بعبث سحبها كمال من يدها حتى وجد مكان معزول نسبياً ثم أسندها على الحائط وقبل ان تسأله ماذا يفعل قبلها بشوق وجوع، قبلها قبلة أودعها فيها عاطفته الصادقة نحوها، شفتيه اقتحمت شفتيها ليطفأ ظمأ سنوات اعتقد أنها حلم مستحيل واليوم هي بين ذراعيه مستسلمة لعاطفته نحوها، ترك شفتيها على مضض وهو يقول لاهثاً:

"ليس لاس فيغاس او اي شيء لديه تأثير على سواكِ.. انتِ فقط مشعوذتي الفاتنة من تجعليني عاشقا وتجعليني مجرماً.. انتِ فقط"

ثم أخرج علبة من جيب سرواله وكاميليا تنظر له بذهول فلا تصدق روعة قبلته التي تمنت الا تنتهي أو انها استسلمت لعاطفته هكذا، فتح العلبة ليظهر خاتم مرصع بالألماس على هيئة قلب وبداخله قلب من الزفير

قال بعاطفة: "لقد طلبت صنعه خصيصاً لكِ، فالزفير يحمل لون عيونك اللاتي أعشقها.. تزوجيني كاميليا"

اومأت برأسها وهي عاجزة عن الكلام فالبسها الخاتم ثم احتضنها بقوة لا يصدق انها وافقت اخيراً ان تكون له بينما هي تشعر ان هذا هو إنجازها الحقيقي في الحياة فقد وجدت نصفها

الثاني الذي تضمن انه سيحميها من الحياة..

رفع راسها لينظر إلى عينيها وينحني مقبلاً شفتيها فشوقه لها لم يرتوى بعد وربما لن يرتوى ابداً، رفعت ذراعيها خلف عنقه لتقبله بالمقابل، فلم تعد تستطيع أن تسيطر على إحساسها أكثر من هذا وشفتيها تهمس بين شفتيه:

"أحبك"

و الثلج الصناعي يتساقط من حولهم دون أن يشعروا..

***

فى الحفل الختامى..

لأول مرة تتمنى ألا تفوز فجائزتها امتلكتها بالفعل، نظرت إلى خاتمها وهي تود أن تقبله، لا تشعر بالتوتر ولا بالانتظار فقط تتمنى أن يمضي اليوم حتى تنتهي من هذا الجزء من حياتها وتبدأ حلمها الجديد ببيت وحياة سعيدة مع بطلها كما في القصص الخيالية.. فبعد كل هذه السنوات عادت تؤمن بالقصص الخيالية وهذا كله بفضل كمال.. فارسها الوسيم الذي أنقذها من ظلمات نفسها ومد يد المساعدة لها في كل ضائقة واجهتها..

ارتسمت ابتسامة سعيدة على وجهها وهي تشعر بالامتلاء بالسعادة فهذه المسابقة كانت سببا لإدراكها مشاعرها وفرصة لمغامرات لم تحلم أن تتعرض لها وصداقات عقدتها وهي تعلم أنها

انها ستستمر..

استمعت لصوت مقدم الحفل وهو يعلن الأسماء الفائزة بالألقاب فتنهدت براحة انها ليست منهم وظل وجهها السعيد على حاله معلناً لكمال انها لا تهتم

هذه الرواية حصرية لمنتديات همسات روائية.. ولا تحل نقلها او عرضها في اي موقع اخر..ومن ينقلها فهي سرقة.

بعد مرور شهر..

وجدها تضحك على شيء قالته فداء بينما هو اضطر لتركها قليلاً ليتقبل التهاني من رفاقه، لا يصدق أنها أصبحت أخيرا زوجته، يريد أن يصرخ بملكيته لها في كل لحظة، تنهد بعمق وهو يشعر بعظمة اللحظة، لم يستطع أن يتركها أكثر من هذا فتوجه إليها وهو يكاد يفترسها بنظراته ويسرقها بعيداً لعله يشبع شوقه لكنه لا يريد أن ينقص من فرحتها شيئا لذلك سيضطر لأن يتحمل حتى أخر الحفل فبالنهاية حفلة الزواج لا تتكرر في العمر الا مرة واحدة وهو يريد أن يسعد حبيبته وزوجته "كاميليا"..

شعرت بنظراته التي تكاد تبتلعها وهو يقترب منها، ودت لو نهرته عن نظراته الوقحة فالمصورون والضيوف يراقبوهم ويتطلعون بهم بنظرات تتفاوت بين الحسد والغبطة ولكنها تجمع على تمنى الحب الذي يمتلكاه ويظهر في كل تصرفاتهم لكن فرحة كاميليا بهذا اليوم جعلتها لا تهتم فاليوم أعظم أحلامها يتحقق كما تريد فقد وافق كمال على اقتراحها بان يكون حفل الزفاف نهاري في منتزه واسع تم تزيينه كما تريد وكذلك فستان زفافها الذي يشبه الأميرات والتاج الرقيق يزين رأسها أما كمال فتألق ببدلته البيضاء والتي أظهرت وسامته..

"هل تسمح لي ملكتي بهذه الرقصة؟" سأل كمال وهو يمد يده في حركة مسرحية وينحني قليلاً بجسمه..

ابتسمت كاميليا وهي تجيبه بوقار مصطنع: "بالطبع زوجي العزيز"

ابتسم بسعادة وهو يأخذ يدها متجها إلى ساحة الرقص، ضمها بشدة بين ذراعيه وقبل وجنتها فقالت له بخجل: "كمال لا يجوز أن تتصرف هكذا"

رفع رأسها ليواجه عينيها وهذه المرة اللهيب المنبعث منهم يتلألأ بالسعادة فقال بعشق: "من هذه اللحظة سأتصرف كما أريد وأعلن حبي للعالم فأنتِ أصبحتي زوجتي مشعوذتي الفاتنة"

ابتسمت بخجل وهي تدفن وجهها في صدره لتستشعر الأمان الذي تعشقه بين ذراعيه فقال بعد لحظات: "لدى مفاجأة رائعة لأجلك"

رفعت وجهها وهي تقول بصدق وإخلاص: "لا احتاج لمزيد من المفاجآت حبيبي.. فوجودك بجانبي أجمل وأغلى مفاجأة من القدر..يكفيني ما فعلته من أجلي"

فذهابه لطلب يدها من زوج والدتها ومن والدها جعلت حبه في قلبها يزداد ربما هي غير معترفة بهم وبوجودهم الا أن فعلته هذه أثبتت كيف يراها كبيرة كما جعل هذا أشقائها يحضرون زفافها فها هم أشقائها من والدتها يستمتعون بزفافها الأسطوري كما أطلقت عليه الصحف

وأخيها العزيز مروان يقف بجوار زوجته بعد أن توطدت معرفتها بهم خلال الأيام الماضية وذلك بفضل كمال..

احتضنها كمال بقوة وهو يهمس في أذنها: "أنتِ تستحقين كل غال ونفيس... مهما فعلت لكِ فهو قليل.. يا الهي كم أحبك بل أعشقك يا أغلى الناس"

ضمت نفسها إليه بقوة ثم قالت بمزاح لتقلل حدة عواطفهم الجياشة: "مع ذلك ما هي المفاجأة؟"

لم يجيبها بل سمعت تصفيقاً حاداً من الحضور فالتفتت لاتجاه العيون فوجدت كاظم الساهر يقف ممسكاً ميكرفون بيده قائلاً:

"شكراً للحضور..لقد أتيت لأشارك صديقي المخرج كمال شكري وزوجته فرحتهم واهديهم اغنية بمناسبة زفافهم"

نقلت كاميليا بصرها بين كمال وكاظم في انشداه فقال كمال بابتسامة رضى

"أعلم بعشقك لصوته، فطلبت منه أن يأتي لتريه ويغنى في حفل زواجنا وبرغم رفضه الشديد عادة لحضور مثل تلك المناسبات الا أننى وسطت أصدقائنا المشتركين ليقنعوه بعد علمه بقصة حبنا وعذابي طيلة تلك السنوات"

نظرت له كاميليا بوله وهي تقول "انت حبيبي.. هدية القدر لي.. انا سعيدة أن قلبي اختارك.. أحبك"

ضمها إليه بشدة بينما صوت القيصر يصدح بأغنية كتاب الحب وهو يردد معه

يا رب قلبي لم يعد كافياً
لأن من أحبها تعادل الدنيا
فضع بصدري واحداً غيره
يكون في مساحة الدنيا
حبك يا عميقة العينين
تطرف تصوف عبادة
حبك مثل الموت والولادة
صعب بأن يعاد مرتين
عدي على أصابع اليدين ما يأتي
فأولاً حبيبتي أنتِ وثانياً حبيبتي أنتِ
وثامناً وتاسعاً وعاشراً حبيبتي أنتِ

دعي نظراتك الحمراء تقتلني

ولا تكوني معي يأسا ولا املا

وقاوميني بما أوتيتِ من حيل

إذا أتيتك كالبركان مشتعلا

أحلي الشفاه التي تعصي

وأسواها تلك الشفاه التي

دوما تقول بلى

كرمال هذا الوجه والعينين

قد زارنا الربيع مرتين

لم يتمالك نفسه وهو يرفع وجهها إليه ليقبل

شفتيها وهو يردد مع كاظم

"فاولاً حبيبتي انتِ وثانياً حبيبتي انتِ

وثامناً وتاسعاً وعاشراً حبيبتي انت"

وبين كل كلمة يغنيها قبلة يطبعها على

شفتيها مؤكدا عشقه الأبدي لها ومثبتا لنفسه

ان اعظم احلامه اخيراً تحققت...

هذه الرواية حصرية لمنتديات همسات

روائية.. ولا تحلل نقلها او عرضها في اي

موقع اخر..ومن ينقلها فهي سرقة.

النهاية

انتظرونا مع الجزء الخامس

من أنت؟؟

زينب النباذلي

الكاتبة نبع الحياة

صدى تحقق الأحلام

نصيحة مساء دافئة